الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

كلية أصول الدّين

قسم: العقيدة ومقارنة الأديان

الرقم التسلسلي: .....

تخصص: مقارنة الأديان

رقم التسجيل: .....

أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في الحركات الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د في العلوم الإسلامية

تخصص: مقارنة الأديان

إعداد الطالبة

كاهنة زروال

إشراف الأستاذ

د. صالح بوجمعة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
آسيا شكيرب	أستاذ	رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة–
صالح بوجمعة	أستاذ	مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة–
شهناز سمية بن الموفق	أستاذ	عضوا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة–
ليليا شنتوح	أستاذ	عضوا	جامعة بن يوسف بن خدّة –الجزائر1–
عبد الكريم سباغ	أستاذ	عضوا	جامعة بن يوسف بن خدة –الجزائر1–
بشير بوساحة	أستاذ	عضوا	جامعة حمة لخضر –الوادي–

السنة الجامعية: 1445–1446هـ / 2024–2025م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

كلية أصول الدّين

قسم: العقيدة ومقارنة الأديان

الرقم التسلسلي: .....

تخصص: مقارنة الأديان

رقم التسجيل: .....

أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في الحركات الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د في العلوم الإسلامية

تخصص: مقارنة الأديان

إعداد الطالبة

كاهنة زروال

إشراف الأستاذ

د. صالح بوجمعة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
آسيا شكيرب	أستاذ	رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة–
صالح بوجمعة	أستاذ	مشرفا ومقررا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة–
شهناز سمية بن الموفق	أستاذ	عضوا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة–
ليليا شنتوح	أستاذ	عضوا	جامعة بن يوسف بن خدّة –الجزائر1–
عبد الكريم سباغ	أستاذ	عضوا	جامعة بن يوسف بن خدة –الجزائر1–
بشير بوساحة	أستاذ	عضوا	جامعة حمة لخضر –الوادي–

السنة الجامعية: 1445–1446هـ / 2024–2025م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾الحشر: 14

شكر وتقدير

أشكر الله العليّ القدير على فتحه وتيسيره وتمام نعمه.

ومن باب من "لم يشكر الناس لم يشكر الله" أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور صالح بوجمعة على إشرافه على هذا العمل والمساعدة بالنصح والتوجيه طيلة مراحل البحث.

كما لا يفوتني أن أقدّم خالص شكري لأساتذة صنعتني كلماتهم فكانت أكبر حافز لي طيلة سنواتي بجامعة الأمير عبد القادر: الأستاذة نورة رجاتي، الأستاذة آسيا شكيرب والأستاذة شهناز بن الموفق وكل أساتذة القسم وأساتذة مقارنة الأديان بوجه خاص.

ومن العالم الافتراضي أتقدم بالشكر الجزيل لمجموعة تحدّي إتمام الأطروحة بمشرفتها الدكتورة نجاة والدكتورة فتيحة زيماموش التي ما توانت عن تقديم المساعدة بكل خبرتها في سبيل إتمام البحث بالنّصح والتشجيع والتوجيه.

وأشكر كل من كانت له يد المساعدة من قريب أو بعيد حتى بكلمة تشجيع أو دعاء في ظهر الغيب.

الإهداء

إلى كل شهيد ومجاهد ومكلوم في أرض الكنانة فلسطين...

إلى كل حرّ من أحرار العالم باحث عن الحقيقة...

إلى كلّ ناصر لبيت المقدس ودين الله...

.....

إلى حضنَيّ الأمان... إلى العائلة التي نشأت بين دفئها، وإلى العائلة التي بنيتها بقلبي وروحي...
والدَيّ العزيزين... أنتما النور الذي يهتدي به طريقي، وتاج الفخر الذي أرفعه بكل اعتزاز.
إخوتي وأخواتي... سندي الحقيقي، وظهري الصلب الذي أستند إليه في وجه كل عاصفة.

إلى رفيق الطريق بدافع الفرح والواجب زوجي.....شكرا للحضور في الوقت الذي كان فيه الطريق طويلا وشاقّا.
وأنتِ يا نبض قلبي، شفائي وقطعة من روحي، يا من أراك شمسي حين تغيب الدنيا... أنت سبب سعادتي، وبلسمي في أوقات ضعفي، وقوتي التي تنهض بي في كل يوم جديد.

.....

إلى أجمل قدر في الجامعة الإسلامية رفيقاتي: أمينة ف، أمينة ن، رميساء خ، نريمان، سلسبيل، خديجة، وفاء أميرة، إيمان، رميساء، سهيلة، خلود وهبة..... رموز الإخلاص والحب في الله.

إليكم بعضا من نبضات قلمي

مقدمة

مقدمة:

تمهيد:

يشهد العالم على قدمه تنوّعا دينيّا يشمل الأديان الوضعيّة والكتابيّة، وكلّها تحدّثت عن مواضيع المستقبل ونهاية الإنسان والزّمان؛ فلا تكاد تخلو ديانة من نصوص الموت وما بعدها والنّهاية المحتملة للعالم، وقد تميّزت الديانتان اليهوديّة والمسيحيّة من بين هذه الأديان بطرح شامل ومفصّل للمستقبليات وعقائد نهاية العالم ممّا أسهم في بناء منظومة عقائدية تعرف بالإسكاتولوجيا، والتي تقدّم تصوّرا عن مصير البشرية والخلاص الإلهي.

وقد تطوّرت العقائد الإسكاتولوجيّة في اليهوديّة والمسيحيّة ضمن سياقات تاريخية كبيرة، ما جعل كلّ ديانة تشكّل تصوّرها الخاص وتفسيرها للنصوص المتعلّقة بها تبعا للخصائص اللاهوتية والفكرية لكلّ واحدة منها؛ ما أنتج قراءات متباينة داخل الحركات الدينيّة سواء في الماضي أو الحاضر.

ارتبطت العقائد الإسكاتولوجيّة في اليهوديّة –وإن لم تشتهر بهذا الاسم–بشكل أساس بالطّموح القومي والخلاص الجماعي للشعب اليهودي، تجلّى في الحركات الدينيّة المختلفة والتي كانت نتاج النّكبات والتّحدّيات التّاريخية التي واجهها الشّعب، ممّا أسهم في توجيه الفكر الدينيّ والسّياسي اليهودي، لاسيما في عصرنا هذا حينما استخدم لشرعنة العديد من السّياسات والمواقف.

أمّا المسيحيّة؛ فمنذ نشأتها أدّت العقائد الإسكاتولوجيّة وغيرها إلى ظهور حركات دينيّة تبنّت قراءات خاصّة لهذه العقائد نتج عنها اختلافات تفسيرية عميقة شكّلت تنوّعا دينيّا واسعا في العالم المسيحيّ اليوم تعدّى أثره إلى الجماعات اليهوديّة والعالم الإسلامي على حدّ سواء.

طرح الإشكالية:

يقودنا الطرح السابق إلى صياغة إشكاليتنا في إطار البحث في مدى تأثير العقائد الدينيّة في الفكر الدينيّ اليهودي والمسيحي المعاصر وتأثيره على مواقفه تجاه دياناتهم في ذاتها والعالم ككل، وهكذا جاء طرحها بالشكل الآتي:

كيف أثّرت العقائد الإسكاتولوجيّة في الحركات الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة؟

الأسئلة الفرعية:

وللإجابة على الإشكالية طرحت الدراسة مجموعة من الأسئلة الفرعية هي:

- ماهي العقائد الإسكاتولوجيّة؟
- كيف نشأت وتطوّرت الحركات الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة؟
- ماهي مواقف الحركات الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة من العقائد الإسكاتولوجيّة؟
- ماهي العلاقة التي تحكم هذه الحركات فيما بينها، داخل الدّيانة الواحدة، أم مع بعضهما البعض؟
- ماهي الآثار التي ظهرت في الحركات الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة الناتجة عن هذه العقائد؟
- هل هناك نقاط تشابه بين حركات الدّيانتين، أم أنّها مختلفة تماما؟
- وإن كان هناك تشابه، فماهي النقاط التي تتشابه فيها وما هو الأثر الّذي خلّفته؟

أسباب اختيار الموضوع:

تباينت أسباب اختيار هذا الموضوع بين الموضوع والذاتي؛

تتمثل الأسباب الموضوعية في:

- تعلّقه بعقائد ذات الأهمّية بمكان في الوسط العلمي المعاصر في مجال العقائد والدراسات المقارنة.
- أهميّة معرفة الأثر الذي أحدثته هذه العقائد في سيرورة التفكير الدينيّ اليهودي والمسيحي المعاصر.
- ثقل الموضوع في زمننا هذا لارتباطه المباشر بالأحداث السّياسيّة العالمية.

وقد تمّ اختيار الحركات اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة ذات الثقل الدينيّ والسّياسي في الساحة العلمية دون مراعاة اختلاف عددها في الديانتين، وهذا راجع إلى أنّ طبيعة الموضوع وحدوده تفرض علينا اختيار حركات متقاربة لكيلا تكون هناك شساعة وتبحر كبير في الموضوع مع التركيز على جانب واحد ودراسته بعمق أكثر يخدم إشكالية البحث في الإطار المقصود.

أما الأسباب الذاتية فهي رغبة الباحث في دراسة عقائد الآخر ذات البعد السّياسي والتي ترتبط مباشرة بالعالم الإسلامي وخاصّة بيت المقدس، ومعرفة الفرق بينها.

أهمية الموضوع:

يكتسي موضوع الدراسة أهمية بالغة في الساحة العلمية الدينيّة والفكرية من خلال:

أوّلا: دراسته للعقائد الإسكاتولوجيّة التي تعتبر ركيزة أساسية من ركائز اليهوديّة والمسيحيّة.

ثانيا: الجدل الحاصل بين الحركات الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة بخصوص كيفية التعامل مع هذه العقائد.

ثالثا: تعدّي أثر هذا الجدل إلى السّياسة الدّولية بين مختلف دول العالم سواء الغربي أو الإسلامي.

رابعا: ارتباطه المباشر بالمقدسات الإسلامية ووحدة العالم الإسلامي بدءا بفلسطين وبيت المقدس خاصّة إلى الدّول الحدودية والمخطّطات الغربية لإبادة الدول الإسلامية وتحقيق مصالحها الدينيّة والاستعمارية.

أهداف البحث:

وعلى هذا هدفت الدّراسة إلى جملة من العناصر التي من الضروري تبيينها في زمننا الحالي وهي:

- دراسة العقائد اليهوديّة والمسيحيّة من مصادرها وكيفية تبنّي معتنقيها لها.
- معرفة طرق تفكير الآخر ومرتكزاته لمعرفة كيفية التعامل معه ومجابهته.
- بيان تداخل الدينيّ والسّياسي في الفكر الغربي اليهودي والمسيحي.
- الوصول إلى معرفة كيفية تعامل الفكرين اليهودي والمسيحي مع العقائد المتعلّقة بالمستقبل.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثنا لا توجد دراسة اهتمّت بالعقائد الإسكاتولوجيّة مجتمعة مع بيان أثرها على الحركات الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة بنفس الطريقة والمنهج؛ حيث ركّزت الدراسات السابقة التي عثرنا عليها على أحد الموضوعين؛ بيان العقائد الإسكاتولوجيّة وأصولها الكتابية وبيانها وأخذها بالتحليل، أو تناولت مواضيع الحركات الدينيّة المعاصرة بوصفها تاريخيا وبيان مبادئها وعلاقتها بالصّهيونيّة والأحداث السارية في العالم بشكل عام، أو أنّها تناولت نموذجا عقائديا واحدا عند العديد من الحركات؛ فأتت هذه الدراسة لتجمع بين الأمرين عن طريق بيان العلاقة بين القراءة الدينيّة لنصوص العقائد الإسكاتولوجيّة المتعلقة بآخر الزّمان في الديانتين اليهوديّة والمسيحيّة وبيان أثرها في حركية الديانتين وأبعادها الدينيّة والسّياسيّة، ذكرناها بحسب تاريخ قربها من هذه الدراسة وستتمّ مناقشتها بالشكل التالي:

أوّلا: دراسة بعنوان **أثر المسألة اليهوديّة في نشأة الحركات اليهوديّة المعاصرة –حركتي أغودات إسرائيل ومزراحي أنموذجا–**، وهي رسالة دكتوراه للباحث إيهاب زين الدّين قتال نوقشت بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية سنة 2024، عالجت إشكالية **الصراع المتشكّل في اليهوديّة المعاصرة لحل المسألة اليهوديّة وأثره في تشكّل الحركات الدّنيّة المعاصرة بأخذ أنموذجين اعتبرهما الباحث من أهمّ الحركات الدينيّة المعاصرة التي تبيّن هذا الصراع**، فدرست هذه الرسالة المسألة ببيان مفهوم ومكان وتاريخ المسألة اليهوديّة في أوروبا والجماعات العرقية التي شكّلت اليهود إلى يومنا هذا، وأهمّ الحركات الدينيّة التي حاولت معالجة المسألة اليهوديّة وإيجاد حلّ لها اعتمادا على المنهج التحليلي النّقدي المقارن.

فسلّطت بهذا الضوء على أهمّ حركتين متناقضتين فكريا ودينيّا في الفكر اليهودي المعاصر من ناحية محاولة إيجاد حلّ للمسألة اليهوديّة بين مؤيّد للحركة الصّهيونيّة ورافض لها لتخلص أخيرا إلى أهمّ نتيجة وهي أن المسألة اليهوديّة ومشكلة حلّها ليست مشكلة اليهود كلّهم وإنما هي مشكلة الأشكناز فقط ممّن كانوا يسكنون أوروبا في العصور الوسطى، ولحلّها اعتبر اليهود القوميّون أنّ المال هو المعبر المريح لهم باعتباره قوّة لا يمكن الاستهانة بها فعملوا على السّفر للقاء رجال المال قبل قرن من إقامة الدّولة لدعم أفكارهم وتحقيقها على أرض الواقع.

تقاطعت هذه الدراسة مع دراستنا هذه في تحليل الفكر الدينيّ اليهودي المعاصر من ناحية تأثير الأفكار والمعتقدات في تشكّل الحركات ونشاطها ومدى تبنّيها للأفكار والسعي إلى تحقيقها في أرض الواقع، وهذا ما

استفدنا منه، فيما اختلفت عنها في طبيعة الأفكار المدروسة حينما اعتنت بالمسألة اليهوديّة كفكرة مرتبطة باليهود كشعب مرّ بعدة محطّات تاريخية انتهت بإنشاء دولة إسرائيل في زمننا المعاصر بينما عالجت هذه الدراسة أثر العقائد المتعلّقة باليوم الآخر ونهاية الزّمان في كيفية تحرّك هذه الجماعات وتشكّلها في حركات دينيّة لها نشاطها العالمي الواسع في مختلف المجالات.

ثانيا: دراسة بعنوان **دلالات نبوءات إشعيا في عقيدة المسيح المخلّص والنبوّة الخاتمة** للباحثة سلمى بوقفة، وهي رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة الأمير عبد القادر سنة 2024، درست فيها الباحثة سفر إشعيا باعتباره أكثر سفر يهودي احتوى النّبوءات المرتبطة بقدوم مسيا مخلّص وتعلّق الموضوع بالمسيانية ذات التطوّر الكبير في المفهوم والدلالة طيلة التاريخ اليهودي خاصّة فوي الفترات التي عرف فيها المجتمع اليهودي الفساد الأخلاقي الذي اعتبره هذا النبيّ عائقا لمجيء البطل المخلّص، بإشكالية دارت حول **كيفية التعامل مع القراءات المختلفة لنبوءات إشعيا وفق الدلالات الدينيّة الخاصّة باليهوديّة والوظيفة النبوية في عصر السّفر من أجل سبر المفاهيم المتعلّقة بالمسيح المخلّص والنبوّة الخاتمة مقارنة بما جاء في الإسلام.**

وقد استعملت الباحثة في هذا ثلاث مناهج كمّلت بعضها البعض؛ المنهج الوصفي خاصّة في وصف الأحوال العامّة التي أحاطت بالنبيّ إشعيا من مختلف الجوانب وملابسات النّبوءات التي وردت طيلة البحث، المنهج التحليلي في عرض مختلف النّبوءات التي جاء بها النبيّ إشعيا وتحليل مختلف الأحداث التي أحاطت به وبالمملكة العبرية في زمنه، تقسيمات سفر إشعيا وتحليلها ونقدها واستنباط ما تعلّق بالنبوة الخاتمة من نبوءات في السّفر، والمنهج الاستقرائي في جملة الملاحظات التي بنت عليها الباحثة الدراسة وبناء فرضيات وإسقاطها على ما يمكن تفسيره من نبوءات في وضع مناسب للوصول إلى نتيجة نهائية بخصوص القراءة المناسبة للنبواءات الواردة في هذا السّفر، وعلى أساس هذا حدّدت مفاهيم المصطلحات المرتبطة بالبحث كالنبوّة والنبوءة، ودرست تاريخ وخلفيّة السّفر، بنيته، محتواه، أقسامه والدراسات النقديّة الحديثة والمعاصرة، كما بحثت النّبوءات المذكورة فيه على مملكتي يهوذا وإسرائيل والأمم المجاورة وعلاقتها بالخلاص المسياني والنّبوءات السّياسيّة الواردة فيه وإسقاطاتها على زمننا الحالي، لتُتمّ أخيرا تحليل وتفسيرات بعض النّبوءات المحدّدة سابقا لدى مجموعة من الأعلام.

خلصت هذه الدراسة أخيرا إلى أن التّنبّؤ يفرض المعرفة اليقينية بالقيم المستقبلية لبعض المتغيّرات المفسّرة، وأنّ لفظ مشيحوت يستخدم للتعبير على مبدأ الإبلاغ بخلاص شامل يتحقق على يد المسيح المخلّص الذي

سيكون سببا في مستقبل مثالي من كل الجوانب، ولكن لفظة ماشيح لم تطلق فقط في التاريخ اليهودي على الأنبياء فقط وإنما استغرقت الملوك والكهنة والآباء القدامى من ذوي المكانة الرفيعة في المجتمع الذين اختارهم الرّبّ، والنّبوة كانت ضرورة تاريخية فرضتها التطورات السّياسيّة والعسكرية لمجابهة الأوضاع ومقاومة مؤثراتها الدينيّة على الجماعة، ومنه كان إشعيا النبي الذي عاصر أربعة ملوك ودرات نبوءاته حول أورشليم الجديدة، ولهذا أسهب الدارسون في تفسيره وقراءته خاصّة في ظل تناغم نبوءاته مع المشاعر الإنسانية بالرجاء الخلاصي ليتمّ تقسيمه إلى ثلاثة أقسام؛ بحسب الإصحاحات والدراسات النّقدية، بحسب النّبوءات، وبحسب أسلوب الكتابة، فكانت نتيجة هذه الدراسات أن عقيدة المخلّص ماهي إلا نتاج عوامل تاريخية، سياسية واجتماعية في التاريخ الإسرائيلي القديم لتتحول بعد ذلك إلى عقيدة دينيّة تخدم مصالح محدّدة، أما عن الدلالة الشخصية لهذا المخلص المذكور في السّفر فاختلف محددوه بحسب الديانة بين المخلّصين اليهود وعيسى عليه السلام ومحمد صلّى الله عليه وسلّم ليكون الخيار الثالث أقرب تفسير علمي بعد أدلّة تحريف التّوراة الموجودة حاليا وطمس العديد من البشارات مع بقاء كثيرها واقتران ذلك بما ورد في أحاديث النبيّ صلّى الله عليه عن البشارة به في كتب اليهود.

تقاطعت هذه الدراسة مع دراستنا هذه في البحث في عقيدة إسكاتولوجية مهمة في اليهوديّة وهي المسيح المخلّص من خلال النّبوءات الواردة في سفر إشعيا ودلالاتها في الفكر اليهودي، ومن هذا المنطلق استفدنا منها في تحديد تفسيرات اليهود لعقيدة المسيا.

ثالثا: دراسة بعنوان **العنف في مصادر الفكر اليهودي وتجلياته في الممارسات الصّهيونيّة –دراسة تحليلية نقدية–** للباحثة مغنية حركات، نوقشت بجامعة الأمير عبد القادر سنة 2021، درست إشكالية **تأصّل العنف في التاريخ اليهودي دينيّا، تاريخيا وسياسيا** بالمنهج الاستقرائي والتحليلي النّقدي بتفكيك الظاهرة باعتبارها سلوكا استعماريا يتّخذ من الدّين سندا له؛ فحدّدت الدراسة المفاهيم وعمق العلاقة الوظيفية فيما بينها، كما عرّفت بالمصادر الدينيّة اليهوديّة والسّياقات الدّالّة على العنف فيها ومناقشتها من خلال إيراد آراء علماء النّقد وبيان دور الحاخامات في توجيه النّص وتفعيله، لتكشف بعد ذلك عن تناقضات الصّهيونيّة ومغالطاتها الدينيّة والتاريخية في مسألة أحقيّة اليهود بأرض فلسطين، وكيفية انتقائها للتراث الدينيّ بما يخدم مصالحها الاستعمارية ومحاولة طبعه بطابع مسيحاني مشوّه، كشفته عن طريق الأبحاث التحليلية النقدية المعاصرة وخاصّة الإسرائيلية، لتبّين الباحثة أخيرا في دراستها مسار تشكيل بنية الفكر الصهيوني بشقّيه العلماني

والدينيّ، وكيفية ترسيخه في إسرائيل عن طريق التربية، وأنماط ممارسته في فلسطين بالاعتماد على أهمّ الدراسات التوثيقية خاصّة اليهوديّة منها.

وانتهت أخيرا إلى أن نصوص العنف المذكورة في العهد القديم يسقط عنها قدسيّتها واعتبارها من الوحي، وأنّها نصوص أُلّفت على مراحل تاريخية عديدة بدءا بما بعد موسى وطالها التغيير والتحريف والتعديل على أيدي الأحبار اليهود بإبداء أقصى دراجات العدائية والعنف تجاه الآخر ممّا شكّل صورة عنيفة لإله التّناخ وتجلّى في سلوك أنبيائه وهو ما اعتمدت عليه الصّهيونيّة وجعلته مسوّغا لكل ممارساتها، كما أنّ الاختلاف الذي وقع فيه علماء اليهود في تحديد مفهوم الاختيار أدّى إلى الابتعاد عن مفهومه الصحيح وتكوين نظرة استعلاء واحتقار للشعوب، وهو ما اعتمدت عليه الصّهيونيّة في سياستها من خلال تأسيس دعوى التفرّد العرقي وأحقّية اليهود في أرض فلسطين بتفويض إلهي وتهويل معاناة اليهود في الشتات وتحويلها إلى سلاح أيديولوجي بالرغم من عدم وجود ما يبرّر تلك المعاناة، وتمخّض أخيرا عن الصّهيونيّة كيان سياسي يهودي صهيوني جمع بين التطرّف الدينيّ والعنصرية السّياسيّة، وعمل على الاستثمار في الأجيال اللاحقة من خلال تربيتهم على شرعية قيام إسرائيل ووجوب وجودها بناء على المضمون الدينيّ والتاريخي، وإعادة كتابة التاريخ اليهودي برؤية صهيونية وطمس التاريخ الفلسطيني الذي أثبتته الأدلة الطبيعية والتاريخية، وهو ما يعبّر عنه كفاح الشّعب الفلسطيني إلى اليوم مقابل العنف الذي نادى به الصهاينة منذ روّادهم الأوائل ويعيدون صياغته والترويج له وشرعنة استخدامه من منطلق العلاقة التلازمية بين الرّب وشعبه المقدّس وتطبيق تعالم ووصايا التّوراة.

ومما سبق، فقد اشتركت هذه الدراسة مع دراستنا في نقطة بيان أثر العقائد في حركية الحركات الدينيّة وكيفية تبنّيها سياسيا وهو ما ظهر هنا في الصّهيونيّة كحركة يهودية لها شقّها الدينيّ الذي استغلته في تطبيقاتها السّياسيّة، واختلفت عنها في طبيعة المحور المدروس؛ إذ ركّزت هذه الدراسة على العنف كظاهرة سلوكية لها امتداداتها الدينيّة فيما اعتنت دراستنا بالعقائد الإسكاتولوجيّة الواردة في التّناخ وكيفية تأثيرها على حركية الفكر اليهودي المعاصر.

رابعا: دراسة بعنوان **قواعد التعامل مع الآخر في اليهوديّة والنصرانية والإسلام من خلال نصوصها المقدّس**ة للباحث صالح بوجمعة، نوقشت بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية سنة 2014، ناقشت إشكالية **الاحتكام إلى النصوص المقدّسة في الديانات الثلاثة اليهوديّة والنصرانية والإسلام من ناحية**

القواعد التي أقرّتها النصوص المقدسة في كل ديانة ومدى التزام المتدينيّن بها وصلاحيتها في بناء مجتمع متكامل وعادل، فدرس الباحث الموضوع بالمنهج الاستقرائي والتحليلي والمقارن عن طريق اختيار أسفار التّوراة بالنسبة للديانة اليهوديّة، الأناجيل الأربعة بالنسبة للنصرانية والقرآن الكريم والسنة الصحيحة بالنّسبة للإسلام واستخراج قواعد التعامل مع الآخر ممثلة في الاعتراف بالآخر والتعايش معه، الحوار مع الآخر ودعوته، والتسامح مع الآخر وقتاله من النصوص المقدسة في الديانات الثلاث ومقارنتها ببعضها البعض ليتوصّل أخيرا إلى نتيجة مفادها أن التّوراة والأناجيل تحتوي على الكثير من النصوص المؤسّسة للعقائد الظالمة في التعامل مع الآخر في كلا الديانتين، كما أن أهواء ومصالح الأتباع في الديانتين سابقتي الذكر كانا سببا في تأويل النصوص تأويلا مخالفا لمغزاه ما سبّب تصادما مع الآخر، في حين أن النصوص القرآنية والسنة الصحيحة هي الوحيدة التي اتّسمت بالعدل والتسامح في العلاقة مع الآخر والتعامل معه.

فكان وجه التشابه بين هذه الدراسة ودراستنا في التأصيل العقدي لليهودية والنصرانية من خلال كتبها المقدّسة، فدرست هذه الدراسة قواعد التعامل مع الآخر ودرس بحثنا العقائد المتعلّقة باليوم الآخر، كما أن التعامل مع الآخر يعتبر محورا مهما في دراستنا كونه من مقتضيات العقائد الإسكاتولوجيّة في تصرفات الحركات اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة، وهو ما استفدنا منه في جانب أثرها في الحركات الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة.

خامسا: دراسة بعنوان **يوم الرّب في اليهوديّة والدّينونة في الإسكاتولوجيا المسيحيّة مقارنة بيوم الدّين في الإسلام (دليل الإمكان والأبعاد العملية)** للباحثة شهناز سمية بن الموفق، نوقشت بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية سنة 2013، درست إشكالية **يوم الدّين كحقيقة حتمية في الأديان الإبراهيمية الثلاثة، أبعادها وآثارها على الفرد والمجتمع** بالمكاملة بين العديد من المناهج بحسب ما يقتضيه الموضوع، فاستعملت الباحثة المنهج الاستقرائي في فهم وتحليل وإعادة تركيب النصوص والخبر المتواتر، المنهج النقدي في دحض دعاوى المعارضين وإثبات إمكان الآخرة بميزان النقد العلمي والمنهج المقارن في إبراز مواطن التشابه والاختلاف ومواضع التحريف عن طريق المقابلة بين النصوص، فدرست المعتقدات الدينيّة المتعلّقة باليوم الآخر من حيث نشأتها وتطوّرها لدى الشعوب القديمة قبل الإسلام، ثمّ الأصول الكتابية لعقيدة البعث في الديانتين اليهوديّة والمسيحيّة ومقارنتها بالمنهج العلمي وطرق الاستدلال في الإسلام بالأدلّة العقلية والحسية والشرعية، ثم دراسة تطور هذه العقيدة في الفكر الإسكاتولوجي وأبعاده الاجتماعية والسّياسيّة ومقارنتها بالآثار الارتدادية على المجتمع الإسلامي انطلاقا من نصوصه الدينيّة.

خلصت أخيرا إلى أن كل الأمم والشعوب والحضارات اعتقدت بالحياة الأخرى بعد الموت مع الاختلاف حول طبيعة هذه الحياة، وظهرت متضاربة في الديانة اليهوديّة ما نتج عنها مفاهيم خاصّة انتهت بالتصرفات العدوانية لدى اليهود وعدم الإقرار بالتسامح والمادّية في الثواب الأخروي ممثلا في التنعم في فلسطين، وكلّ هذا مبنيّ على العديد من التناقضات سواء في العهد القديم أو كتب التفسير والتلمود، كما بنت المسيحيّة عقيدتها في يوم الرّب على المسيح والمصير النّهائي الذي لا نهاية بعده والذي سيأتي بغتة لتكون فيه القيامة لجميع الناس سواء من أجل الحياة أو من أجل الدّينونة، أمّا الإسلام فقد قرّر هو الآخر عقيدة اليوم الآخر كعقيدة ملازمة للإيمان بالله، وأثبتها العلم الحديث بالأدلّة العقلية المنطقية، والإيمان بهذه العقيدة له ارتداداته على الفرد كما ظهر خاصّة في الصّهيونيّة في كلا الجانبين اليهودي والمسيحي من خلال أفعالها الظالمة في فلسطين، وفي تفكير الفرد المسلم المستأنس بهذه العقيدة في الإتيان بحقّه في يوم آت لا محالة.

بيّنت إذن هذه الدراسة عقيدة من العقائد الإسكاتولوجيّة ممثلة في يوم الرّب وما يصاحبه من عقائد أخرى خاصّة عقيدة البعث؛ فهي تشترك بهذا مع دراستنا في جانب تأصيل هذه العقيدة في الفكرين اليهودي والمسيحي كما بيّنت أيضا ارتداداتها على سلوكيات الأفراد في الديانات الثلاثة اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام إلا أنّها لم تركّز إلا على الصّهيونيّة باعتبارها أكثر حركة دينيّة معاصرة ناشطة على جميع المستويات وهذه على كلا الجانبين اليهودي والمسيحي.

سادسا: دراسة بعنوان **المسيانية وأثرها في المسيحيّة والحركات الدينيّة المعاصرة،** للباحثة آسيا شكيرب، نوقشت بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية سنة 2012، ناقشت **إشكالية المسيا في الفكر اليهودي وأثره في المسيحيّة والحركات الدينيّة المعاصرة من عدّة جوانب، من الجانب الإيتيمولوجي للمصطلح واختيار التعبير الأنسب للتعبير عن الخلاص في اليهوديّة، من جانب تطوّر المفهوم والعقيدة المرتبطة به في المراحل المختلفة للجماعات اليهودي ومدى إسهام هذا الأمر في ظهور الحركات الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة، وهذا الذي استفدنا منه بكثرة في دراستنا، ومن جانب الأثر الذي تركته العقيدة في واقع الحركات اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة وخاصّة الصهيونيتان،** وقد اتّبعت الباحثة خلال بحثها المنهج الاستقرائي في جمع جزئيات الموضوع وإعادة تركيبها للوصول إلى النتائج، وتخلّله المنهج التحليلي النقدي في التعامل مع النصوص الكتابية، المنهج الاسترجادي في استرداد الأحداث القديمة وبيان أثرها في الأحداث المعاصرة، فعملت الباحثة على بيان المصطلحات المؤسّسة للبحث، كما تناولت المسيانية من كلّ جوانبها في

كل أسفار العهد القديم بكل أجزائه والأدبين الأبوكاليبسي والتلمودي بمنهج علمي نقدي، وتطوّرها حتى أثقلت بالتوجهات العنصرية، ثمّ درست أثر هذه العقيدة في القراءة المسيحيّة للعهد القديم وخاصّة في المسيحيّة المبكّرة التي أسست للعقائد المسيحيّة فيما بعد، والحركات الألفية المختلفة خاصّة الصّهيونيّة المسيحيّة ونماذج من الحركات اليهوديّة المعاصرة بحسب موقفها ودرجة تأثرها بالفكر المسياني.

وختمت الدراسة أخيرا بالعديد من النتائج أهمها أن الفكرة المسيانية النّهائية قد أثقلت بالمعاني المعروفة بتداخل جميع الآداب اليهوديّة وليست من صميم الوحي الموجود في الأسفار الخمسة، وقد كان للأنبياء على مختلف الفترات التي عاشوا فيها تصورات مختلفة حول شخص المسيا تجلّت في كتاباتهم، ثمّ اهتمت باقي الآداب بعد ذلك بالمسيانية ممّا أثّر لاحقا على القراءة المسيحيّة التأويلية لتلك النصوص، كما أن المعنى المسياني ظهر ليعوّض مشاعر النقص والدونية التي استولت على اليهود تاريخيا بسبب الضعف العسكري ليتمّ نضجه في المرحلة التلمودية ويؤثّر على كتّاب الأناجيل في صياغتهم لها خاصّة متّى، حتى أنّ عقيدة المجيء الثاني للمسيح أكبر دليل على التّوق المسياني الذي كان عند التلاميذ والذي رسّخه فيما بعد بولس الرّسول حتّى استمدّت منه الحركات المسيحيّة خاصّة الصّهيونيّة نشاطها وبنت عليه مواقفها، ولا يخلو الأمر أيضا من الحركات اليهوديّة وعلى رأسهم الصّهيونيّة اليهوديّة في محاولتها جعل تجميع الجماعات اليهوديّة في فلسطين امتدادا تاريخيا وحلقة نهائية في رحلة النكبات التي تعرّض لها اليهود، ما جعل الأثر المسياني في الحركات اليهوديّة واضحا من خلال الدعوة إلى العودة إلى أورشليم والأفكار السّياسيّة الواقعية.

وكانت هذه الدراسة أكثر الدراسة استفادة منه في دراستنا هذه لما اشتركتا فيه من نقاط أوّلها دراسة عقيدة إسكاتولوجية تمّ تأصيلها في المصادر اليهوديّة ومن ثمّ بيان أثرها في الواقع الدينيّ المعاصر فهما مشتركتان في الفكرة الأساسية مع توسّع دراستنا في مجال العقائد الإسكاتولوجيّة وإفراد الحركات اليهوديّة والمسيحيّة كل على حدة بالعقائد الإسكاتولوجيّة المتعلّقة بها، وهنا يظهر الاختلاف بين الدراستين، إذ أنّ الثانية تعتبر مكمّلة للأولى في مجال متقارب ومتكامل كما دعت إليه دراسة الباحثة آسيا شكيرب في التوصيات.

من خلال ما ذكرنا من الدراسات يظهر **الطرح الجديد** الذي أتت به دراستنا هذه ممثلا في الجمع بين العديد من العقائد الإسكاتولوجيّة في دراسة واحدة والعمل على بيانها والتأصيل لها في مصادرها مع بيان الأثر الذي أحدثته في الحركات الدينيّة المعاصرة في كلا الدّيانتين اليهوديّة والمسيحيّة وعدم الاكتفاء بديانة على حساب

الأخرى لما بينهما من تقاطع في هذا الباب، فتعتبر إذن دراسة متمّمة لما سبقها من الدراسات في مجال الأخرويات في الأديان الكتابية برجاء أن تكون إضافة علمية ثريّة للمكتبة العربية في الدراسات المقارنة للأديان.

المنهج المتبع:

اتّبعت الدراسة **المنهج الاستقرائي** من خلال تفكيك عناصر الإشكالية وبحث جزئياتها على حدة وإعادة تركيبها للوصول إلى نتائج جزئية ثمّ عامة، وظهر هذا أساسا في بيان مفهوم الإسكاتولوجيا وعقائدها وأصولها الكتابية والتأريخ للحركات الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة، **المنهج التحليلي** في تفسير مواقف الحركات الدينيّة في اليهوديّة والمسيحيّة تجاه العقائد الإسكاتولوجيّة وبيان أثر ذلك في نشاطها ومدى تبنّيها لهذه العقائد واقعيا، واستعملت الدراسة أيضا **المنهج المقارن** في مقارنة الحركات المدروسة ببعضها البعض من ناحية التعامل مع العقائد الإسكاتولوجيّة في كل ديانة ومقارنة النشاط الحاصل من هذه الحركات بين بعضها البعض.

كما تجدر الإشارة إلى اكتفاء الدّراسة بسرد أمثلة محددة من النّصوص الكتابية بما يؤدي المعنى المطلوب، وعدم التّبحر في كل العقائد الإسكاتولوجيّة والحركات الدينيّة المعاصرة في الديانتين نظرا لكثرتها، والاكتفاء بالعقائد والحركات البارزة التي لها وزنها في زمننا المعاصر، مع التركيز على ذكر العقائد كما يؤمن بها معتنقوها وإيراد الآراء النقدية بحسب الحاجة للمحافظة على حدود البحث وعدم الغوص في الحيثيات التي تحيد بالبحث عن مساره المحدد.

كما أنه وإن ظهر تباين في عدد المطالب بين مختلف المباحث إلا أنّ هذا ما تطلّبته طبيعة الموضوع مع مراعاة التقارب في عدد الصفحات لتحقيق التوازن.

واعتمدنا في **منهجية إعداد الدراسة** على منهجية مدرسة شيكاغو في الإحالة بأسسها المنهجية المعروفة في التوثيق، مع مراعاة عدم ذكر ستة النشر أو مكان النشر في حالة عدم ذكره في الكتاب.

أهم المصادر والمراجع:

تم استعمال العديد من المصادر والمراجع المتخصصة في هذا البحث؛ إلّا أنّه كانت هناك العديد منها كانت له الأهميّة بمكان في مسار العملية البحثية نذكر منها:

الكتاب المقدّس في نسخته الإلكترونية، المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي وأثره في المسيحيّة والحركات الدينيّة المعاصرة، موسوعة اليهود واليهوديّة والصّهيونيّة لعبد الوهاب المسيري، نظرة عامة على تاريخ المسيحيّة لمايكل باركر، الصّهيونيّة المسيحيّة لويليم باركلي، إضافة إلى النبوة والسّياسة ويد الله لماذا تضحي الولايات المتحدة الأمريكية بمصالحها من أجل إسرائيل وكلاهما لغريس هالسل، وملاحم آخر الزّمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية لياسر عبد الرحمن الأحمدي، أما بالنسبة للغات الأجنبية فكتاب. Prophecy A-Z: The Complete Eschatological Dictionary لـ Bernie. L. Calaway فهو أكثر مصدر تمّ الرجوع إليه نظرا لثراه العلمي ولغته وأسلوبه الأكاديمي السلس.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ الترجمة الخاصّة بالمراجع الأجنبية هي ترجمة شخصية للباحث بحسب السياق الذي وردت فيه المعلومات المطلوبة في البحث.

صعوبات البحث:

صادف هذه الدراسة العديد من الصعوبات وهي على النحو الآتي:

- طبيعة الموضوع المتجددة بسبب النشاط الدينيّ المعروف اليوم عالميا مما يجعل مسألة لحاق كل المعلومات أمرا صعبا، وكثرة الانقسامات والحركات الدينيّة في اليهوديّة والمسيحيّة جعل عمليّة حصرها ودراسة أثر العقائد الإسكاتولوجيّة فيها أمرا يقتضي وقتا أكثر من الوقت الممنوح للبحث.
- نقص المصادر المتعلّقة بالتفسيرات الدينيّة اليهوديّة للعقائد الدينيّة وخاصّة المعاصرة منها.
- عدم العلم باللغة العبرية ممّا حال عن الاستفادة بالكثير من المصادر اليهوديّة المكتوبة باللغة العبرية.

خطة البحث:

خطة البحث كما تقتضي الكتابة الأكاديمية تم تقسيمها إلى مبحث تمهيدي وفصلين مع مقدمة وخاتمة؛ استوفت المقدمة العناصر اللازمة للتمهيد للموضوع وإشكاليته والأسئلة التي يدور حولها، أهمية البحث وأهدافه وكذا الصعوبات التي واجهتنا خلال العملية البحثية وغيرها من العناصر، أما المبحث التمهيدي فهو مدخل تعريفي لماهية العقائد الإسكاتولوجيّة وأصولها الكتابية، مواضيعها وكذا أنواعها.

ثمّ تخصيص الفصل الأوّل لأثر العقائد الإسكاتولوجيّة في الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة بتقسيمه إلى ثلاثة مباحث؛ جعلنا الأوّل مبحثا تأصيليا لنماذج مهمّة من العقائد الإسكاتولوجيّة في الفكر الدينيّ اليهودي، والثاني مبحثا تاريخيا لنشأة وتطور الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة، لتتمّ دراسة الأثر الإسكاتولوجي في الحركية الدينيّة اليهوديّة المعاصرة للعقائد المختارة في المبحث الثالث.

كما تمّ دراسة أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في الحركات الدينيّة المسيحيّة المعاصرة في الفصل الثاني ببيان نماذج من العقائد الإسكاتولوجيّة المهمّة في الفكر الدينيّ المسيحي من خلال تأصيلها مفاهيميا أيضا في المبحث الأوّل، نبذة تاريخية عن نشأة وتطوّر الحركات الدينيّة المسيحيّة المعاصرة في المبحث الثاني، وأخيرا الأثر الإسكاتولوجي لتلك العقائد في الحركات المدروسة في المبحث الثالث.

بعد هذا انتهى البحث إلى الخاتمة التي بيّنت النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة مع إعطاء توصيات تفتح آفاق البحث العلمي المستقبليّة في مجال الدراسات الدينيّة في اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة.

المبحث التمهيدي: التعريف بالإسكاتولوجيا وعقائدها.

المطلب الأول: التعريف بالإسكاتولوجيا وأصولها الكتابية.

المطلب الثاني: أنواع الإسكاتولوجيا ومواضيعها.

المبحث التمهيدي: التعريف بالإسكاتولوجيا وعقائدها.

تمهيد:

يشغل التفكير في المستقبل و**الأخرويات** العقل الإنساني على اختلاف انتماءاته الدينيّة، سواء كانت هذه الدّيانات كتابيّة أم وضعيّة، وقد اجتمع هذا التّفكير في الدّيانتين **اليهوديّة والمسيحيّة** في شكل عقائد تعرف باسم **العقائد الإسكاتولوجيّة**، فتناولت هذه العقائدَ الفرق والحركات الدينيّة في كلا الدّيانتين منذ القدم حتى يومنا المعاصر.

وتعتبر الإسكاتولوجيا من **أكثر الموضوعات التي أخذت** مساحة واسعة في الدّراسات الدينيّة المعاصرة لما يتضمّنه من عقائد ترتبط بالإنسان والعالم، ولهذا سنبّين في هذا المبحث مفهوم مصطلح "**الإسكاتولوجيا**" لغة واصطلاحا، وكيف تمّ تعريفه في كلّ من اليهوديّة والمسيحيّة على وجه الخصوص، وهل **يتّفقان** أو **يختلفان** في نظرتهما العقائديّة.

المطلب الأول: التعريف بالإسكاتولوجيا وأصولها الكتابية.

أولا: التعريف بالإسكاتولوجيا لغة واصطلاحا.

لفظ **إسكاتولوجيا** بالفرنسية (**Eschatologie**)، بالإنجليزية (**Eschatology**) مشتق من الكلمة اليونانية **"إسكاتوس"** (**Eschatos**) بمعنى الأخير، و**Logie** بمعنى علم[1]، فيكون معناه الدقيق "علم الأخرويات"، كما يطلق على نهاية الأشياء[2]، وهو أيضا "علم نهايات الإنسان"[3]، كما يعني "علم الأشياء النّهائية"[4]، وهو يتعلق أساسا باكتمال العصور ونهاية العالم، والقيامة والأحداث الأخيرة أو النّهائية[5].

وفي هذا السياق أيضا يعرّفه جون بوكر(JohnBowker)[6] بأنّه "ما تعلق بنهاية الأشياء، القدر النّهائي للكائنات الحية، سواء البشر أم غيرهم، وحتى الكون[7]، كما عُرّف في معجم المصطلحات الفلسفية بأنه "البحث في نهاية العالم والإنسان، وفي يوم القيامة والحساب"[8]

لم يكن المصطلح معروفا قبل القرن التاسع عشر ميلادي، ثم اعتُمد في الدراسات الدينيّة وخاصّة في اللاهوت المسيحي الإنجليزي، في سياق الحديث عن النهاية النّهائية للأشياء والأحداث المرافقة لها كالمسيانية[9].

1Lindsay Jhones, **Encyclopedia of Religion**, Thomson Gale, 2nd edition, USA, p 2833.

2 Roland Kleger, **Biblical Eschatology**, kreuzlingen, August2018, p1.

3 **Petit Dictionnaire de Français Poche**, Entreprise Nationale du Livre, 3, BdZirout Youcef, Alger, Algérie, 1990, p245.

4 Bernie L. Calaway, **Prophecy A–Z**: **The Complete Eschatological Dictionary**, Lulu.com, 2012, p124.

5 Ibid, p124.

6**جون بوكر** (**1935–07–30**): لاهوتي بريطاني الجنسية، وعميد كلية ترينيتي بجامعة كامبردج حتى عام 1991، عضو في اليونسكو وعضو فخري في فصل كاتدرائية كانتربري، له العديد من المؤلفات منها قاموس أكسفورد لأديان العالم، مقدمة لتفسير اليهود للكتاب المقدس، ويسوع والفريسيين. https://www.babelio.com/auteur/John-Bowker/113834

7Jhon Bowker, **Oxford Concise Dictionary of World Religions**, Oxford University Press, p179.

8 جلال الدين سعيد، **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، دار الجنوب للنشر، 2004، تونس، ص44.

9Lindsay Jhones, **Op Cit**, p 2833, 2834.

يظهر إذن من خلال التعريفات السابقة أن لفظ الإسكاتولوجيا مستقى من الكلمة اليونانية "إسكاتوس" ذات الدلالات والمعاني النّهائية لكل شيء، والملاحظ بأن التعريفات اللغوية الخاصّة باللفظ تختلف بين التوسيع والتضييق إلا أنها تتفق في مسألة "آخر كل شيء".

وبناء على ما سبق، يمكن القول بأن لفظ "الإسكاتولوجيا" في معناه اللغوي يعني النهاية الحتمية لكل ما في الكون من أشياء سواء البشر أم الحيوانات وحتى الجماد، وفق أحداث معينة مرتبطة بالقيامة والحساب.

أما في الاصطلاح؛ فقد حمل تعريفات عديدة سنعرضها هنا كالآتي:

أ- التعريف الاصطلاحي للإسكاتولوجيا في اليهوديّة:

تُعرّف الموسوعة اليهوديّة الإسكاتولوجيا انطلاقا من معناها اللغوي الذي ذكرناه سابقا، فهي "بشكل عام، تشير إلى العقيدة المتعلقة بـ "الأشياء الأخيرة"، كما يمكن فهم كلمة "آخِر" إما مطلقًا على أنها تشير إلى المصير النّهائي للبشرية بشكل عام أو لكل إنسان على حدة، أو نسبيًا على أنها تشير إلى نهاية فترة معينة من تاريخ البشرية أو الأمة التي تليها، وعلى كلّ فهي تشير إلى فترة تاريخية أخرى مختلفة تمامًا"[1]، ولهذا تمّ ربطها بالمخطّط الأبدي، كما هي متعلقة أساسا ـ في اليهوديّة ـ بالقدر النّهائي للشعب اليهودي والعالم، مع القليل من التوكيد على نهاية الأفراد"[2].

تمّ الحديث عنها في مختلف الأسفار اليهوديّة سواء الخاصّة بالتّناخ، أم الأسفار الأبوكاليبسية، مخطوطات قمران وحتى الزوهار والكتابات الصّوفية[3] ،كما عرّفها المسيري في موسوعته بأنها: "المفاهيم والموضوعات والتعاليم الخاصّة بما سيحدث في آخر الزّمان، وإلى العقائد الخاصّة بعودة الماشيح، والمحن التي ستحل بالبشرية بسبب شرورها، والصراع النّهائي بين قوى الشرّ وقوى الخير (حرب يأجوج ومأجوج)، والخلاص النّهائي،

1Fred Skolnikand Michael Berenbaum, **Encyclopedia Judaïca**, second edition, V6, Thomson Gale, USA, p489.

2Geoffrey Wigoder and others, **The New Encyclopedia of Judaism**, New York University Press, Washington Square, New York, p246.

3Fred Skolnik and Michael Berenbaum, **Op Cit**, p 489, 502.

وعودة اليهود المنفيين إلى أرض الميعاد، وإلى يوم الحساب وخلود الروح والبعث، وهي الموضوعات التي تظهر أساسا في كتب الرؤى (الأبوكاليبس)"[1].

الملاحظ من هذه التّعريفات أنّ الفكر الإسكاتولوجي عند اليهود جمع بين التفكير الأخروي لمصائر الأشياء ومصير اليهود كشعب، فهو يرى في المستقبل الأخروي –بناء على ما جاء في مصادرهم الدينيّة–المآل المحتوم للعالم الذي يخدم الشّعب اليهودي لتحقيق الخلاص النّهائي بعد حرب يأجوج ومأجوج وعودة الماشيح واليهود المنفيين إلى أرض الميعاد، فالآخرة متعلقة عندهم أساسا بالمصير النّهائي لليهود كشعب.

ويتميّز الفكر الإسكاتولوجي في اليهوديّة بطابعٍ حلولي، وهو طابع مخالف للطابع التوحيدي، يقوم على حلول الإله في التاريخ، العالم والأشخاص، لذا فالآخرة تقع في الزّمان في نهاية التاريخ، وتدور أحداثها حول شعب واحد مختار، ولا علاقة لها بالجزاء والثواب والعقاب الأخروي، ولا دخل للأخلاق في تحديد المجازى من المعاقب[2].

وعلى هذا يمكن القول بأنّ الإسكاتولوجيا في اليهوديّة تَمّ الاصطلاح عليها كنقطة لخلاص الشّعب اليهودي في نهاية الزّمان عن طريق حرب نهائية، باستعادة الملك وإقامة المملكة بالمسيا المخلص وعودة الشّعب إلى أرض الميعاد من الشتات دون التعرض لثواب وعقاب أو أي مسألة أخلاقية.

ب– التعريف الاصطلاحي للإسكاتولوجيا في المسيحيّة:

تعني الإسكاتولوجيا في المسيحيّة نهاية الأشياء، ومدارها يسوع المسيح، كما أنهم يفسرون كلمة "إسكاتوس" الواردة في العهد الجديد بأنّها تدل على "الأيام الأخيرة، الزمن الأخير، الساعة الأخيرة، ونهاية الأيام، كما أن المسيح نفسه ـ بحسبهم ـ عرف نفسه بأنّه أيضا الأخير"[3]، فالإسكاتولوجيا تدرس ما سيكتمل في المستقبل بالمسيح بعد أن بدأ منذ قيامته، فهي حاضرة في العالم وليست غائبة عنه[4]، بحيث أن الله بحسب النصوص

---

[1] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة**، دار الشروق، ط1، 1999، ج5، ص277.

[2] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص277.

[3] Gilbert W Stafford, **Eschatology**, North American Convention of the Church of God, 30 Juin2004, p1.

[4] أغسطين دوبره لاتور، **دراسة في الإسكاتولوجيا الموت والقيامة السماء والمطهر وجهنّم**، دار المشرق، بيروت، ط3، ص9.

المقدسة خلق الكون مثاليا مستقرا وخلق فيه الإنسان الأول الذي وقع في الخطيئة التي أفقدته ونسله الشركة مع الله، وجلبت للعالم الشر والموت، لكن الله ـ بحسبهم ـ خطط لرفع تلك الخطيئة بنداء إبراهيم وإسرائيل وتعبيد الطريق لقدومه في شخص يسوع المسيح لمسح الخطيئة الأولى وإعادة الشركة، وسيعود ثانية للقضاء على الموت والشر ويجدد العالم ليعيش فيه المؤمنون ـ بحسبهم ـ في مثالية تامة[1]، ولهذا كان التعريف العام للإسكاتولوجيا في المسيحيّة أنّها "العقيدة المتعلقة بالأشياء الأخيرة، ومن بينها قيامة الأموات، والمجيء الثاني للمسيح، والدّينونة النّهائية، وخلق السماء الجديدة والأرض الجديدة"[2].

وعلى هذا الأساس قدَّم القاموس الكامل للإسكاتولوجيا المعايير التي تقوم عليها في المسيحيّة وهي[3]:

- أن الله هو المتحكم المطلق في التاريخ؛ في الماضي، الحاضر والمستقبل.
- الكتاب المقدس هو المصدر الحقيقي الوحيد للحقائق المتعلقة بالحياة الآخرة.
- النفس البشرية خالدة سواء المفدية أم غير المخلصة.

وخلاصة القول أنّ الإسكاتولوجيا في الاصطلاح المسيحي هي حالة السلام التي يعيشها المؤمن بكلمة المسيح وتجسده وفدائه لتخليصه من الخطيئة الأصلية منذ قيامته إلى نهاية الأزمان، مع الاعتقاد الجازم بأن الإيمان بقيامة المسيح ومجيئه الثاني وكل ما بينهما هو نهاية كل الأشياء.

فما نخلص إليه في نهاية كل ما سبق أنّ الإسكاتولوجيا في الاصطلاحين: اليهودي والمسيحي، تتفق مع التعريف اللغوي بأنّها نهاية كل الأشياء في الأزمنة الأخيرة مع اختلاف في تفاصيل وحيثيات الديانتين، فارتبط المصطلح في اليهوديّة بخلاص اليهود وإقامة المملكة الخاصّة والانتقام من كل ظالم ـ بحسبهم ـ وإعادة مجد اليهود ومملكة داوود، فيم ارتبط في المسيحيّة بالخلاص الذي قدمه يسوع المسيح في صلبه وقيامته، وكل الأحداث الحاصلة للمؤمنين به عبر مر العصور حتى نهاية الأزمنة في مجيئه الثاني، وبين هذا وذلك توجد

[1]Jhonathan Menn, **Eschatology**: **Introduction**, **Biblical Eschatology**, V21, N21, May19 to May25, 2019, p1.

2J D Douglas and others, **The New International Dictionary of the Christian Church**, The Zondervan Corporation Grand Rapids, 1978, p352.

[3] Bernie L. Calaway, **Op Cit**, p128.

العديد من العقائد التي ترتكز عليها مختلف الحركات الدينيّة التي تعمل كل واحدة منها على تحقيقها بحسب اعتقادها كما سيأتي في بقية البحث.

ثانيا: الأصول الكتابية للإسكاتولوجيا اليهوديّة والمسيحيّة.

يرتبط التعريف بالإسكاتولوجيا بالأصول الكتابية التي تعتمدها الديانتان: اليهوديّة والمسيحيّة، في ترسيخ عقائدهما؛ إذ لا يمكن تأكيد رسوخ العقائد في أي ديانة دون معرفة الأصل الكتابي لها، وسيتم التركيز في هذا المطلب على أهم العقائد الإسكاتولوجيّة مُمثلة في المسيح المخلص، يوم الرب والدّينونة، القيامة والملكوت؛ أي المتعلقة بآخر الأزمان، لارتباطها المباشر بموضوع الدراسة الأساسي والحركات الدينيّة المعاصرة.

وما يجب أخذه بعين الاعتبار حين الحديث عن الأصول الكتابية للإسكاتولوجيا في الديانتين هو مراعاة مسألة مهمة، وهي أن الكتاب المقدس لا يعطي إجابات وحلول واضحة للأسئلة المطروحة حول الإسكاتولوجيا، ولكن يمكن الوصول إلى وضع خط زمني لأحداث نهاية الأيام بجمع الفقرات النّبوءاتية من كلا العهدين[1] وهو ما سنبيّنه الآن.

1- الأصول الكتابية للعقائد الإسكاتولوجيّة في اليهوديّة.

بالنسبة لليهودية لا تذكر التّوراة تفاصيل كثيرة عن الإسكاتولوجيا، وإنّ معظمها موجود في الشروحات[2]، إلا أن هذا لا يعني خلو التّناخ من النّبوءات الإسكاتولوجيّة؛ وهذا بسبب الحرص الشديد للرّب–بحسبهم–في عدم خوض بني إسرائيل في هذه الموضوعات التي كانت منتشرة بقوة في الشعوب الوثنية المحيطة بهم آنذاك، فبحكم معاملة الرّب لهم كالطفل الصغير أعطى لهم ما يقيم به حياتهم من أمثلة للآباء قبل الشريعة الموسوية، الذين اهتموا بموتاهم كما في التكوين23 في قصة دفن إبراهيم لزوجته سارة، وأيضا 5/50 من نفس السّفر: **"أَبِي اسْتَحْلَفَنِي قَائِلاً: هَا أَنَا أَمُوتُ. فِي قَبْرِيَ الَّذِي حَفَرْتُ لِنَفْسِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ هُنَاكَ تَدْفِنُنِي، فَالآنَ أَصْعَدُ لأَدْفِنَ أَبِي وَأَرْجِعُ"**، الخروج 19/13: **"وَأَخَذَ مُوسَى عِظَامَ يُوسُفَ مَعَهُ، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اسْتَحْلَفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحَلْفٍ قَائِلاً: إِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ فَتُصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا مَعَكُمْ"**، كما قدّم لهم أزمنة مباركة في التثنية 8/11: **"فَاحْفَظُوا كُلَّ الْوَصَايَا الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ لِكَيْ تَتَشَدَّدُوا وَتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ**

[1]Roland Kleger, **Op Cit**, p3.

[2]Bernie. L. Calaway, **Op Cit**, p125.

الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا" و1/28-14: **"وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ الْبَرَكَاتِ وَتُدْرِكُكَ، إِذَا سَمِعْتَ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ. مُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ، وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي الْحَقْلِ. وَمُبَارَكَةً تَكُونُ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ وَثَمَرَةُ أَرْضِكَ وَثَمَرَةُ بَهَائِمِكَ، نِتَاجُ بَقَرِكَ وَإِنَاثُ غَنَمِكَ. مُبَارَكَةً تَكُونُ سَلَّتُكَ وَمِعْجَنُكَ. مُبَارَكًا تَكُونُ فِي دُخُولِكَ، وَمُبَارَكًا تَكُونُ فِي خُرُوجِكَ. يَجْعَلُ الرَّبُّ أَعْدَاءَكَ الْقَائِمِينَ عَلَيْكَ مُنْهَزِمِينَ أَمَامَكَ. فِي طَرِيقٍ وَاحِدَةٍ يَخْرُجُونَ عَلَيْكَ، وَفِي سَبْعِ طُرُقٍ يَهْرُبُونَ أَمَامَكَ. يَأْمُرُ لَكَ الرَّبُّ بِالْبَرَكَةِ فِي خَزَائِنِكَ وَفِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ، وَيُبَارِكُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. يُقِيمُكَ الرَّبُّ لِنَفْسِهِ شَعْبًا مُقَدَّسًا كَمَا حَلَفَ لَكَ، إِذَا حَفِظْتَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكَ وَسَلَكْتَ فِي طُرُقِهِ."** وأنذرهم من كوارث أرضية في التثنية 15/28: **"وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتُدْرِكُكَ"** وغيرها من النصوص[1].

كما أعطت المزامير والأنبياء نبوءات عن قيامة الأجساد، وتحدث أيوب عن البعث في زمن آخر؛ جاء في المزمور 8/16-11: **" جَعَلْتُ الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ، لأَنَّهُ عَنْ يَمِينِي فَلاَ أَتَزَعْزَعُ. لِذلِكَ فَرِحَ قَلْبِي، وَابْتَهَجَتْ رُوحِي. جَسَدِي أَيْضًا يَسْكُنُ مُطْمَئِنًّا. لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَادًا. تُعَرِّفُنِي سَبِيلَ الْحَيَاةِ. أَمَامَكَ شِبَعُ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نِعَمٌ إِلَى الأَبَدِ."**

و15/17: **" أَمَّا أَنَا فَبِالْبِرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ. أَشْبَعُ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ بِشَبَهِكَ."**

و14/49-15: **"مِثْلَ الْغَنَمِ لِلْهَاوِيَةِ يُسَاقُونَ. الْمَوْتُ يَرْعَاهُمْ، وَيَسُودُهُمُ الْمُسْتَقِيمُونَ. غَدَاةً وَصُورَتُهُمْ تَبْلَى. الْهَاوِيَةُ مَسْكَنٌ لَهُمْ. إِنَّمَا اللهُ يَفْدِي نَفْسِي مِنْ يَدِ الْهَاوِيَةِ لأَنَّهُ يَأْخُذُنِي. سِلاَهْ."**

هذا وإن قلنا النصوص الإسكاتولوجيّة في الكتاب المقدس فإنه لا بدّ من التّطرق مباشرة إلى الأبوكاليبس[2] الذي يسيطر عليه طابع الرؤى والنّبوءات المتعلقة بالأمور المستقبلية؛ فمن أكثر الأسفار عرضا لها أسفار

[1] تادرس يعقوب ملطي، **الأخرويات في الكتاب المقدس وفي الفكر اليهودي**، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنغ، 1998، ص140.

[2] **الأبوكاليبس**: هي كلمة يونانية تعني الكشف عن الغيب خصوصا آخر الأيام، وتعرف الأسفار ذات هذه المواضيع بأسفار الرؤى، توجد في اليهودية والمسيحية وتعنى بسرد الأحداث المستقبلية على لسان بطل أسطوري يدعي رؤية الأحداث التاريخية من بدايتها إلى نهايتها بطريقة

المزامير، إشعيا، إرميا، حزقيال، دانيال، يوئيل، وزكريا، وكل مجموعة من نصوصها مرتبطة بمواضيع معينة يمكن إجمالها في النقاط التالية[1]:

1- الشر سيستسلم لقواعد المسيا كما في إشعيا 4/11: "**بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ، وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ، وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ، وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ.**".

2- عودة اليهود لإسرائيل من جميع أنحاء العالم كما بدأت في 1948 كما في إشعيا12/11: "**وَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ، وَيَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ، وَيَضُمُّ مُشَتَّتِي يَهُوذَا مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ الأَرْضِ.**".

3- عبادة العالم لله الواحد بحسبهم كما في إشعيا 17/2: "**فَيُخْفَضُ تَشَامُخُ الإِنْسَانِ، وَتُوضَعُ رِفْعَةُ النَّاسِ، وَيَسْمُو الرَّبُّ وَحْدَهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ.**".

4- عودة رجل الخطيئة وخرقة الخراب كما في دانيال 11/12: "**وَمِنْ وَقْتِ إِزَالَةِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَإِقَامَةِ رِجْسِ الْمُخَرِّبِ أَلْفٌ وَمِئَتَانِ وَتِسْعُونَ يَوْمًا.**".

5- شهادة الناس للمسيا عيانا كما في إشعيا 4/2: "**فَيَقْضِي بَيْنَ الأُمَمِ وَيُنْصِفُ لِشُعُوبٍ كَثِيرِينَ، فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكًا وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفًا، وَلاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ.**".

6- مجيء المسيا، صيحة الشوفار، وصوت الملك سيكون مسموعا كما في إشعيا 12/27، 13: "**وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يَجْنِي مِنْ مَجْرَى النَّهْرِ إِلَى وَادِي مِصْرَ، وَأَنْتُمْ تُلْقَطُونَ وَاحِدًا وَاحِدًا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّهُ يُضْرَبُ بِبُوق عَظِيمٍ، فَيَأْتِي التَّائِهُونَ فِي أَرْضِ أَشُّورَ، وَالْمَنْفِيُّونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ، وَيَسْجُدُونَ لِلرَّبِّ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ فِي أُورُشَلِيمَ.**".

رمزية وصور خيالية تحتمل العديد من التفسيرات التي تستعمل لأي غرض ولإثبات أي شيء، تشتمل هذه الأسفار الكتب الأبوكريفية، وبعض النصوص التّناخية كدانيال وإشعيا، وكذا مخطوطات البحر الميّت. أثبتت الدراسات أنها نتاج الظروف القاسية التي عاشها اليهود، ما ولّد عندهم التوق إلى قدوم البطل المخلّص في زمن ينتصر لهم الرب وينتقم من أعدائهم. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص280، 281.

[1] Bernie. L. Calaway, **Op Cit**, p126, p131.

7- هروب الناس إلى الجبال كما في زكريا 5/14: **"وَتَهْرُبُونَ فِي جِوَاءِ جِبَالِي، لأَنَّ جِوَاءَ الْجِبَالِ يَصِلُ إِلَى آصَلَ. وَتَهْرُبُونَ كَمَا هَرَبْتُمْ مِنَ الزَّلْزَلَةِ فِي أَيَّامِ عُزِّيَّا مَلِكِ يَهُوذَا. وَيَأْتِي الرَّبُّ إِلهِي وَجَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ مَعَكَ."**.

8- إعادة بناء الهيكل في أورشليم كما في حزقيال 40.

9- ظلام كلّ من الشمس، القمر والنجوم كما يظهر في يوئيل 10/2: **"قُدَّامَهُ تَرْتَعِدُ الأَرْضُ وَتَرْجُفُ السَّمَاءُ. اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُظْلِمَانِ، وَالنُّجُومُ تَحْجُزُ لَمَعَانَهَا."**.

10- قدوم زمن المحنة وحدوث يوم الرّب كما تحدث دانيال في 1/12: **"وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيق لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السِّفر."**.

11- إعادة تأسيس السنهدرين كما في إشعيا 26/1: **"وَأُعِيدُ قُضَاتَكِ كَمَا فِي الأَوَّلِ، وَمُشِيرِيكِ كَمَا فِي الْبَدَاءَةِ. بَعْدَ ذلِكَ تُدْعَيْنَ مَدِينَةَ الْعَدْلِ، الْقَرْيَةَ الأَمِينَةَ."**.

12- تحقق النّبوءات كما في يوئيل 28/2-32: **"وَيَكُونُ بَعْدَ ذلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَحْلَمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى. وَعَلَى الْعَبِيدِ أَيْضًا وَعَلَى الإِمَاءِ أَسْكُبُ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، دَمًا وَنَارًا وَأَعْمِدَةَ دُخَانٍ. تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ، وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمُ الْمَخُوفُ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَنْجُو. لأَنَّهُ فِي جَبَلِ صِهْيَوْنَ وَفِي أُورُشَلِيمَ تَكُونُ نَجَاةٌ، كَمَا قَالَ الرَّبُّ. وَبَيْنَ الْبَاقِينَ مَنْ يَدْعُوهُ الرَّبُّ."**.

بالإضافة إلى نصوص أخرى في عاموس 8: 8، 9 و 11-15 حين تحدث عن يوم الرب الذي سيكون فيه الدمار شاملا بعد تخريب الهيكل، وعن الخلاص الإلهي لبقية صالحة من بني إسرائيل لها امتياز خاص بين الشعوب كلها وهي الوحيدة التي سيصلح مستقبلها، كما يوضح ميخا شخصية المخلص بذكر مكان ولادته وظهوره (بيت لحم) وأنه ينتمي لبيت داوود، أما وظيفته فستكون تحقيق الخلاص لشعبه مع الانتقام من أعدائهم وسط دمار يوم الرب، كما يفسر التلمود نبوءة المخلص في سفر إرميا (غصن البرّ) بأن المخلص سيكون من بيت داوود، وأنه سيعمل على تحقيق الخلاص على المستوى التاريخي الدنيوي، فيما ذكر إشعيا

عدة نبوءات تخص نبوءة عمانوئيل، نبوءة ميلاد طفل يبكي، نبوءة قضيب من جذع يسّى، وتحدثت المزامير عن الملوك من أسرة داوود كل في زمانه، كما تضمنت نبوءات الملك المخلص المستقبلي ذي الصفات الأسطورية، كما تكلم دانيال عن قيامة الموتى في آخر الأيام والثواب الأبدي الذي سيكون من طرف يهوه للذين بقوا من أجله بتسليمهم الملك والسلطة لشعبه، والذي ستعبده وتطيعه حينئذ جميع الشعوب وسلاطين الأرض[1].

وبصفة عامة تطورت العقائد الإسكاتولوجيّة في الفكر الدينيّ اليهودي على مراحل عدة بدأت بالتفكير الحلولي[2] القائم على حلول الله في الطبيعة والزمن، لتتطوّر بعد ذلك للحلولية المادية كما يظهر في أسفار الرؤى، ليطغى فيها بعد ذلك حين ظهر هذا الطابع في القتال والتركيز على الوجود المادّي بعيدا عن الروحاني[3].

وممّا سبق نخلص إلى أنّ العقائد الإسكاتولوجيّة لم تُذكَر صريحة واضحة في نصوص العهد القديم، وإنّما تكوّنت عن طريق تجميع مختلف النّصوص التي تدلّ على أحداث آخر الزّمان، والتي تبلورت في حدّ ذاتها عبر مراحل تاريخية مختلفة انتهت بترسيخ الماديّة الحلولية في الفكر الدينيّ اليهودي.

2- الأصول الكتابية للعقائد الإسكاتولوجيّة في المسيحيّة.

تبرز الإسكاتولوجيا في المسيحيّة في كلا العهدين؛ المذكورة سابقا في اليهوديّة من العهد القديم، وفي الكتابات الرؤيوية في العهد الجديد، وتظهر خاصّة من خلال أجزاء من الأناجيل الإزائية، أعمال الرسل، رسائل بولس إلى تسالونيكي (الأولى والثانية)، كورنثوس (الأولى والثانية)، فيليبي، العبرانيين وأفسس، رسائل بطرس الأولى والثانية، رسالة يهوذا، ورؤيا يوحنا اللاهوتي[4].

---

[1] آسيا شكيرب، **أسطورة الخلاص المسياني في العهد القديم والكتابات الأبوكاليبسية دراسة تحليلية نقدية**، أعمال الندوة العلمية: الأسطورة في النصوص المقدسة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القيروان، تونس، مج1، 2016، ص 256-258.

[2] **الطابع الحلولي**: هو نمط من التفكير الدينيّ يرى الإله ضمن الزمان والطبيعة، ولا يرتبط بالثواب والعقاب وإنما بالوجود المادّي والتاريخي. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص277

[3] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص277، وللمزيد عن الأصل الكتابي خاصة المسيانية يرجى الإطّلاع على: آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي وأثرها في المسيحية والحركات الدينيّة المعاصرة**، ألفا للوثائق، ط1، 2019.

[4] Gilbert. W. Stafford, **Op Cit**, pp3-6, and Bernir.L. Calaway, **Op Cit**, p131.

حيث ورد في كل من أناجيل متى، مرقس ولوقا في الإصحاحات 24، 13، و21 على الترتيب أحداث نهاية الزّمان التي ناقشها المسيح بحسبهم مع تلاميذه وحددها بدمار الهيكل، الشتات كنتيجة لهذا الدمار، الاضطرابات الطبيعية والسّياسيّة، وكذلك الروحية والدينيّة، والكرازة بإنجيل الملكوت، أمّا ما يخص مجيئه الفعلي فليس هناك ما يدل عليه مباشرة كحقيقة فعلية ستكون، وإنما ذكر وصفه في العديد من النصوص المتفرقة بين الأناجيل الأربعة، الأعمال والرسائل المذكورة آنفا؛ فهو –بحسبهم– الخادم المتألم الذي بشرائطه تعافى المؤمنون، وهو الملك المسياني الذي سيحكم الكلّ إلى الأبد لأنه تغلّب على الشّر من خلال حياته، كهنوته، موته وقيامته، وحتى في صلبه، وسينزل من الملكوت كونه الرّب ليبعث الأموات المؤمنين به ويختطف الأحياء منهم ليعيشوا معه في ملكوت السماء إلى الأبد، فيما يعاني الآخرون إلى الأبد أيضا، كما صوّرت النصوص أن العالم الحالي سيختفي أثناء المجيء الثاني للمسيح، ليحلّ محلّه عالم جديد يواكب النظام الكوني الذي سيأتي خلاله المسيح مرة أخرى[1].

ويستند المسيحيون في عقائدهم الإسكاتولوجيّة كما ذكرنا سابقا–على نصوص العهدين القديم والجديد، فالموت في العهد القديم يصوّرونه على أنّه نتيجة للسقوط البشري كما جاء في التكوين 19/3: "**بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ**"، وورد أيضا في إشعيا 6/11: "**فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ، وَيَرْبُضُ النَّمِرُ مَعَ الْجَدْيِ، وَالْعِجْلُ وَالشِّبْلُ وَالْمُسَمَّنُ مَعًا، وَصَبِيٌّ صَغِيرٌ يَسُوقُهَا.**" هذا دلالة على السّلام الذي سيحل في العصر المسياوي الذي سيحلّ فيه الرب للإقامة على جبل الرّب لتنسل إليه جميع الأمم كما جاء في إشعيا 2/ 2، 3: "**وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتًا فِي رَأْسِ الْجِبَالِ، وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلاَلِ، وَتَجْرِي إِلَيْهِ كُلُّ الأُمَمِ. وَتَسِيرُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَيَقُولُونَ: «هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، إِلَى بَيْتِ إِلهِ يَعْقُوبَ، فَيُعَلِّمَنَا مِنْ طُرُقِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ».** **لأَنَّهُ مِنْ صِهْيَوْنَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ، وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ.**"ليتأكّد بعد ذلك العهد الجديد الذي بناه الرّب مع المؤمنين به –بحسبهم–بمجيء المسيح كملك؛ جاء في لوقا 1/ 33: "**وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ**"، ويبدأ الملكوت؛ جاء في لوقا 17/ 20، 21: "**وَلَمَّا سَأَلَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ: «مَتَى يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ؟» أَجَابَهُمْ وَقَالَ: «لاَ يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ بِمُرَاقَبَةٍ، وَلاَ يَقُولُونَ: هُوَذَا ههُنَا، أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ! لأَنْ هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ».**" ومتّى 5/3-12: "**«طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ**

[1] Gilbert. W. Stafford, **Op Cit**, p 3-6.

السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لِلْحَزَانَى، لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ. طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ. طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ. اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ."[1]

ارتبطت العقائد الإسكاتولوجيّة في العهد الجديد بالقيامة، الدّينونة النّهائية والحياة الأبدية؛ شرح بولس في رسالتيه إلى تسالونيكي وكورينثوس معنى القيامة، فقرّر أنها حدث جماعي ينتقل فيها الإنسان من الجسد الفاني إلى الجسد الروحاني؛ 1تسالونيكي 4/ 16: " لأَنَّ الرَّبّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً."، 1كورينثوس 15/ 42-44: " هكَذَا أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ: يُزْرَعُ فِي فَسَادٍ وَيُقَامُ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. يُزْرَعُ فِي هَوَانٍ وَيُقَامُ فِي مَجْدٍ. يُزْرَعُ فِي ضَعْفٍ وَيُقَامُ فِي قُوَّةٍ. يُزْرَعُ جِسْمًا حَيَوَانِيًّا وَيُقَامُ جِسْمًا رُوحَانِيًّا. يُوجَدُ جِسْمٌ حَيَوَانِيٌّ وَيُوجَدُ جِسْمٌ رُوحَانِيٌّ."[2]، أما عن الدّينونة النّهائية فصوّرتها نصوص العهد الجديد بأنّها حدث نهائي يقف فيه الجميع أمام عرش الله لتفتح أسفار حياتهم وأعمالهم ويكون الجزاء الأبدي بناء على ما فيها؛ جاء في متّى 25/ 31-46: **"وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي. عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ. فَيُجِيبُهُ الأَبْرَارُ حِينَئِذٍ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطْشَانًا فَسَقَيْنَاكَ؟، وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَآوَيْنَاكَ، أَوْ عُرْيَانًا فَكَسَوْنَاكَ؟، وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا فَأَتَيْنَا إِلَيْكَ؟، فَيُجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ. ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا**

---

[1]James.W.Ellis, **A Harmony of Judeo-christian Eschatology and Messianic Prophecies**, African Journal of Social Sciences and Humanities Research, Volume 4, Issue 3, June 2021, p75- 78.

[2]أغسطين دوبره لاتور، **مرجع سابق**، ص50-55.

مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ، لأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَلَمْ تَأْوُونِي. عُرْيَانًا فَلَمْ تَكْسُونِي. مَرِيضًا وَمَحْبُوسًا فَلَمْ تَزُورُونِي. حِينَئِذٍ يُجِيبُونَهُ هُمْ أَيْضًا قَائِلِينَ: يَارَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا أَوْ عَطْشَانًا أَوْ غَرِيبًا أَوْ عُرْيَانًا أَوْ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا وَلَمْ نَخْدِمْكَ؟، فَيُجِيبُهُمْ قَائِلاً: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدِ هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي لَمْ تَفْعَلُوا. فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَاب أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ."[1]، وجاء أيضا في الرؤيا 20/ 11-15: **"ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أَبْيَضَ، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ، الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهُمَا مَوْضِعٌ!، وَرَأَيْتُ الأَمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقِفِينَ أَمَامَ اللهِ، وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ، وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ، وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ. وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ. هذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي. وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُوجَدْ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ."**[2] لتأتي بعد ذلك الحياة الأبديّة الواردة في الأسفار الإزائية والتي ربطت بالحياة في المسيح حين أعلن يسوع في يوحنا 11/ 25، 26 أنّ القيامة والحياة وبالإيمان به يضمن الإنسان الحياة الأبدية **"قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَى، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟»"**[3].

وإضافة إلى ما ذكرنا هناك العديد من النصوص الأخرى تناولت مواضيع القيامة، مجيء المسيح وملكوت الله وغيرها من العقائد نستعرضها في الآتي[4]:

[1]أغسطين دوبره لاتور، **مرجع سابق**، ص60-65.

[2]المرجع نفسه، ص65-70.

[3]المرجع نفسه، ص45-50.

[4]Jerry. L. Walls, **The Oxford Handbook of Eschatology**, Oxford University Press, 2008, p85- 92.

1- مجيء المسيح وملكوت الله:

فالملكوت حدث مستقبلي تُكشف فيه إرادة الله في البشر؛ "**وَيَقُولُ: «قَدْ كَمَلَ الزَّمان وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ**»"[1]، يطلبه المسيحيون في صلاتهم كما هي مذكورة في إنجيل متّى[2]، ويرتبط قدومه بحدث رئيسي وهو المجيء الثاني للمسيح (الباروزيا) القادم بسرعة والذي يبدأ بإعلان المسيح كوكيل لبداية الملكوت الإلهي بعد فترة الآلام والاضطهادات كما جاء في مرقس13/ 26: " **وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابٍ بِقُوَّةٍ كَثِيرَةٍ وَمَجْدٍ**" وفي الرؤيا 22/ 20: " **يَقُولُ الشَّاهِدُ بِهذَا: «نَعَمْ! أَنَا آتِي سَرِيعًا». آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ.**" وهذا من أجل العدالة والانتقام.

لتبدأ بعدها فترة الحكم المسياوي المذكورة في الرؤيا 20 وتحدّث عنها بولس في 1كورينثوس 15/ 25-28: " **لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ حَتَّى يَضَعَ جَمِيعَ الأَعْدَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ. آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ هُوَ الْمَوْتُ.لأَنَّهُ أَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ. وَلكِنْ حِينَمَا يَقُولُ: «إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أُخْضِعَ» فَوَاضِحٌ أَنَّهُ غَيْرُ الَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ. وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ، فَحِينَئِذٍ الابْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ، كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ.**"، ليشارك بعدها المؤمنون به –بحسبهم–في المأدبة المسياوية في الملكوت مع المسيح[3].

2- القيامة:

تبدأ بقيامة المسيح أوّلا ليلحق بعده المؤمنون –بحسبهم–في لحظة واحدة أثناء نفخ البوق الأخير، ثم يقضي على جميع أعدائه بما فيهم الموت الذي لن يكون له سلطان عليهم آنذاك بسبب قيامتهم كلّهم دفعة واحدة؛ جاء في 1كورنثوس 15/ 20: "**وَلكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ.**"، كما جاء في فيليبي 3/ 21: "**الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ، بِحَسَبِ عَمَلِ اسْتِطَاعَتِهِ أَنْ يُخْضِعَ لِنَفْسِهِ كُلَّ شَيْءٍ.**"، وفي1تسالونيكي 4/ 15: " **فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ.**"

---

[1] مرقس 1/ 15.

[2] انظر: متّى 6/ 10.

[3] انظر: مرقس 14/ 25، متّى 26/ 29، لوقا 22/ 18.

3- الحياة بعد الموت:

والتي تكون مع المسيح بحسب شرح بولس؛ وتكون بعد موت الإنسان وقبل القيامة الجسدية النّهائية، فقال في رسالته إلى فيلبي 1/ 23: " **فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنَ الاثْنَيْنِ: لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا.**"، وفي 2كورينثوس 5/ 1-5: " **لأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأَرْضِيُّ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ. فَإِنَّنَا فِي هذِهِ أَيْضًا نَئِنُّ مُشْتَاقِينَ إِلَى أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا مَسْكَنَنَا الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ.وَإِنْ كُنَّا لاَبِسِينَ لاَ نُوجَدُ عُرَاةً. فَإِنَّنَا نَحْنُ الَّذِينَ فِي الْخَيْمَةِ نَئِنُّ مُثْقَلِينَ، إِذْ لَسْنَا نُرِيدُ أَنْ نَخْلَعَهَا بَلْ أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا، لِكَيْ يُبْتَلَعَ الْمَائِتُ مِنَ الْحَيَاةِ. وَلكِنَّ الَّذِي صَنَعَنَا لِهذَا عَيْنِهِ هُوَ اللهُ، الَّذِي أَعْطَانَا أَيْضًا عَرْبُونَ الرُّوحِ.**"

4- الوفاء بالوعود، الدّينونة والقضاء النّهائي:

تبدأ بحسب بولس مع إرسال المسيح وتجسّد الكلمة في شخصه؛ جاء في 2كورينثوس 6/ 2: " **لأَنَّهُ يَقُولُ: «فِي وَقْتٍ مَقْبُول سَمِعْتُكَ، وَفِي يَوْمِ خَلاَصٍ أَعَنْتُكَ». هُوَذَا الآنَ وَقْتٌ مَقْبُولٌ. هُوَذَا الآنَ يَوْمُ خَلاَصٍ.**"، لتكون أخيرا في المستقبل عمليّة التحرير التي ستفصل بين الخير والشرّ عن طريق الدّينونة النّهائية وتنتهي بالدخول في الملكوت، وتبيّن ذلك العديد من النصوص مثل النّص الذي ذكرناه سابقا في متّى 25/ 31-45، ولوقا 21/ 27، 28: " **وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابَةٍ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. وَمَتَى ابْتَدَأَتْ هذِهِ تَكُونُ، فَانْتَصِبُوا وَارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لأَنَّ نَجَاتَكُمْ تَقْتَرِبُ.**".

فالعقائد الإسكاتولوجيّة في المسيحيّة أساسها المسيح؛ قيامته، مجيئه الثاني، دينونته للناس وتمتّعه بالملكوت، ويكون المؤمنون به –بحسبهم– في شركة معه تبدأ من إيمانهم في الزمن الحاضر تحضيرا للملكوت النّهائي معه، والذي سيأتي سريعا، مهيبا ومجيدا، فيما تكون نهاية أعدائه النّار والخزي الأبديّ، لأنّ الأعمال والحياة هي الفيصل يومئذ.

فالعقائد الإسكاتولوجيّة في اليهوديّة والمسيحيّة **تتّفق** في البحث عن الخلاص النّهائي للإنسان والتّخلّص من الآلام والاضطهادات والانتقام من الأعداء والفوز بالنعيم الأبديّ، فيما **تختلف** فيما بينها في الطّائفة النّاجية، حيث يركّز اليهود على شعب إسرائيل خاصّة كأمّة مختارة بأمر إلهي يأتيها خلاصها عن طريق الملك المسياني الذي سيحكم بقبضة من حديد ليتمتّعوا بالملكوت، بينما كان الخلاص في المسيحيّة شاملا لكلّ مؤمن بالمسيح –بحسبهم– ليتمتّع معه بالشركة في الملكوت النّهائي بعد القضاء على كلّ المخالفين بما فيهم الموت،

مع مراعاة الاختلاف في طريقة حصول هذا الخلاص بناء على المصادر الدينيّة في كلّ جانب، والتّداخلات الحاصلة بينها، وهذا ما سنفصّل فيه في الفصول اللاحقة.

المطلب الثاني: أنواع الإسكاتولوجيا ومواضيعها في اليهوديّة والمسيحيّة.

بعد الحديث عن الإسكاتولوجيا وبيان معناها في اليهوديّة والمسيحيّة، سنتطرق في هذا المطلب إلى بيان أنواعها ومواضيع كل نوع، وهذا في كلا الديانتين.

أولا: أنواع الإسكاتولوجيا ومواضيعها في اليهوديّة.

تنقسم الإسكاتولوجيا في اليهوديّة إلى: الإسكاتولوجيا الخاصّة، والإسكاتولوجيا العامّة، وتفصيلهما كالآتي:

- **الإسكاتولوجيا الخاصّة:**

يختص هذا النوع بحياة الموت الفردي وما بعده، ولم يذكر تخصيصا في الأسفار اليهوديّة، وإنما تمّ الحديث عنه في مواضع مختلفة، وفي فترات زمنية مختلفة، كما يعالج مواضيع الموت والحساب، ويظهر خاصّة في سفر أخنوخ الثاني الذي تحدث عن رؤى في رحلة السماء، ووجود أرواح تتنعم وأخرى تتعذب في طبقات السماء المختلفة، والتي تم تفسيرها بعد ذلك على أنها قيامة للأجساد من أجل العقاب والثواب[1]، وقد جعل الفكر اليهودي الموت أقسى تجربة حكم بها الله على خلقه؛ إذ لا مفرّ منه لدى كل الخلائق، ولا يوجد عندهم فكر مشترك في هذه العقيدة فيما يتعلّق بمواضيع الروح بعد الموت والبعث والثواب والعقاب؛ فمنهم من يعتبر خروج الروح من الجسد انطفاء لها مثل الصدوقيين[2] ولا يعترفون بالبعث والحساب، ومنهم من يعتبر أن الله سيميت جميع الشعوب يوم الآخرة وتبقى الأرض لهم فيسرحون ويمرحون فيها –وهو الفكر السائد عند اليهود–، أما البعث فمنهم من جعله عامّا لكل الناس ليموت بعدها الأشرار ويحي اليهود حياة طيّبة وحدهم، ومنهم من جعله خاصا ببني إسرائيل فقط، كما منهم من خصّصه أكثر ليكون بالصالحين فقط، كما سيكون هذا البعث في

[1]Lester. L. Grabbe, **Judaic Religion in the Second Temple Period ; Belief and Practice from the Exil to Yaveneh**, Routledge London and USA, 2003, p 267- 269.

[2]**الصّدوقيون:** هم أعضاء فرقة دينيّة يهودية ترجع أصولها إلى قرون قبل المسيح عليه السلام، تتكوّن من الكهنة ومهمتها خدمة المعبد، شاركت في العمل السياسي وعرفت بالانفتاح حتى أنّها شكّلت أكبر كتلة لهم في السنهدرين؛ هذا الذي جعلها في صراع دائم مع فرقة الفريسيين الرّافضة للعمل السياسي والانقياد للحكام، لا تؤمن بعقائد البعث والحساب والثواب والعقاب والعالم الآخر. قلّ تأثيرها في الفترة الهلّينية حتى اختفت تماما بعد هدم الهيكل سنة 70م. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص323، 324.

أورشليم بنفس أجسادهم أو بأجساد أخرى تشع بالنور كالملائكة[1]، كما يعتبر اليهود الموت نوما مع آبائهم وخوفهم الوحيد هو السقوط في الهاوية (شيئول)، والموت في شيخوخة صالحة بركة، والموت الفجأة في ريعان الشباب نذير شؤم وسوء حظّ[2].

وتعرّف الرّوح عندهم بأنها هبة الله الغالية التي بثّها فيهم وكانت سبب تفوّقهم على جميع البشر لمشابهة أرواحهم لروح الله ووجود صلة القرابة به، وهي شيء قادم من السماء يغلّفه الجسد القادم من الأرض، خلقها الله في الأيّام السّتة الأولى ووضعها في مخزن عمومي يخرجها حينما يحتاجها لتحمل النساء، كما خلق منها الكثير ويعطي منها كل يوم لليهودي، وكلما عمل الإنسان بأوامر التّوراة ارتقى وارتقت روحه لتشبه الكائنات السماوية والعكس[3]، وتصنف الأرواح بعد الموت في مكان يدعى شيئول (Chéol) بمراتب حساب مختلفة؛ يكون أوّل حساب للأتقياء في منطقة مضيئة، ومتحمّلو العذاب الدنيوي في منطقة مع هابيل (Habel)، ويكون المذنبون الأكثر اتهاما في منطقة العذاب ولا يخرجون منها إلا يوم الحساب الأكبر ليعاقبوا أكثر، فيما يكون المذنبون الأقل اتهاما في منطقة أخرى ويكون عقابهم أقل قساوة[4].

- **الإسكاتولوجيا العامّة:**

تتحدث عن توقعات نهاية الكون والدّينونة الأخيرة وما يصاحبها من اضطرابات في الأرض والطبيعة وحياة الإنسان، والذي سينعكس فيه كل شيء سواء الأنظمة أو الحياة العامة، وبرغم هذه الاضطرابات إلا أن الأمل في الخلاص النّهائي يزيد، إلى أن ينتهي كل شيء بدمار الأرض وقيام الدّينونة الأخيرة والتي تم ربطها بقدوم المسيا وبداية العصر المسيحاني وخلاص شعب الله المختار –بحسبهم–[5].

وقد تحدّثت عن هذا النّوع العديد من الأسفار منها سفر زكريّا الذي تميز بإعلاناته المباشرة وصوره الرمزية للرؤى النبوية؛ فكانت رؤاه متعلقة بنهاية الزّمان ووعد الشّعب والبركة الجديدة لأورشليم، عودة السبي المشتت

---

[1] ثابت مهدي الجنابي، **الجنة في الأديان السماوية الثلاثة اليهودية–النصرانية–الإسلام**، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2017، ص80، 81.

[2] تادرس يعقوب ملطي، **مرجع سابق**، ص138.

[3] ثابت مهدي الجنابي، **مرجع سابق**، ص83، 84. وللمزيد انظر: المرجع نفسه، ص83 وما بعدها.

[4] آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي وأثرها في المسيحية والحركات الدينيّة المعاصرة**، ص 221، 222.

[5] Lester L. Gabbe, **Op Cit**, p 269, 270.

والقضاء على أعداء الشّعب وإعادة بناء الهيكل لبداية مملكة الخلاص[1]، بالإضافة إلى سفر أخنوخ، سفر اليوبيل، سفر صعود موسى[2]، وغيرها[3].

وقد جمعت الباحثة آسيا شكيرب[4] في كتابها "المسيانية في الفكر اليهودي وأثرها في المسيحيّة والحركات الدينيّة المعاصرة" مختلف أقوال الباحثين في مسألة الإسكاتولوجيا الكونية بحسب وجود المسيا من عدمه، وتطورها في مختلف الأسفار؛ فكان نتاج ذلك الحديث عن إسكاتولوجيا غير مسيانية، إسكاتولوجيا مسيانية، وإسكاتولوجيا تآلفية، وتفصيلها كالآتي:

- **الإسكاتولوجيا غير المسيانيّة:**

حوى هذا النوع الحديث عن الإسكاتولوجيا الكونية المؤقتة والمتعالية؛ فتناولت المؤقتة النهاية المستقبليّة للخير والشّر وكيفيتها والتي تظهر في حديث سفر أخنوخ عن النهاية السعيدة للأتقياء اليهود والتي ستكون بإعطائهم الحكمة وكل الملذات من عيش طويل وملك للأرض وكثرة للولد وحبّ للرّب، وكل هذا سيكون في أورشليم مدينة الله، والتّمتع برائحة شجرة الحياة في الأرض المقدسة أمام بيت الله، وعن النهاية السيئة للمذنبين –غير اليهود بحسبهم– فسيعاقبون دائما في الوادي الملعون الذي سيفتح ليعاقب فيه الأشرار من الإنس والملائكة[5]، وتناولت المتعالية عالم الماورائيات، ثمّ تطوّرت لترتبط بالسّماء، وقد تحدث عنها أيضا سفر أخنوخ بذكره نهاية الأتقياء متمثّلة في نيلهم السّعادة والنّور الأبديّين، ونهاية الأشرار المذنبين بنيل مصيرهم الأسود والعذاب الأبدي بالطّريقة التي أرادها الأتقياء وبفرحة وسعادة الله –بحسبهم–، كما تناولها كتاب السابليين بذكره فناء العالم

---

[1] آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي وأثرها في المسيحية والحركات الدينيّة المعاصرة**، ص 164، 165.

[2] لمعرفة أعمق حول هذه الأسفار يرجى الاطلاع على الملحق 1، ص 188.

[3] آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي وأثرها في المسيحية والحركات الدينيّة المعاصرة**، ص226.

[4] **آسيا شكيرب**: أستاذ التعليم العالي في مقارنة الأديان بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة الجزائر، شغلت العديد من المناصب كالصحافة، عضوية الخبرة الدائمة في مجال الاعتراف بالشهادات الأجنبية بوزارة التعليم العالي، رئاسة فريق تكوين الدكتوراه تخصص مقارنة الأديان، وعضوية التحكيم في العديد من المجلات الدولية والوطنية وغيرها. كما أنّها مشاركة في أكثر من 30 مؤتمرا دوليا، والعديد من الندوات الوطنية، والكثير من المقالات والكتب في المجال أهمّها المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي وأثره في المسيحية والحركات الدينيّة المعاصرة بشكل فردي، وسؤال حرّية التسامح والمعتقد الدينيّ في المسيحية والإسلام –مقاربات إيتيمولوجية تاريخية–. https ://portal.arid.my/ar-LY/ApplicationUsers/GetProfile/0003-3715

[5] آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي وأثرها في المسيحية والحركات الدينيّة المعاصرة**، ص 220-222.

بالنار وصيرورة كل شيء إلى غبار، واقتران هذا بالبعث من أجل الحساب، لتكون النهاية بقذف المذنبين تحت الأرض وسعادة الصالحين فوقها في ضوء الشمس، والذي ميز هذا السّفر خاصّة مثاليّته التي جعلت إسكاتولوجيته متعالية، والتي لم يفرق فيها بين اليهود وغيرهم[1].

وعليه، فإنّ الإسكاتولوجيا المتعالية في شقها غير المسياني قد كتبت لتساير تاريخ اليهود منذ الشتات، ولإبراز ثالوث الله- الأرض- الشّعب، من خلال التطلع إلى نهاية سعيدة لشعب الله على أرضه وفرحه بهم من خلال إمتاعهم بجميع الملذات بطريقة مادية ارتبطت بالأرض المقدسة المعروفة في معتقداتهم، أو بطريقة روحية ارتبطت أيضا بالأرض المقدسة التي ستكون في عالم آخر جديد مخالف لهذا العالم، والتطلع أيضا للنهاية التعيسة التي تنتظر الأغيار جزاء لمعاداة اليهود، وفرح الإسرائيليين والله بذلك، فيما خالف كتاب السابليين ذلك بعدم تفريقه بين الخير والشر سواء من اليهود أم غيرهم.

- **الإسكاتولوجيا المسيانية:**

والتي قسمتها بدورها إلى قسمين؛ التاريخية والمتعالية، أما التاريخية فقد ربطت الخلاص بالمملكة المسيانية، والتي ظهرت بداية من يهوذا المكّابي وفترة حكم الحشمونيين، وهذا دون وجود مسيا شخصي، لتتطور بعدها إلى المتعالية التي ظهرت بعد سقوط آخر قائد مكّابي وعدم قدرة اليهود على الاستمرار في الحروب، فانتقلت تطلعاتهم في النصر نحو السماء بانتظار المسيا القادم كقاض وقائد للعالم المستقبلي، وقد كانت الأسفار الأكثر كلاما عن هذه المسألة سفر اليوبيل، وصايا الآباء الإثني عشر، سفر ليفي[2]، بداية سفر أخنوخ، وسفر صعود موسى الذي يحكي على الملاك المشبه بموسى لينتقم لليهود ويقصدون هنا المسيا، كما يصف الأبوكاليبس أخنوخ بأنه المسيا الصاعد إلى السماء والذي يعرف أسرارها على أمل مجيئه في آخر الزّمان[3].

[1] آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي وأثرها في المسيحية والحركات الدينيّة المعاصرة**، ص 225، 226.

[2] ينظر أيضا الملحق 1، ص 188.

[3] آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي وأثرها في المسيحية والحركات الدينيّة المعاصرة**، ص 226-242.

- **الإسكاتولوجيا التآلفية:**

تآلف في هذا النوع التوق الخلاصي لدى اليهود والارتباط الكبير بالأرض، وأكثر ما أوضح هذا النوع كتاب السابليين الذي سلّط الضوء على الشّعب المختار الذي سيقتحم أورشليم ذات السور العالي، ويكون كل الأشرار قد اختفوا بمطر النار، لتظهر أرض جديدة يعاد فيها بناء أورشليم من طرف رجل قادم من السماء له كل القوة لفعل ذلك، وتحدث سفر إسدراس[1] عن "المختار" بدءا بإبراهيم، وربط بين الخير والشر كفكرتين ليؤسّس للمسيانية؛ فالعالم عنده مليء بالخير والشر حتى داخل إسرائيل نفسها، وعندما يصل التشاؤم إلى ذروته ينقلب العالم إلى تفاؤل بنصرة الخير، والمقصود بالخير هنا إسرائيل بصفته الشّعب المختار العابد المحب للرب، والذي هو بدوره مستغن عن جميع الشعوب به[2].

نخلص في الأخير إلى أن جميع مواضيع الإسكاتولوجيا في اليهوديّة تطورت تاريخيا بتطور الأسفار اليهوديّة، والتي ظهرت أساسا في الأسفار الأبوكاليبسية من خلال الكلام عن نهاية الخير والشر سواء بالموت والحساب الأولي، أو بنهاية الزّمان من خلال ظهور المسيا من السماء لتقديم الخلاص لليهود على الأرض الموعودة أو العذاب لمن عارضهم، وهذا ما فرض ظهورها على عدة أنواع؛ إسكاتولوجيا غير مسيانية، إسكاتولوجيا مسيانية وأخرى تآلفية، وبهذا فإن هذه الكتابات تبيّن وتؤكد ما قلنا سابقا عن الارتباط الوثيق لليهود بثالوث الرب- الشّعب- الأرض.

ثانيا: أنواع الإسكاتولوجيا ومواضيعها في المسيحيّة.

تنقسم الإسكاتولوجيا في المسيحيّة أيضا إلى قسمين اثنين: الإسكاتولوجيا الفردية والإسكاتولوجيا المشتركة، وتناول كل نوع مواضيع معينة.

- **الإسكاتولوجيا الفردية:**

يختص هذا النوع بنهاية الإنسان نفسه بناء على الرجاء المسيحي، فيتناول المواضيع الأخروية المتعلقة بالإنسان في ذاته دون غيره، أهمها الموت والقيامة والحساب والجزاء بالجنة أو النار، وكل ما ينتظر الإنسان في العالم

[1] انظر الملحق 1 ص188.

[2] آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي وأثرها في المسيحية والحركات الدينيّة المعاصرة**، ص 243، 244.

الآخر، وسنتناول في هذا المطلب اثنين من العقائد الإسكاتولوجيّة الفردية في الديانة المسيحيّة، لكن لم نفصّل فيهما لعدم ارتباطهما المباشر ببقية أجزاء البحث.

وبداية مع الموت الذي يعتبر محطة محورية في الديانة المسيحيّة لارتباطه المباشر بيسوع المسيح وموته الكفّاري لتخليص البشرية من الخطيئة الأصلية، وعلى أساس هذا قسّم بول أوكالغان (Paul O'Callaghan)[1] دراسته لموضوع الموت في المسيحيّة إلى ثلاثة جوانب؛ أولها الموت باعتباره عقابا للخطيئة والشر، الثاني باعتباره دمجا لحياة المسيحي وموته في موت المسيح، والثالث باعتباره نهاية الحج البشرية[2].

وللعناصر الثلاثة ارتباط واضح فيما بينها؛ بحيث يمكن شرحها بأن الموت في الإيمان المسيحي يعتبر عنصرا دخيلا على الجنس البشري بسبب الخطيئة التي وقع فيها آدم ومخالفة وصية الله[3]، ففسدت –بحسبهم– الطبيعة الطاهرة للإنسان ومات بتعريته من النعمة الإلهية ووراثة نسله لتلك الخطيئة، ليأتي بعد ذلك المسيح بفداء نفسه على الصليب لرفع تلك الخطيئة عن البشرية وإدخال كل من تبعه للحياة الأبدية وخروجه من الموت عن طريق المعمودية والتناول، وتناول "تادرس حبيب غبور" هذا الموضوع أيضا بتقسيمه الموت إلى عدة أصناف؛ هي موت جسدي بانفصال الروح عن الجسد، موت روحي وهو الذي تكلمنا عنه سابقا، موت أدبي وهو الذي صار إليه الإنسان بعد الخطيئة وما اعتراه من صفات سلبية كالضعف والجهل والمرض وغيرها، وموت أبدي وهو ذو العلاقة المباشرة بالمصير النّهائي لغير المؤمنين[4].

---

[1] **بول أوكالغان 17–02–1956**: باحث ولاهوتي إيرلندي، نال الدكتوراه في علم اللاهوت سنة1987 من جامعة نافارا، تقلّد العديد من المناصب الكنسية والأكاديمية منها الكهانة في بازيليك القديس بطرس بروما سنة 1982، تدريس اللاهوت في جامعة نافارا(1985–1990)، التدريس في كلية اللاهوت في الجامعة البابوية للصليب المقدس ("سانتا كروتشه") بدءًا من عام 1990، نيابة الرئيس الأكاديمي في سانتا كروتشه(1998–2000)، الإدارة الروحية للكلية الكنسية الدولية "سيديس سابينتيا (2009) وغيرها، كما أنّه عضو في مجلس الأكاديمية البابوية للاهوت(2004)، عضو في المجلس العلمي للمجلات، تدور اهتماماته في العديد من المواضيع منها الأنثروبولوجيا والإسكاتولوجيا ولاهوت الخلق والفلسفة والإيمان. https ://docenti.pusc.it/?u=callaghan

[2] للمزيد انظر:

Paul O'Callaghan, **Christ Our Hope** : **An Introduction to Eschatology**, The Catholic University of AmericaPress, Washington, D.C, pp 255- 285.

[3] تادرس حبيب غبور، **مذكرات في اللاهوت العقيدي؛ الاسخاطولوجي**، مطرانية شبرا الخيمة للأقباط الأرثوذكس، كلية البابا شنودة للعلوم اللاهوتية، ص13.

[4] المرجع نفسه، ص 17–24.

فموضوع الموت في الإيمان المسيحي إذن ذو نواحٍ متداخلة بين الماديات ذات العلاقة بالجسد، والروحانيات ذات العلاقة بالروح؛ فطبقا للتقسيم المذكور آنفا نلخص مسألة الموت –بحسبهم–أنها حدث عارض أتى بسبب الخطيئة الأولى وهو موت روحي أدبي، ليمحوه المسيح بالموت الكفّاري وتوريث المعمودية والتناول لحياة أبدية في المسيح، ليكون أخيرا الموت الأبدي أو كما عبر عنه بنهاية رحلة الحج البشرية ويكون فيها غير المؤمنين بالمسيح –بحسبهم–في الهاوية أو النار.

وتأتي عقيدة المطهر بعد الموت، والتي حصل فيها جدال واسع بين الكنائس المسيحيّة؛ إذ لا تؤمن الكنيستان الأرثوذكسيّة والبروتستانتية بالمطهر وتعتبره هرطقة، فيما تؤمن به الكنيسة الكاثوليكية؛ فهو –بحسبهم– الحالة المتوسطة التي تكون بين الحياة والأبدية، فيها تتطهر الأرواح من الخطايا التي اقترفتها في حياتها والتي لا يشملها الموت الكفاري، وهذا رجاء لاكتمال الطهارة ولقيا الله –بحسبهم– بحسب إرادته التي تقضي التقاءه بعباده في أبهى صورة متطهرين من كل خطاياهم، أي في صورتهم الأولى، كما يمكن للأحياء مساعدة هذه الأرواح بالدعاء لهم في الصلاة من أجل الموتى ومشاركتهم في الأفخاريستيا وطلب الغفران لهم من مَن غفرت ذنوبهم بصكوك الغفران؛ فهو ترسيخ لعقيدة الدّينونة الخاصّة التي تحل على كل إنسان مباشرة بعد موته التي يؤمنون بها[1]، ولهذا فإن التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ينص على أن "كل الذين يموتون في نعمة الله وصداقته، ولكنهم لا يزالون غير مطهرين بشكل كامل، يتأكدون بالفعل من خلاصهم، ولكن بعد الموت يخضعون للتطهير وذلك لتحقيق القداسة اللازمة للدخول إلى الفرح"[2].

بينما ترد الكنيسة الأرثوذكسيّة على هذا وتعتبره اعتقادا خاطئا وقع فيه الكاثوليك، وحجتهم في ذلك أن هذه العقيدة تتنافى مع كفارة المسيح وعقيدة الخلاص، لأن المسيح –بحسبهم– كفر عن جميع خطاياهم بصلبه وفدائه ودمه المسفوك وخلصهم من الخطيئة الجالبة للموت، فكيف يكون تخليصه للخطايا دون التخليص من العقوبة؟، كما أنها ضد المعمودية والتناول لأنهما سببان لتنحية الخطايا فلا لزوم لهما إذن إن كان يوجد مطهر وأنهما لا يغفران الخطايا، كما أن المطهر –بحسبهم– ظلم لأن الخطايا المعمولة من طرف الإنسان كانت بروحه وجسده فلم تعاقب الروح فقط دون الجسد؟، وبهذا اعتبروا أن هذه العقيدة ضد العدل الإلهي الذي يوقع

[1]Jurgen Multmann, **the Coming of God Christian Eschatology**, SCM Press LTD, p96-98.

[2]Paul O'Callaghan, **Op Cit**, p286.

العقوبة على الجانبين الجسدي والروحي، ولا يمكن له تعذيب الأرواح وقد وعدها بغفران الذنوب كما أنه غفر الخطايا وأخذ عدله بدم المسيح فلا يمكن له أخذ حقه مرتين، كما أن المطهر ضد رحمة الله التي قضت ببذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية[1].

حتى أن البروتستنات رفضوا هذه العقيدة من نفس المنظور، واعتبروها منافية لرحمة وعدل الله الذي وعد بتخليص عباده من خطاياهم بمشاركتهم المسيح في دمه وبصلب المسيح وفدائه، كما اعتبروا أن الكنيسة أتت بهذه العقيدة لجعلها أساسا للاتجار بصكوك الغفران وهذا ما هو مرفوض لدى الإصلاحيّين وسبب محاربة لوثر للكنيسة والإصلاحيّين معه وبعده، فقالوا إن تاريخ الله مع البشر بدأ منذ لحظة صلب المسيح وفدائه البشرية بدمه لغفران الخطايا، ومادام الإنسان بارّا فسيلتقي بالله بارّا ويستمر تاريخه معه حتى بعد الموت[2]، كما أن كلتا الكنيستين تتحججان بعدم وجود هذه العقيدة في الكتاب المقدس، ولا وجود لها حتى القرون الوسطى، أين تم اعتمادها، فيما ترد الكنيسة الكاثوليكية بأن هذا الأمر صحيح ولكن الكنيسة الأولى لم تعرف هذه العقيدة لأنها كانت تطبق ضمنيا في اللاهوت والممارسات الكنسية، كما أنها حاضرة بعمق في أرجاء الكتاب المقدس ضمنيا[3].

أما النوع الثاني من أنواع الإسكاتولوجيا في المسيحيّة فهو:

- **الإسكاتولوجيا المشتركة:**

وتعنى بمخطّط الله الكلي للنوع البشري والكون، وكيف سيكتمل هذا المخطّط[4]، وتتناول المواضيع المتعلقة بآخر الأيام بحسب اعتقادهم، ممثلة في المجيء الثاني للمسيح (الباروزيا)، الألفية السعيدة، اختطاف الكنيسة، المحنة العظمى التي ستمر بها الكنيسة والبشرية ككل، الظواهر الطبيعية التي ستطغى في آخر الأيام، معركة هرمجدون، قيامة الأموات، السماء والأرض الجديدتين والملكوت النّهائي.

[1] تادرس حبيب غبور، **مرجع سابق**، ص126-128.

[2] Jurgen Multmann, **Op Cit**, P100, 101.

[3] Paul O'Callaghan, **Op Cit**, p286, 287.

[4] Jonathan Menn, **Op Cit**, p2.

ولهذا فإن الإسكاتولوجيا في المسيحيّة عامة لها تسلسل معين[1]:

1. الموت: بفناء الجسد وعدم فناء الروح.
2. الحالة المتوسطة بين الموت والقيامة الثانية، وفيها تكون النفس متواصلة مع خالقها.
3. المجيء الثاني للمسيح على الأرض منتصرا مع المؤمنين –بحسبهم –على العالم كلّه.
4. الألفية: مع الاختلاف بينهم حول زمن وقوعها.
5. قيامة الأبرار: وهي أن يقوم المؤمنون –بحسبهم–في أجساد طاهرة نقية، مع الاختلاف بينهم في عدد القيامات.
6. الحكم النّهائي الذي سيصحبه الجزاء، بحيث يتم محاسبة غير المؤمنين والحكم عليهم بالعزلة الأبدية أو العقوبة بالجحيم، وينال الصالحون مكافآت.
7. نهاية العالم وبناء كون جديد.
8. إتمام كل شيء وبداية الأبدية.

بالإضافة إلى أحداث أخرى تظهر –بحسبهم–تسلسلا في الإسكاتولوجيا المشتركة بداية من الموعظة على الجبل وهي: إكمال الكرازة بالإنجيل في جميع أنحاء العالم، نداء بوق المختارين، تسلسل الاختطاف، قيامة المسيح الدجال، انتشار الاضطرابات السماوية، ظهور علامة ابن الإنسان في السماء، زوال السماء والأرض القديمتين، وبدء الحالة الأبدية[2].

وفي الأخير نخلص إلى أن الإسكاتولوجيا في المسيحيّة ارتبطت بنوعين من النهايات؛ النهاية الفردية والنهاية الجماعية، وكلها تدرس مواضيع مختلفة عن الأخرى، لكنها كلها تتمحور حول شخص يسوع المسيح وموته الكفّاري لتخليص البشرية من الخطيئة ودينونة من لم يتبعه ورضي بالموت الروحي.

كما أنها كلها تسعى إلى تطهير الإنسان وإعادته لحالته الأصلية التي كان فيها بارا –بحسبهم–سواء فرديا أم جماعيا، بعد موته مباشرة أم عند الدّينونة العامة، لكي يستقبل العالم الجديد بعد اختفاء القديم وكل محتوياته الشريرة وهو في أبهى حلة ليتنعم بالملكوت الأبدي مع يسوع المسيح.

[1]Bernie L. Calaway, **Op Cit**, p128.

[2]Ibid, p129.

خاتمة المبحث:

في نهاية هذا المبحث نصل إلى العديد من النّتائج وهي، أنّ **الإسكاتولوجيا** في اليهوديّة والمسيحيّة تعبّر عن **نهايات الأشياء؛ الإنسان، التّاريخ والكون،** كما تبني الدّيانتان إيمانهما بها على **تجميع** مختلف النّصوص الكتابيّة في العهدين القديم والجديد لتشكّلا **صورة واضحة للإيمان بنهاية الإنسان والزّمان،** وإضافة إلى ذلك، فإنّ العقائد الإسكاتولوجيّة في اليهوديّة والمسيحيّة تستهدف العديد من المواضيع الغيبية التي تنتهي بالخلاص النّهائي.

تختلف العقائد الإسكاتولوجيّة بين اليهوديّة والمسيحيّة، وتتّفق في أخرى، ومن بين العقائد التي تتّفق فيها عقيدة **يوم الرّب وقدوم المسيح السّريع من أجل الدّينونة والتمتّع بالملكوت النّهائي،** إلّا أنّ اليهود يجعلونه مقتصرا على **الجماعة اليهوديّة** دون غيرها، فهي الأمة المختارة عند الرّب وبها يكتمل المخطّط الإلهيّ، بينما يشمل لدى المسيحيين **كلّ من آمن بالمسيح ودخل في الشركة معه في حياته،** فهذا سبب وحيد يكفل الفوز بالملكوت والمشاركة في المأدبة المسياوية.

وأخيرا، **تختلف** العقائد الإسكاتولوجيّة في اليهوديّة والمسيحيّة في **توجّهاتهما** بين الخاصّة المتعلّقة بنهاية الإنسان بجسده المادي وما ينتظره في العالم الآخر، والعامّة المتعلّقة بنهاية الكون والمصير الجمعي للناس كلّهم على مستوى الأرض والكون.

الفصل الأول: أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة.

المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي لنماذج من العقائد الإسكاتولوجيّة في الفكر اليهودي.

المبحث الثاني: نشأة وتطور الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة.

المبحث الثالث: الأثر الإسكاتولوجي في الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة

الفصل الأوّل: أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة.

تمهيد:

امتدّت القراءة اليهوديّة الخاصّة **للعقائد الإسكاتولوجيّة** عبر الزّمن لتشمل **الحركات الدينيّة المعاصرة؛** فشكّلت بهذا تنوّعا في تطبيق **الدّيانة اليهوديّة** في زمننا هذا على مختلف الأصعدة؛ سياسيّا، دينيّا واجتماعيّا، كان له أثر في علاقة اليهود بالعالم الغربي، وفي علاقتهم كلّهم بالعالم الإسلامي.

وفي هذا الفصل سنتناول أثر بعض **النماذج المختارة** من هذه العقائد في الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة من خلال:

- التّأصيل المفاهيمي لهذه العقائد في الفكر اليهودي.
- نشأة وتطوّر الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة.
- الأثر الإسكاتولوجي لتلك العقائد في الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة.

المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي لنماذج من العقائد الإسكاتولوجية في الفكر اليهودي.

المطلب الأول: التأصيل المفاهيمي لعقيدة يوم الرب والملك النهائي.

المطلب الثاني: التأصيل المفاهيمي لعقيدة المسيح المخلص.

المبحث الأوّل: التأصيل المفاهيمي لنماذج من العقائد الإسكاتولوجيّة في الفكر اليهودي.

تمهيد:

اختلفت الفرق اليهوديّة منذ القدم حول **تفسير النّصوص الكتابية** والأخذ بالعقائد من تركها، وقد كان **للعقائد الإسكاتولوجيّة** نصيب من ذلك لارتباطها بتاريخ اليهود والأحداث التي يتعرضون لها وبمستقبل مجهول يأملون فيه بالخلاص ويتوقون له، ومن بين هذه العقائد نجد أن عقيدة **يوم الرب والحرب النّهائية** بين قوى الخير والشر، **عقيدة المسيح المخلّص والملك النّهائي** من أكثر العقائد تناولا لها ولها أثر في مسار الشّعب اليهودي إلى يومنا الحاضر، ولهذا سنقدّم في هذا المبحث تأصيلا مفاهيميا للعقائد المذكورة سابقا **تمهيدا** لبيان أثرها في الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة.

المطلب الأول: التأصيل المفاهيمي لعقيدة يوم الرّب والملك النّهائي.

من العقائد الإسكاتولوجيّة اليهوديّة التي يتشوّق اليهود لحصولها طيلة تاريخهم عقيدة يوم الرب والحرب النّهائية التي ستحدث بين قوى الخير والشر في آخر الزّمان، والتي سيتلقى فيها اليهود المدد من عند الرب أخيرا وتتم العهود، وسنعرض في هذا المطلب ماهيتها والتصور اليهودي حولها وموقف الحركات الدينيّة المعاصرة منها.

أوّلا: التّطوّر الدلالي لعقيدة يوم الرّب.

يوم الرّب في اليهوديّة هو يوم الخلاص ويوم العدل والعقاب الإلهي بحسب نبوءات الأنبياء وتفسيرات الحاخامات؛ حيث ستتغير نظم الخلق ويسود السلام الأبدي، ويحظى البقية الباقية من اليهود بفترة قوية عظيمة يحكمون بها الأغيار[1]، وقد مرّ المصطلح بعدة تطورات في العهد القديم إلى أن تمّ الاتفاق على مدلوله العام وما يجب على كل يهودي الإيمان به، ولهذا يمكن فهم المصطلح حتى الوصول إلى تعريفه النّهائي من خلال تتبع ما جاء في العهد القديم سواء في الأدب النبوي وحتى الرؤيوي.

مرّ مصطلح يوم الرب في الفكر اليهودي بالعديد من التطورات ومن أهمها في الفترة النبوية ما أدخله النبي عاموس بتسميته "يوم يهوه" الذي سيحاسب فيه يهوه جميع الناس سواء كانوا يهودا أم لا، وسمّاه أيضا "يوم الحساب" و"يوم القضاء العالمي الشامل"، وكان يحذر حتى بني إسرائيل من العقوبة التي تنتظرهم بسبب فسادهم؛ جاء في عاموس18/5: "**وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَشْتَهُونَ يَوْمَ الرَّبِّ! لِمَاذَا لَكُمْ يَوْمُ الرَّبِّ؟ هُوَ ظَلاَمٌ لاَ نُورٌ.**"، ويشاركه في رؤية المسؤولية الفردية في العقاب والثواب كل من إرميا 29/31-30: "**فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ: الآبَاءُ أَكَلُوا حِصْرِمًا، وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ. بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ. كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ.**" وحزقيال (18)، كما أكّد الكثير منهم على استحقاق بني إسرائيل الشتات بسبب أعمالهم، ثم تطوّر أيضا بعد ذلك مع هوشع (2، 14) ليبيّن أفضلية اليهود بين كل الناس فأصبغهم بصبغة التطهّر من الآثام في هذا اليوم ليحيوا حياة هنيئة[2]، كما لا تخلو أسفار الأنبياء من وصف هذا اليوم وما سيكون فيه من دمار الأمم الأخرى وعودة الأمة اليهوديّة كأمّة مختارة للبركات الإلهية، وتصفه بأنّه يوم عظيم قريب وشيك وسريع جدا، كما أنه يتّصف بالخوف والضيق العذاب والخراب والدّمار والظلمة والغيم

[1] رشاد الشامي، **موسوعة المصطلحات الدينيّة اليهودية**، المكتب المصري لتوزيع المعلومات، 2002، ص81.

[2] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص282، 283، وأيضا: حسن ظاظا، **الفكر الدينيّ الإسرائيلي أطواره ومذاهبه**، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971، ص110، 111.

لأنه يوم غضب الرّب، كما لا يمكن لأي شيء إنقاذ الناس منه حتى ذهبهم وفضّتهم[1]، وسيواجه كل الناس الحساب الإلهي، ويرجع الأمل للبقيّة التي استمرت في خوف الله وتكريمه؛ حيث جاء في صفنيا 1/ 18: "**لاَ فِضَّتُهُمْ وَلاَ ذَهَبُهُمْ يَسْتَطِيعُ إِنْقَاذَهُمْ فِي يَوْمِ غَضَبِ الرَّبِّ، بَلْ بِنَارِ غَيْرَتِهِ تُؤْكَلُ الأَرْضُ كُلُّهَا، لأَنَّهُ يَصْنَعُ فَنَاءً بَاغِتًا لِكُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ**"، وإشعيا 13/ 9-11: "**هُوَذَا يَوْمُ الرَّبِّ قَادِمٌ، قَاسِيًا بِسَخَطٍ وَحُمُوِّ غَضَبٍ، لِيَجْعَلَ الأَرْضَ خَرَابًا وَيُبِيدَ مِنْهَا خُطَاتَهَا. فَإِنَّ نُجُومَ السَّمَاوَاتِ وَجَبَابِرَتَهَا لاَ تُبْرِزُ نُورَهَا. تُظْلِمُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا، وَالْقَمَرُ لاَ يَلْمَعُ بِضَوْئِهِ. وَأُعَاقِبُ الْمَسْكُونَةَ عَلَى شَرِّهَا، وَالْمُنَافِقِينَ عَلَى إِثْمِهِمْ، وَأُبَطِّلُ تَعَظُّمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَضَعُ تَجَبُّرَ الْعُتَاةِ.**"، وملاخي 3/ 16-18: "**حِينَئِذٍ كَلَّمَ مُتَّقُو الرَّبِّ كُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ، وَالرَّبُّ أَصْغَى وَسَمِعَ، وَكُتِبَ أَمَامَهُ سِفْرُ تَذْكَرَةٍ لِلَّذِينَ اتَّقُوا الرَّبَّ وَلِلْمُفَكِّرِينَ فِي اسْمِهِ. «وَيَكُونُونَ لِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَنَا صَانِعٌ خاصّة، وَأُشْفِقُ عَلَيْهِمْ كَمَا يُشْفِقُ الإِنْسَانُ عَلَى ابْنِهِ الَّذِي يَخْدِمُهُ. فَتَعُودُونَ وَتُمَيِّزُونَ بَيْنَ الصِّدِّيقِ وَالشِّرِّيرِ، بَيْنَ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَمَنْ لاَ يَعْبُدُهُ.**"[2].

وذكر موسى بن ميمون[3] في الأصل الثاني عشر من أصول الإيمان أن هذا اليوم كما هو مذكور في التّوراة أنّ هذا اليوم لن يأتي حتى يصبح العالم مثاليا وتنتفي منه الأزمات والحروب، وعندما تقام مملكة الرب ويعترف الناس بالإله الواحد كونه خالقهم[4]، ولذا يمكن تعريفه بأنّه "هو اليوم الذي سيكشف فيه الإله عن نفسه للأمم بكل قوته وعظمته في آخر الأيام ليحطم أعداء جماعة إسرائيل، بسبب ما اقترفوه من آثام في حق شعبه المقدس المختار. وستعلو جماعة إسرائيل في ذلك اليوم، وتسمو على العالمين، بعد أن تتجدد قوتها وتنتقم من أعدائها، وتؤسس مملكة قوية."[5].

---

[1] عمراني بلخير، **عقيدة اليوم الآخر في الديانة اليهودية**، مجلة التراث، م 4، ع 6، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجلفة، ص173، 176.

[2] James.W.Ellis, **op Cit**, p73.

[3] **موسى بن ميمون1135-1204**: (رمبم) مفكر يهودي من أصول أندلسية، جمع بين الانتماء الدينيّ اليهودي والانغماس الحضاري الإسلامي، برع في الفلسفة والطب والفقه اليهودي، وترك أثرًا عميقًا في الفكر الدينيّ العقلي. من أبرز أعماله *دلالة الحائرين* الذي مزج فيه العقل بالدين، وأسس من خلاله أصول العقيدة اليهودية بطريقة عقلانية أثّرت لاحقًا في اليهودية الإصلاحيّة. **عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج7**، ص267-270.

[4] **Encyclopedia of World Religions**, p81.

[5] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص282.

فيوم الرّب في الفكر اليهودي يعني سموّ بني إسرائيل على العالم كلّه، وحسابهم على كل الاضطهادات التي تعرّضوا لها بسببهم، وستظهر هنا قوّة الرّب وعظمته في نصر اليهود وإرجاع حقوقهم المسلوبة كونهم شعب الله المختار.

من المصطلحات المشتركة للفظة يوم الرب في اليهوديّة "يوم هدّين" أي يوم القيامة أو يوم الحساب وهو اليوم الذي سيحاسب فيه الناس، ويسمى أيضا يوم السّنة لأنه بحسب بعض التفاسير أنه سيكون في رأس السنة العبرية[1]، كما عرف في العبرية بمصطلح "آخريت هاياميم" أيضا أي بمعنى "آخر الأيام"؛ إلا أنها كانت بصيغة التهكم والسخرية على أنّه يوم بعيد جدّا لأنّ حديث الأنبياء عنه كان موجها لبني إسرائيل أنفسهم والذي يقضي بمعاقبتهم في هذا اليوم في حال عدم توبتهم[2].

ومن كل ما سبق نخلص إلى أنّ الحديث عن يوم الرّب في اليهوديّة هو يوم تكسوه هالة الخوف والغضب من الرّب على كل النّاس باستثناء الطائفة المكرمة له في أعمالها، وسيكون يوما مفاجئا قريبا وسريعا جدا، يؤمن اليهود بهذه العقيدة ذات الأصول الكتابية والتلمودية بجمع النصوص من المصدرين لتكوين صورة واضحة لها بعد أن أخذت العديد من التطوّرات بين أسفار التّوراة الخمسة وأسفار الأنبياء.

ويصاحب هذا اليوم حرب شعواء بين قوى الخير والشر معروفة باسم "هرمجدون" التي أوّل ما ذكرت في العهد القديم كان على لسان زكريا النّبي، وهي حرب ستقع في يوم الرّب في بقعة هددرمون في سهل مجيدون حين يملك الرّب كلّ الأرض، وهي نفس المنطقة التي سقط فيها يوشيا الملك أثناء حربه مع أحد فراعنة مصر[3]، واكتست أهمية بالغة في الحضارات السّابقة منها أنّها كانت موقعا استراتيجيا اقتصاديّا لالتقاء القوافل فيه وعسكريا لقوّة موقعها الجغرافي؛ فتذكر النصوص قصة يوشع الذي هزم الكنعانيين بمجرّد استيلائه على المنطقة وسليمان الذي حصّنها وجعلها مركزا عسكريا لأحصنته وعرباته، والتي يُتوقع أنها ستكون مكان الحرب النّهائية التي ستتورّط فيها كلّ الأمم بين الخير والشّر وتمّ الحديث عنها في موضع واحد في الكتاب المقدّس كلّه بعهديه

[1] رشاد الشامي، **مرجع سابق**، ص150، 151.

[2] حسن ظاظا، **مرجع سابق**، ص111.

[3] محمد جاد، **هرمجدون معركة تنتظرها كل الأديان**، الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص14، 15.

في سفر الرؤيا16/ 16: " **فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ «هَرْمَجَدُّونَ».**"[1]، والذي سنعرف تفاصيله في فصل العقائد الإسكاتولوجيّة في المسيحيّة.

وما هو معروف في العقيدة اليهوديّة هو الحرب النّهائية بين جوج وماجوج التي ذكرها حزقيال 39/1-8: **"وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، تَنَبَّأْ عَلَى جُوجٍ وَقُلْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا عَلَيْكَ يَا جُوجُ رَئِيسُ رُوشٍ مَاشِكَ وَتُوبَالَ. وَأَرُدُّكَ وَأَقُودُكَ وَأُصْعِدُكَ مِنْ أَقَاصِي الشِّمَالِ وَآتِي بِكَ عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ. وَأَضْرِبُ قَوْسَكَ مِنْ يَدِكَ الْيُسْرَى، وَأُسْقِطُ سِهَامَكَ مِنْ يَدِكَ الْيُمْنَى. فَتَسْقُطُ عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ أَنْتَ وَكُلُّ جَيْشِكَ وَالشُّعُوبُ الَّذِينَ مَعَكَ. أَبْذُلُكَ مَأْكَلاً لِلطُّيُورِ الْكَاسِرَةِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ وَلِوُحُوشِ الْحَقْلِ. عَلَى وَجْهِ الْحَقْلِ تَسْقُطُ، لأَنِّي تَكَلَّمْتُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. وَأُرْسِلُ نَارًا عَلَى مَاجُوجَ وَعَلَى السَّاكِنِينَ فِي الْجَزَائِرِ آمِنِينَ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. وَأُعَرِّفُ بِاسْمِي الْمُقَدَّسِ فِي وَسْطِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، وَلاَ أَدَعُ اسْمِي الْمُقَدَّسَ يُنَجَّسُ بَعْدُ، فَتَعْلَمُ الأُمَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ. هَا هُوَ قَدْ أَتَى وَصَارَ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. هذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي تَكَلَّمْتُ عَنْهُ."**[2]

إلّا أنّه ومن خلال البحث تبيّن قلّة حديث اليهود عن هذه الحرب نظرا لتركيزهم على الخلاص النّهائي الذي سينالهم في يوم الرّب وقدوم المسيا مقارنة بالحديث عنها في الجانب المسيحي.

ثانيا: التطور الدلالي لعقيدة الملك لنهائي.

ينتهي يوم الرّب في الفكر اليهودي بإتمام العهود وإقامة المملكة النّهائية؛ فلا يوجد من النصوص التوراتية ما يوضّح ما سيحدث بعد يوم الرّب من بعث وحساب، وكل ما يؤمن به اليهود في هذا الموضوع مأخوذ من التلمود الذي ذكر صراحة النعيم مأوى اليهود والجحيم مأوى الكفار؛ إلا أنّ هذه المفاهيم تراجعت بحلول العصور الوسطى واستمرّ تراجعها في العصر الحديث حتى اليوم لما استحوذت مواضيع العصر المسيحاني وقدوم المسيا على توجه الحركات الدينيّة اليهوديّة[3].

[1] غريس هالسل، **النبوة والسياسة**، تر: محمد السمّاك، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2003م، ص30، 31.

[2] رضا هلال، **المسيح اليهودي ونهاية العالم**، مكتبة الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص218

[3] عمراني بلخير، **مرجع سابق**، ص177، 178.

فالحياة الآخرة في الفكر اليهودي مرتبطة بمجيء المسيح المخلّص وإقامة الملكوت الذي سيتغير العالم، ويتّصف بأوصاف جديدة خاصّة مدينة أورشليم، فوردت العديد من النصوص الكتابية التي تحدّثت عن الأمر؛ فهي ستكون متميّزة بـ[1]:

- انتهاء اضطهاد العالم لإسرائيل وحلول البركة عليها كما كان قد قرّر لها الرب أن تكون.
- ذهاب الليل والنهار وإنارة الرّب للعالم كله وتمكّن العالم من رؤيته كما في إشعيا 19/60: " **لاَ تَكُونُ لَكِ بَعْدُ الشَّمْسُ نُورًا فِي النَّهَارِ، وَلاَ الْقَمَرُ يُنِيرُ لَكِ مُضِيئًا، بَلِ الرَّبُّ يَكُونُ لَكِ نُورًا أَبَدِيًّا وَإِلهُكِ زِينَتَكِ.**"
- نضج ثمار الشجر شهريا وشفاء كل آكل منها كما في حزقيال 12/47: " **وَعَلَى النَّهْرِ يَنْبُتُ عَلَى شَاطِئِهِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ كُلُّ شَجَرٍ لِلأَكْلِ، لاَ يَذْبُلُ وَرَقُهُ وَلاَ يَنْقَطِعُ ثَمَرُهُ. كُلَّ شَهْرٍ يُبَكِّرُ لأَنَّ مِيَاهَهُ خَارِجَةٌ مِنَ الْمَقْدِسِ، وَيَكُونُ ثَمَرُهُ لِلأَكْلِ وَوَرَقُهُ لِلدَّوَاءِ.**"
- انبثاق الماء من أورشليم وشفاء كل متعرّض له كما في حزقيال 9/47: " **وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَدِبُّ حَيْثُمَا يَأْتِي النَّهْرَانِ تَحْيَا. وَيَكُونُ السَّمَكُ كَثِيرًا جِدًّا لأَنَّ هذِهِ الْمِيَاهَ تَأْتِي إِلَى هُنَاكَ فَتُشْفَى، وَيَحْيَا كُلُّ مَا يَأْتِي النَّهْرُ إِلَيْهِ.**"
- إعادة بناء أورشليم باللازورد والعالم المدمّر ككل، واختفاء البكاء والحزن واستبداله بالسعادة والفرح كما في إشعيا 12/45: " **أَنَا صَنَعْتُ الأَرْضَ وَخَلَقْتُ الإِنْسَانَ عَلَيْهَا. يَدَايَ أَنَا نَشَرَتَا السَّمَاوَاتِ، وَكُلَّ جُنْدِهَا أَنَا أَمَرْتُ.**"
- ابتلاع الموت وقيامة كل الموتى لشهادة الخلاص العظيم كما سبق لنا التحدث كما في إشعيا 8/25: "**يَبْلَعُ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ، وَيَمْسَحُ السَّيِّدُ الرَّبُّ الدُّمُوعَ عَنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَيَنْزِعُ عَارَ شَعْبِهِ عَنْ كُلِّ الأَرْضِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ.**"
- انتشار السلام والوئام العالم كله بين جميع الكائنات كما في إشعيا 6/9: " **لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ.**"

[1] ضاوية زيلمي، عبد الغني عكاك، **نهاية العالم في اليهودية المسيحية "الملك الألفي أنموذجا"**، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، م15، ع2، جوان 2023، ص317، 318.

فبعد يوم الرّب تتجدد العهود مع الشّعب المختار بحسبهم، ويقيم الرّب في جبل صهيون، وتصبح أورشليم خيرة المدائن ويجتمع فيها اليهود من جن الشتات من جميع بقاع العالم وتزول الأحقاد، وقد أتى وصف هذا الحال في إشعيا 6/25-10: " **وَيَصْنَعُ رَبُّ الْجُنُودِ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ فِي هذَا الْجَبَلِ وَلِيمَةَ سَمَائِنَ، وَلِيمَةَ خَمْرٍ عَلَى دَرْدِيّ، سَمَائِنَ مُمِخَّةٍ، دَرْدِيّ مُصَفًّى. وَيُفْنِي فِي هذَا الْجَبَلِ وَجْهَ النِّقَابِ. النِّقَابِ الَّذِي عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ، وَالْغِطَاءَ الْمُغَطَّى بِهِ عَلَى كُلِّ الأُمَمِ. يَبْلَعُ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ، وَيَمْسَحُ السَّيِّدُ الرَّبُّ الدُّمُوعَ عَنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَيَنْزِعُ عَارَ شَعْبِهِ عَنْ كُلِّ الأَرْضِ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ. وَيُقَالُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: «هُوَذَا هذَا إِلهُنَا. انْتَظَرْنَاهُ فَخَلَّصَنَا. هذَا هُوَ الرَّبُّ انْتَظَرْنَاهُ. نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ بِخَلاَصِهِ». لأَنَّ يَدَ الرَّبِّ تَسْتَقِرُّ عَلَى هذَا الْجَبَلِ، وَيُدَاسُ مُوآبُ فِي مَكَانِهِ كَمَا يُدَاسُ التِّبْنُ فِي مَاءِ الْمَزْبَلَةِ.**"[1]، وفي نهاية الأمر يكون الملك أو العقيدة الالفية، وهي "عقيدة يهودية تقوم على الإيمان بمخلّص سوف يأتي ليفدي شعب إسرائيل وينقذه من عذاب المنفى ويقوده عائدا إلى أورشليم ليفرض منها الحكم على كلّ أمم الأرض"، وقد انتقل هذا الاعتقاد إلى اللاهوت المسيحي الذي سنفصّل فيه لاحقا[2].

فالملكوت في الفكر اليهودي هو الملك الذي سيتنعّم فيه اليهود في مملكة الرب في أورشليم، يسوده الفرح والسعادة ويتحقق فيه الخلاص الأبدي لشعب الله[3]، حتى أنّ الأرثوذكس اليهود خاصّة إلى اليوم يعتنون بهذه العقائد ويولونها اهتماما فائقا في احتفالاتهم كالنفخ في الشوفار يوم العيد الوطني اليهودي والدعاء بقدوم المسيح المخلص، وتكثر الحكايا عنه أيضا وعن إيليا النبي يوم عيد الفصح[4].

فنهاية التاريخ إذن في الفكر اليهودي مرتبطة بالسّعادة المطلقة التي سيتلقاها اليهود بعد العودة من الشتات في الأرض المباركة التي سيستعيدها الرّب من أجل شعبه الذي سيعطيه السيادة على كلّ أمم الأرض، ويعاقب كلّ مضطهديه لينعم مع شعبه في ملكوت أبدي تنتف منه الأحزان والآلام وحتى الموت.

وقد سيطر هذا التفكير على العقل اليهودي عبر أجيال تاريخية متتابعة ظهر من خلالها توجّه اليهود نحو حلّ سماوي يعبّر عن عجزهم التامّ في تحقيق الاستقرار الدنيوي حتّى طغى موضوع الملك الألفي وما معه من أحداث على بافي العقائد الإسكاتولوجيّة من بعث وحساب وجزاء في مصادرهم الدينيّة.

---

[1] حسن ظاظا، **مرجع سابق**، ص112، 113.

[2] رضا هلال، **مرجع سابق**، ص218.

[3] ضاوية زيلمي، عبد الغني عكاك، **مرجع سابق**، ص318، 319.

[4] محمد حمزة بن علي الكتاني، **مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية وأثره في الواقع اليهودي والحوار الإسلامي اليهودي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص131.

المطلب الثاني: التأصيل المفاهيمي لعقيدة المخلص.

تعتبر عقيدة المخلص هي الأخرى من أهم العقائد الإسكاتولوجيّة التي يدور حولها الفكر اليهودي على مر تاريخه، ولا يزال اليهود في يومنا هذا يأملون بالخلاص النّهائي على يده وتكوين عالم يعيشون فيه دون معاناة متمتعين بكل الحقوق والوعود التي شاركها الرب معهم، ولهذا سنبين في هذا المطلب مفهوم المخلص في الديانة اليهوديّة وموقف الحركات الدينيّة المعاصرة من هذه العقيدة.

أولا: التطور الدلالي لعقيدة المسيح المخلص.

لفظة المسيح المخلص في دلالتها لدى معظم الباحثين مرادفة لكلمة المسيا (مشيح) التي تحمل معاني الخلاص والإنقاذ، وقد جرى استعمالها في العهد القديم للدلالة على عملية المسح التي تقام للملوك والكهنة والأنبياء وبعض الأشياء لإضفاء طابع القداسة عليهم، ومثال ذلك ما جاء في اللاويين 3/4: "**إن كان الكاهن الممسوح يخطئ لإثم الشّعب يقرب عن خطيته التي أخطأ ثورا**"[1]، فجاء لفظ الماشيح في التّناخ ليدل على الملك الممسوح بالزيت المقدّس، وقد كانت طقسا من طقوس تتويج الملك عند اليهود[2].

ثم تطوّرت في الفكر اليهودي من طقس يقام للملوك أثناء تنصيبهم إلى ملك يتم انتظاره مع كل نكبة تاريخية تلحق اليهود وحلم الأنبياء والمصلحين؛ جاء في إشعيا6/9، 7: "**لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا، وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيبا مشيرا، إلها قديرا، أبا أبديا، رئيس السلام. لنمو رياسته، وللسلام لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته، ليثبتها ويعضدها بالخير والبرّ، من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا.**" [3]، فالماشيح هو الملك الذي سيحكم في آخر الزّمان فقط، والذي سيأتي بالخلاص لبني إسرائيل، كما يطلق على فترة آخر الأيام اسم "أيام المسيح"، كما تحدّث التلمود عن الأحداث التي تسبق مجيئه ممثلة في الكوارث والمصائب، وستشمل العلم كلّه بما فيه بنو إسرائيل، وتسمى "آلام مجيء المسيح"[4].

---

[1] آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي وأثرها في المسيحية والحركات الدينيّة المعاصرة**، ص22، 23.

[2] نبيل أنس الغندور، **المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية**، مكتبة النافذة، ط1، 2007، ص32.

[3] حسن ظاظا، **مرجع سابق**، ص1126-128.

[4] نبيل أنس الغندور، **مرجع سابق**، ص33.

ثم تأكّدت مع السبي البابلي والنكبات المتواصلة حتى أصبحت عقيدة قائمة بذاتها تعرف بالماسيحانية، وهي مستمرة في الفكر التقليدي إلى يومنا هذا[1]، بحيث يتجه بعض النقاد إلى أن فكرة المسيح المنتظر لم تكن معروفة أو موجودة من البداية؛ بل ظهرت مع السبي البابلي وخضوع اليهود للفرس، ما رجّح الكفّة إلى أنها عقيدة مستعارة من الديانة الزرادشتية، كما تحدّث عنها التّناخ في أسفار الأنبياء من أمثال إشعيا، إرميا وعاموس[2]، هذا ما كان له أثر في حركية بعض الحركات اليهوديّة والذي سنتكلّم عنه لاحقا.

كما كانت هذه العملية تتم على الأنبياء أيضا فهي لم تقتصر على الملوك فقط، فقد مسح النبي إيليا أليشع، وذكر الأنبياء في أكثر من مرة في الكتاب المقدس مرتبطين بعملية المسح مثل ما جاء في إشعيا 01/61: "**روح السيد الرب علي، لأن الرّبّ مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأعصب منكسري القلب، لأنادي للمسبيّين بالعتق، وللمأسورين بالإطلاق.**"، وما جاء في المزمور 15/105: "**قائلا: لا تمسحوا مسحائي، ولا تسيئوا إلى أنبيائي.**" وغيرها من النصوص الكتابية[3].

والجدير بالذكر هنا أن هذه العقيدة منسوبة في الدراسات النقدية الكتابية إلى المصدر اليهوي بناء على النصوص التي يعتمدونها في الإيمان بهذه العقيدة؛ فبحسب النقاد تحامل اليهود في تفسير نصّين من العدد 17/24-19 والتثنية 15/18-19 بأنهما يدلان على المسيح المخلص وهما حقيقة لا يوجد ما يفهم منهما أن المقصود في النصين هو المسيا، بالإضافة إلى النصوص المبثوثة في إشعياء وإرميا وحزقيال مع ملاحظة كثرتها بعد إشعياء ما يدلّ على أن الظروف التاريخية والنكبات التي حلّت باليهود ساهمت في تبلور هذه العقيدة[4].

كما أن هذه العملية ترجع في أصلها التاريخي إلى الشرق القديم حين استعمل الناس الزيت ذي الرائحة الطيبة للتعطر أو العلاج ومسح الأشياء المقدسة كالدروع والسيوف والأصنام وأواني المعابد، وما يدل على ذلك

[1] حسن ظاظا، **مرجع سابق**، ص1126-128.

[2] أحمد سوسة، **أبحاث في اليهودية والصّهيونيّة**، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ص15، 16. للمزيد أنظر أيضا: أنس نبيل الغندور، **مرجع سابق**، ص33-73.

[3] آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي وأثره في المسيحة والحركات الدينيّة المعاصرة**، ص26-28.

[4] عبد العزيز دنداني، رابح صرموم، **المصدر اليهوي وأثره في التأسيس للعقائد اليهودية**، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، م16، ع1، مارس2024، ص547، 548.

نقوش قصور بلاد ما بين النهرين وبلاد الحيثيين وقدامى المصريين والسومريون والكنعانيون الذين يرجح أن اليهود قد أخذوا هذا العمل من عندهم تأثرا بها لتشابه طرق وأزمنة المسح[1].

وعلى ما سبق نخلص إلى أن عقيدة المسيح المخلص في الفكر اليهودي مرت بمراحل حتى تطورت إلى العقيدة المعروفة اليوم بدءا من التأثر بعادات الأمم المجاورة ثم عملية تقام للملوك أثناء تنصيبهم والأنبياء بعد اصطفائهم من الرب، ومع تمازج العملية بمختلف النكبات التي حلت عليهم تبلورت أخيرا إلى عقيدة أخروية متعلقة بآخر الزمن.

فلفظة المسيح المخلص ترجمة للكلمة العبرية ماشيح، وهي تعبر اليوم في الفكر اليهودي عن "الشخص المرسل من الإله يتمتع بقداسة خاصّة، إنسان سماوي وكائن معجز خلقه الإله قبل الدهور يبقى في السماء حتى تحين ساعة إرساله (...) وهو ملك من نسل داوود، سيأتي بعد ظهور النبي إيليا ليعدل مسار التاريخ اليهودي، بل البشري، فينتهي عذاب اليهود ويأتيهم بالخلاص ويجمع شتات المنفيين ويعود بهم إلى صهيون ويحطم أعداء جماعة يسرائيل..."[2]، كما هو أيضا "المخلّص المنتظر لليهود، والذي سوف يخلّصهم ويبدأ عهدا جديدا وهو أيام المشيح، حيث يعيش البشر حياة سعيدة صالحة قائمة على السلام والعدل"[3].

وبهذا فتعريف عقيدة المسيح المخلص في اليهوديّة هي عقيدة أخروية مرتبطة بآخر الزّمان نشأت عن تراكمات لنكبات تاريخية في المسار اليهودي حتى تعلّقت بشخص مختار من الرب ملك ينتظره اليهود ليحقق لهم الخلاص الذي يتمنونه بانتقامه من جميع أعدائهم وتكريمهم بحياة رغيدة في عالم مسالم عادل أبدي.

ثانيا: الاختلاف العقدي في المسيح المخلّص.

في هذا الصدد نرصد مواقف مختلفة بين الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة؛ بين مؤيد لعقيدة قدوم المسيح المخلّص ورافض لها؛ فللأرثوذكس -كما ذكرنا سابقا-قراءة معتمدة على التراث اليهودي بجميع أشكاله؛ بحيث لا يكتفون بالقراءة السطحية وإنما يرفقونها بدلالات خاصّة تعطيهم فهما خاصا بهم ذات أبعاد دينيّة لها تأثيرها المباشر واقعيا في علاقتهم مع الأغيار ومع إسرائيل كدولة[4]، فيؤمنون بنهاية التاريخ وقدوم يوم الرب

[1] آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر اليهودي وأثرها في المسيحية والحركات الدينيّة المعاصرة**، ص23-25.

[2] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص294.

[3] رشاد الشامي، **موسوعة المصطلحات الدينيّة اليهودية**، ص199.

[4] إسرائيل شاحاك، **مرجع سابق**، ص70-74.

مع مجيء المسيا المخلص لهم وعودة إيليا النبي، كما يتمسكون بعقيدة المختارية والحصول على الملكوت النّهائي.

فعقيدة المسيا ذكرت في الأدب اليهودي وكانت من أكثر العقائد الإسكاتولوجيّة تركيزا عليه؛ ولهذا فيؤكد الأرثوذكس إيمانهم بالمسيا السّياسي الذي سيخلص اليهود من ضائقتهم ويعمل على بناء الدولة اليهوديّة في القدس حول الهيكل بحكم التّوراة ليجتمع اليهود بعدها من شتاتهم[1]، ويكتمل العهد مع الرّب ويتكون عهد جديد يكون فيه اليهود أمة الله، وتكون أورشليم المدينة التي لا مثيل لها ويتزين جبل صهيون بمجيء الرب والإقامة فيه ويجتمع شتات اليهود وتزول الأحقاد وكل صفات سلبية[2]،كما تكون له العديد من المهمّات مثل محاربة أعداء إسرائيل وسحق رؤوسهم وملء الأرض بجثثهم، انتداب اليهود لحكم الأرض بقيادة المسيح اليهودي، اتخاذ القدس عاصمة لمملكة إسرائيل، واستعباد الشعوب لخدمة الشّعب اليهودي[3].

ويستدلون على هذا خاصّة ما "جاء في التلمود من قوله: **"إن المسيح يعيد قضيب الملك إلى بني إسرائيل فتخدمه الشعوب وتخضع له الممالك، وعندئذ يمتلك كل يهودي (2800) عبدا و(310) أبطالا يكونون قائمين تحت إمرته""**[4]، وما جاء في نبوءة إشعياء النبي 25: 6-10: **"ويصنع رب الجنود لجميع الشعوب في هذا الجبل وليمة سمائن، وليمة خمر على دردريّ، سمائن ممخّة، دردري مصفّى. ويفني في هذا الجبل وجه النقاب. النقاب الذي على كلّ الشعوب، والغطاء المغطى به على كل الأمم. يبلعُ الموتَ إلى الأبد، ويمسح السيد الربّ الدموع عن كل الوجوه، وينزع عار شعبه عن كل الأرض، لأنّ الرّب قد تكلّم. ويقال في ذلك اليوم: هو ذا إلهنا. انتظرناه فخلّصنا. هذا هو الرّب انتظرناه. نبتهج ونفرح بخلاصه لأن يد الرب تستقر على هذا الجبل ويداس موآب في مكانه كما يداس التبن في ماء المزبلة."**[5].

يلاحظ من خلال هذه المهمّات التي يعتقد الأرثوذكس بأن المسيح المخلّص قادم لتنفيذها تكريس لعقيدة المختارية وطابع الاستعلاء والعنف الذي يميّز الشّعب اليهودي في علاقته مع الأغيار ما كان له آثار واضحة

[1] رشاد الشامي، **موسوعة المصطلحات الدينيّة اليهوديّة**، ص199.

[2] حسن ظاظا، **مرجع سابق**، ص112.

[3] عبد العزيز دنداني، رابح صرموم، **مرجع سابق**، ص549.

[4] محمد حمزة بن علي الكتاني، **مرجع سابق**، ص125.

[5] رشاد الشامي، **موسوعة المصطلحات الدينيّة اليهودية**، ص199.

في كيفية تعامل اليهود مع الأمم خاصّة في الحركة الصّهيونيّة ونشاطها العالمي وعلاقتها مع مختلف القوى والشعوب وهذا الذي سنفصل فيه لاحقا.

ومما سبق نصل إلى أنّ الحركة الأرثوذكسيّة قد اتخذت موقفا مؤيدا ومؤكدا للعقائد الإسكاتولوجيّة من ناحية الاعتقاد بها والتأكيد على حدوثها؛ فهم مؤمنون إيمانا مطلقا بقدوم يوم الرب الذي سيأخذ فيه اليهود حقهم في الملك والانتقام من أعدائهم بعد حرب كبيرة في منطقة هرمجدون مع المسيا المخلص، ليتجدد بعدها عهدهم مع الرب الذي سينزل ويقيم في جبل صهيون ويكون لهم الملكوت الأبدي الذي سيتنعمون فيه كونهم شعب الله المختار.

أمّا الصّهيونيّة الدينيّة كما ذكرنا سابقا فموقفها واضح من قدوم المسيا؛ فهي الأخرى تؤمن به ولكن بطريقة معاكسة لما يؤمن به الأرثوذكس؛ فقد خالفتهم في القدوم الإعجازي له وقالت بضرورة العمل لهذا المجيء والتحرّك على جميع الأصعدة السّياسيّة للاستيطان في فلسطين تمهيدا لقدومه، وأثّرت في العمل الصهيوني السّياسي لتشكّل معه تزاوجا يقضي بجمع اليهود في دولة فلسطين بغض النظر عن الخلفيّة الدينيّة أو العلمانية[1]، وفي هذا السياق يوجد تفسير أعطاه مؤسس الحركة الأوّل أبراهام كوك في هذ الشأن اعتبر فيه إمكانية ظهور المسيح المخلّص في شكل جماعة لا شخص بعينه ويقصد بهذا الحركة الصّهيونيّة كلّها[2]، ومن هنا يظهر أثر هذه العقيدة في العمل السّياسي لهذه الحركة خاصّة والذي سنفصل فيه في المبحث القادم.

ومن جهة مقابلة؛ فإنّ قيام الحركة الإصلاحيّة ومناداتها بالتغيير في قراءة النصوص الدينيّة بما فيها النصوص النّبوءاتية شكّل منعطفا واضحا في الجماعات اليهوديّة في أوروبا؛ فقد استبدل الإصلاحيّون مبدأ الخلاص بشخص المسيح المخلص بالعصر المسيحاني[3]، وغيَّرت النّص الذي يدل على ظهور المسيح المخلص من ناحية الشكل والمضمون مستبعدة كل الإشارات القومية، وفكرة ظهور المسيح من الأساس في هيئة شخص؛

[1] نبيل أنس الغندور، **مرجع سابق**، ص84-86.

[2] محمد عمارة تقي الدّين، **الحركات الدينيّة الرافضة للصهيونية داخل إسرائيل**، دار نهوض للدراسات والنشر، ط1، 2018، ص113

[3] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص297.

فالخلاص المسياني بالنسبة لها عصر لا شخص[1] يرتبط فيه الشّعب اليهودي بكل البشر والعلم الحديث لا بشخص المسيح[2].

فأفرغت بهذا عقيدة المخلص من كل دلالاتها القومية والتاريخية[3]، ورفضت الحركة كل الآمال المسيانية وحوّلتها إلى اهتمام بالرفاهية الاجتماعية بحسب العصر الحاضر ونقلت نشاطها للشتات الذي اعتبرته قدرا لليهود من أجل نشر الرسالة وسط الأمم[4]، وأنكروا فكرة العودة إلى فلسطين وربط ذلك بالخلاص واعتبروا المساواة في الحصول على الحقوق المدنية عين الخلاص[5] ما انجرّ عنه العديد من الآثار في حركية الجماعات اليهوديّة، كما استبدلوا عقيدة المسيح المخلص بضرورة استنارة العقل وتقبل الواقع التاريخي بعيدا عن غيبية ولا تاريخية التراث التقليدي، واعتبروا حصولهم على حقوقهم كمواطنين وعدم تمييزهم عن غير اليهود هو أساس الخلاص وليس بالضرورة العودة إلى أرض الميعاد، وقد جاء في بيان لهم في فرانكفورت أنهم لا يتوقعون ولا ينتظرون ظهورا للمسيح المخلص ولا يعرفون أوطانا غير التي ينتمون إليها[6].

الملاحظ هنا أن البيئة التنويرية التي عايشها اليهود في أوروبا قد ظهرت حتى في تفسيراتهم العقائدية، وانتقلت من شخصنة المسيا وتقديسه إلى تقديس العصر والشعوب المحتضنة لهم والخروج من دائرة التفسيرات الحاخامية التقليدية إلى السعي نحو الاندماج الذي نادوا به منذ نشأة الحركة.

فكان بهذا رفضهم للمسيانية مبنيا على أن العصر الحاضر عصر حضارة عالمية وهو العصر المناسب لتحقيق أمل اليهود الخلاصي بناء على العدالة والسلام بين كل البشر[7]، وبيّن المسيري أنّ النظرة العالمية وغير القومية

---

[1] مشاعل بنت خالد باقاسي، **الحركة الإصلاحيّة اليهودية عرض ونقد**، مجلة أبحاث، كلية التربية، جامعة الحديدة، ربيع الثاني 1438، يناير2017، ع7، ص159.

[2] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص374.

[3] عرفان عبد الحميد فتاح، **اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية**، دار البيارق، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1997م، ص158.

[4] Shlomo Pines, Theodor Gaster, **Modern Judaismn**, Aug25, 2024, https://www.britannica.com/topic/Judaism/Religious-reform-movements2024 /09/08 , 19:OO

[5] حسن ظاظا، **مرجع سابق**، ص316.

[6] خالد بن سيف سعيد آل ناصر، **الحركة الإصلاحيّة اليهودية –دراسة تحليلية–**، مجلة الدراسات العربية، كلية العلوم، جامعة المنيا، ص284.

[7] محمد خليفة حسن، **تاريخ الديانة اليهودية**، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2016، مصر، ص331.

للعصر المسيحاني خلّف آثارا اجتماعية واضحة في علاقة اليهود ببقية المجتمعات تعتمد على انصهار اليهود في مختلف الشعوب[1].

إلاّ أنّ هذا التأويل لا ينفي خصوصية الخلاص المسياني المتجذرة لدى اليهود وإن أصبغوها بصبغة عالمية تتساير مع الشعوب؛ فالإيمان العميق بالوعد المسياني ورسوخه في ذهنية وإيمان كل يهودي يمكن اعتباره أساس بقاء العرق اليهودي، والإصلاحيّة وإن نزعت نحو الليبرالية والعلمانية والتحرر لم تتخلّ عن هذا الفهم حتى اعتبرها الكثير من الباحثين النسخة العلمانية للمسيانية اليهوديّة التقليدية[2]، وبهذا اعتُبرت الإصلاحيّة نوعا من "علمنة اليهوديّة" لتسهيل إيصال فكرة العصر المسياني لكل البشر والذي سيقوده اليهود كونهم المحور الأساس في إصلاح البشرية جمعاء[3].

نلاحظ هنا أن الحركة الإصلاحيّة برغم ادّعاءها المناداة بحقوق جميع الناس والمساواة بينهم وأن لادين أفضل من الآخر وتخليها عن عقيدة المختارية اليهوديّة إلا أنها في الحقيقة لم تتخلّ عنها ولم يتخل اليهودي الإصلاحيّ عن صفة الكبر والاستعلاء المعروف بها طيلة تاريخه معتبرا نفسه أساس الإصلاح العالمي وإن رفض العودة إلى الأرض وتحقيق قدوم المسيا.

فنقول إجمالا بأن المبادئ التي قامت عليها الحركة الإصلاحيّة من دعوة نحو اندماج اليهود وتكييف النصوص المقدسة بحسب ضرورة العصر قد أدّى إلى تغيير مفهوم المسيا من شخص ذي عظمة سيجمع اليهود في آخر الزّمان من أجل الخلاص إلى عصر خلاصي مسياني يتمتع فيه كل البشر بالسلام والوئام المبنيين على الأخلاق الرفيعة التي ينشرها اليهود بأمر من رسالتهم الربانية، هذا ما خلّف آثارا دينيّة وسياسية واجتماعية وثقافية سنفصل فيها لاحقا.

أمّا عن دعم الإصلاحيّين للصهيونية في فلسطين فالحركة الإصلاحيّة بشكل عام لا تؤيد كما ذكرنا الحركة الصّهيونيّة، وهي معارضة لليوم قيام دولة إسرائيل بالطريقة الصّهيونيّة نظرا لإنكارهم عقيدة الخلاص المرتبطة بفلسطين وإيمانهم بالخلاص العالمي المبني على المساواة[4].

فنستنتج مما ذكرنا سابقا أنّ هدف الإصلاحيّين نشر الرسالة اليهوديّة في جميع أنحاء العالم بما في ذلك أرض إسرائيل –بحسبهم–وجعلها نقطة إشعاع حضاري لليهودية العالمية، ولما كانت الصّهيونيّة الممثّلة الأساس لهذه العملية فقد ناصرها الإصلاحيّون من خلال بناء المستوطنات وإرسال الدعم لمختلف المؤسّسات وخاصّة

---

[1] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص295.

2 Richard Lands, Eschatology, https://www.britannica.com/topic/eschatology/Judaism , 17-09-2024, 07:41/

[3] محمد حمزة بن علي الكتاني، **مرجع سابق**، ص126.

[4] حسن ظاظا، **مرجع سابق**، ص316.

التعليمية منها مع بقاء معارضتها في سياستها التي تمارسها مع الفلسطينيين المبنية على العنف كما سيظهر لاحقا.

ومن كل ما سبق نستنتج أنّ التّأثّر الإصلاحيّ بالفكر التنويري العلماني في أوروبا لم يجعلها فحسب إلى إدخال تغييرات في الديانة اليهوديّة وإنما تجاوز الأمر إلى اتخاذ موقف سلبي تجاه العقائد الإسكاتولوجيّة واستبدال المفاهيم التقليدية المعروفة بمفاهيم تتناسب مع روح العصر وملاءمة التغييرات الحاصلة فيه ما اجرّ عنه تأثيرات مست العديد من الميادين ستتناولها الدراسة بالتفصيل لاحقا.

وقد تابعت حركة المحافظين خطى الإصلاحيّين في الإقرار بالعصر المسيحاني، إلّا أنّ تصوّرهم تمثّل في التدرّج في تحققه، وبدايته ستكون بإقامة دولة اليهود والعودة إلى أرض الميعاد، ولهذا نرى أن المحافظين لا ينفون الأمل في العودة بل يعتبرونه من الأفكار المأثورة لدى اليهود والتي يجب الحفاظ عليها[1].

وعليه اختلفت الرؤى والتفاسير لعقيدة المسيح المخلّص بين الحركات الدينيّة اليهوديّة بحسب ما يعرضه الجدول الآتي[2]:

التيار	التفاصيل
الأرثوذكس	يؤمنون بالمسيا القادم من نسل داوود وسيصاحب قدومه كثير من الأحداث الخارقة للطبيعة كقيامة الأموات جسديا، كما يتنبؤون بنهاية العالم بعد 6000 سنة عبرية، وسيعيد الله بناء الهيكل بنفسه أو على الأقل سيشرف على الأيدي المختارة لفعل ذلك.
المحافظون	يؤمنون بالعصر المسياني دون تحديد أو معرفة زمنه، ويختلفون حول طبيعة الخلاص إذا ما كان بالمسيا جسديا، أم أنه مجرد رمز لخلاص البشرية، كما أنه سيكون عصر معجزات وعجائب يعقبه عصر سلام وازدهار دون عمل.

[1] عبد الوهاب المسيري، **من هم اليهود وماهي اليهودية، من هم اليهود؟ وماهي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط9، 2019، ص113، وانظر أيضا: عيد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص392.

[2] Bernie L. Calaway, **op Cit**, p125, 126.

الإصلاحيّون	يؤمنون أيضا بوجود العصر المسياني، مع عدم التركيز على شخصية المسيا، وإنما على مسألة الفداء البشري، وتركوا الصلاة من أجل استعادة بيت داوود.

إذن، تمّ الاتّفاق بين جلّ الاتجاهات الدينيّة اليهوديّة على المفهوم العام، وبأنها تخدم اليهود كشعب الله المختار، مع اختلاف في تفاصيلها من ناحية زمن نهاية الأيام، وشخصية المسيا والعصر المسياني وجوده من عدمه.

نخلص أخيرا إلى أنّ الحركات اليهوديّة المعاصرة متباينة المواقف في عقيدة المخلّص بالرغم من تجذّرها في التاريخ اليهودي ورسوخها في النصوص الكتابية؛ اتّفق الأرثوذكس والصهاينة المتدينون على تأكيد هذه العقيدة وأنها الطريق الوحيد لنجاة اليهود سواء باستقدامه أم بانتظار وعد الرّب، وخالفهم الإصلاحيّون والمحافظون حينما أقرّوا بالعصر المسيحاني باندماج اليهود في الشعوب وسيادة العلم والتقدم والسلام ونشر اليهوديّة كما في الفكر الإصلاحيّ أم بإقامة الدولة اليهوديّة بالتدريج كما في الفكر المحافظ.

خاتمة المبحث:

نصل في **خلاصة هذا المبحث** إلى أنّ المصادر اليهوديّة **لا تتحدّث عن مواضيع نهاية الزّمان بصورة واضحة،** وإنّما هي تجميعات للنّصوص الكتابية المشيرة لكلّ عقيدة بالإضافة إلى شروح الحاخامات في كلّ عصر، كما **ترجع** هذه المفاهيم والعقائد إلى **فترات تاريخيّة مختلفة من تاريخ اليهود** أظهرها الأنبياء بحسب حاجة الجماعات اليهوديّة في كلّ مرحلة من مراحل الاضطهاد الأممي، فكانت **نتيجة هذا** صبّ التركيز كلّه في الفكر اليهودي على **الفوز والسعادة المادّيين** على حساب العقائد الإسكاتولوجيّة الأخرى، والّذين سيتلقاهما اليهود من جميع أنحاء الأرض في آخر الزّمان **بقيادة المسيح المخلّص وتدخّل الرّب لإتمام عهوده مع شعبه،** وهكذا غلب **الحسّ الجمعي** عند اليهود في التّوق الخلاصي النّهائي، فهو **لا يمسّ يهوديا بعينه** كفرد فاعل للخير أم الشرّ، بل **يعنيه** بغضّ النظر عن صلاحه.

إضافة إلى ذلك، يتحكّم مدى تمسّك حركة عن أخرى بالتّقليد والاحتكام إلى نصوص الشريعة وشروح الحاخامات في التّأكيد على عقيدة المسيح المخلّص في الفكر اليهودي المعاصر ، فكانت **نتيجة ذلك** ظهور العديد من الحركات الدينيّة ذات **التفسير الإسكاتولوجي المتباين** بين مؤكّد ونافٍ، **أثّر** مباشرة في افتراق اليهود في الزمن المعاصر، وظهر أثره في التطبيقات العملية الواقعية لمختلف الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة وهذا ماسنعرفه في بقية المباحث.

المبحث الثاني: التعريف بالحركات الدينيّة اليهودية المعاصرة

المطلب الأول: الحركة الإصلاحيّة –النّشأة والتّطور–.

المطلب الثاني: الحركة الأرثوذكسيّة –النّشأة والتّطور–

.

المطلب الثالث: الحركة المحافظة –النّشأة والتّطور–.

المطلب الرابع: الحركة الصّهيونيّة الدينيّة–النّشأة والتّطور–.

المبحث الثاني: التعريف بالحركات اليهوديّة المعاصرة.

تمهيد:

يعتبر التّدين أساسا في قيام المجتمعات قديمها وحديثها، وكلّ ينظّم مساره بحسب فهمه لذلك الدّين، وعلى هذا الأساس **ظهرت الكثير من الفهوم** في مختلف الديانات اجتمعت في حركات دينيّة وخاصّة في اليهوديّة، كما امتدّت هذه الحركات لتعاصر كلّ بيئة ومستجد في هذه الحياة، ومن هنا ننطلق في **التعريف بمختلف الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة.**

تنقسم الحركات اليهوديّة المعاصرة إلى ثلاثة أنماط: النمط المحافظ التقليدي، النمط التجديدي والنمط الإصلاحيّ؛ فالمحافظ التقليدي هو أساس الحركات ومركز دورانها؛ فهو لا يسعى إلى إحداث أي تغييرات في المفاهيم الدينيّة وإنما تظهر من خلاله مختلف الحركات التي تسعى إلى إحداث تغييرات بما تراه مناسبا لخط سيرها وهدفها وتحافظ من خلاله على ما يناسبها، يطلق على هذا النمط في مختلف الأديان بالاتجاه الأرثوذكسيّ الممثل للصورة الأصلية لكل دين والرافض لشتى التغييرات، وفي حالة وجودها فهي في حيز محدود للتلاؤم مع مجريات كل عصر تحت مسمى الأرثوذكسيّة الحديثة، ويسعى الاتجاه التجديدي إلى تفسير العقائد وشرحها بما يتلاءم مع الظروف الزمكانية وإيجاد الحلول للمشاكل الدينيّة بناء على كل بيئة وعصر، فيما يعمل الإصلاحيّ على إحداث تغييرات كبيرة على العقائد الأصلية أو تنقيتها بما يتناسب مع العصر أو إلغائها تماما إن اقتضى الأمر وأثبتت عدم جدواها[1]، وفي هذا السياق يقول يعقوب ملكين: "إن المعتقدات وطرق المعيشة هي التي تمنح اليهود الانتماء لأحد التيارات الكثيرة الموجودة في اليهوديّة؛ العلماني، الأرثوذكسيّ، الإصلاحيّ، والمحافظ"[2]، فاليهود عرفوا التعددية منذ زمن العهد القديم حتى يومنا هذا لدرجة اعتبارها جزءا وشرطا لتعايش مختلف اليهود في دولة إسرائيل[3]، فنستنتج هنا بأن ما يحكم حركية الجماعات اليهوديّة فيما بينها هي رؤيتها للدين وطريقة التعامل معه، وبناء على هذا ظهرت مختلف الحركات الدينيّة كل واحدة تنادي بمبادئ تراها الأصلح لخدمة الدّين اليهودي؛ فكانت كبرى الحركات الدينيّة الحركة الإصلاحيّة، الحركة الأرثوذكسيّة والحركة المحافظة وهو ما سنتطرق إليه الآن بالتفصيل.

---

1 محمد خليفة حسن، **مرجع سابق**، ص322، 324.

2 يعقوب ملكين، **علمنة اليهودية**، تر: أحمد كامل راوي، دار رؤية للنشر والتوزيع، 2016، ط1، القاهرة، ص15.

3 للمزيد أنظر: المرجع نفسه، ص ص124-138.

المطلب الأول: الحركة الإصلاحيّة –النشأة والتطور–.

عرف الجوّ الأوروبي بداية من عصر التنوير نقلة نوعية في الفكر الدينيّ، حينما أسقطت سلطة الكنيسة وطالت الدراسات النّقدية الكتاب المقدس، وانتقلت الشعوب من حالة التدين إلى العلمانية فلا اعتراف بأي شيء ما لم يطرح على العقل وتصدّقه الحجة، ولم تكن المجتمعات اليهوديّة في أوروبا بمنأى عن هذا التغيير في الجيتوات[1]، حين تأثر **موسى مندلسون**[2] بهذا الجو، ودرس فلسفة **لايبنيتز**[3] خاصّة؛ فعمل على نشرها وسط اليهود ببيان العلاقة بين الوحي والفلسفة، مما أدى به إلى إحداث تغييرات واضحة في اليهوديّة أولها التشريعات والعقائد فاعتبرها غير ملزمة وغير مغلقة وإنما هدفها تحقيق القيم التي تحملها ومواكبة متطلبات كل عصر، وقد كان هدف مندلسون من هذه الدعوة هو إخراج اليهود من عزلتهم التي كانوا عليها وإدماجهم في الشعوب التي كانوا يعيشون معها سعيا منه إلى حل المشكلة اليهوديّة في الشتات؛ فترجم الأسفار الخمسة إلى اللغة الألمانية، وفسّر بعض نصوص التلمود بناء على معطيات عصره، وغير ذلك من الأعمال، ما دفع بالكثير من

---

[1] **الجيتو**: مصطلح ذو أصل إيطالي يطلق على مصنع المدافع الذي كان في فينيسيا سنة 1916، ثم أطلق على أماكن التجمعات المغلقة لليهود في بلدان الشتات، والتي كانت بأمر من السلطات، انتشرت بقوة في العصور الوسطى في إسبانيا وإيطاليا وأوروبا الشرقية، وكذا اليمن والمغرب وتونس، وكانت غالبا توضع في أسوء المناطق التي لا يصلها الضوء والهواء، تراجعت بعد الثورة الفرنسية في العديد من المناطق ما عدا ألمانيا التي استمرّت فيها حتى الحرب العالمية الثانية بصورة أكثر تشدّدا، أين استعملها النازيون كطريقة للتعجيل في حلّ المسألة اليهودية لتختفي تماما سنة 1044 بالقضاء على آخر جيتو يهودي في لودج. أفرايم ومناحم تلمي، **موسوعة المصطلحات الصّهيونيّة**، تر: أحمد بركات العجدي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ط1، 1988، عمان، ص98، 99.

[2] **موسى مندلسون 1729–1786**: رائد حركة التنوير اليهودية، ولد في ألمانيا الوسطى وتلقّى تعليما دينيّا، ثم سافر إلى برلين لمواصلة دراسة العلوم الأخرى كالطب والفلسفة واللغات الأجنبية آنذاك كاللاتينية واليونانية، وانتهى به الأمر إلى الإقامة فيها فيما بعد. قرأ لموسى بن ميمون وتأثر بنزعته العقلية كما تأثر بمفكري عصر التنوير، وكان له العديد من المؤلفات مثل "فايدون" الذي ألّفه في شكل حوار أفلاطوني عن موضوع خلود الروح و"أورشليم" كمحاولة لإعطاء حل للمسألة اليهودية لها بناء على نزعته العقلية؛ فدعا إلى وجوب خروج اليهود من الجيتو النفسي والاندماج في المجتمع مع الحفاظ على اليهودية في المنازل مع تفعيل فصل الدين عن الدولة وإعطاء حرية المعتقد في اليهودية ومنع العقاب القسري الذي يمارسه الحاخامات، كما قام بترجمة أسفار التّناخ إلى العبرية بمساعدة مؤلفين آخرين، وأكّد على أهمية الشعائر الدينيّة في الحياة اليهودية وأعطى بعض التحفظات على ترجمة كل العلوم الدينيّة، وعارض لتعليم المشترك بين اليهود والأغيار خشية تحول اليهود عن دينهم. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج7**، ص84-87.

[3] **لايبنيتز 1646–1716**: اسمه الكامل غوتفريد ويلهلم لايبنيتز، وهو فيلسوف ألماني من مدينة لايبزيغ، درس الفلسفة والرياضيات، واهتم بمسائل الحقوق والسياسة والدين، اشتغل بمسألة الجمع بين الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية في البلدان الأوروبية في وحدة أممية كما شغل العديد من المناصب السياسية كالدبلوماسية والمكتبية كالتأريخ لمكتبة مقاطعة ألمانية. تدور فلسفته حول التوفيق بين العقل واللاهوت، ومن أهمّ كتبه مبادئ الطبيعة والنعمة، مقالات حول الإدراك الإنساني، تبرير وجود الله وغيرها. روني إيلي ألفا، **موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ج2، ص351، 352.

أبناء شعبه إلى التحرك رغبة في معرفة ثقافة الآخرين[1]، وكانت هذه الانطلاقة أكبر داعم للحركة الإصلاحيّة التي ستقوم فيما بعد[2].

وهكذا عُرفت الحركة التي تبناها مندلسون وأتباعه آنذاك بالهاسكالاه Haskalah بمعنى التنوير، وعرفوا بالمتنورين Maskilin، وكانت لهم دورية أدبية تصدر باسم "الجامع hameasef"، واستمرت في نشاطها والتحاق أبناء الشّعب بها فافتتحت أول مدرسة تعليمية لليهود تجمع بين العلوم الدينيّة وعلوم العصر وتدرّس باللغة الألمانية، ولكن وبالرغم من كل هذه الجهود في دمج اليهود مع الشعوب التي كانوا وسطها إلا أن الكثير من المعوقات واجهتهم فلم تقبل الدول اندماجهم الكامل ولم يحصلوا على كل الحقوق المدنية حتى قيام الثورة الفرنسية وإقرار قانون حرية التدين وإعطاء اليهود من رعايا الدولة الفرنسية جميع حقوقهم المدنية، ونشر نابليون بونابرت[3] لهذا القانون في جميع البلدان التي احتلها؛ فحصل اليهود بعد هذا على كل حقوقهم المدنية ما ساعدهم على الاندماج واستمرار نشاط الحركة[4].

انشقت الحركة الإصلاحيّة عن الجماعة اليهوديّة في أوروبا بعد الثورة الفرنسية، ومثلت النّمط الإصلاحيّ في الديانة، فنادت بضرورة اندماج اليهود وسط الشعوب الأوروبية وضرورة إحداث تغييرات في اليهوديّة لتواكب تطورات العصر؛ فكانت من بين التغييرات التي أحدثتها قصر الصلاة واستعمال اللغة العاميّة في الحديث والصلوات والخطب وتغيير طريقة اللباس وغيرها[5]، وكان مؤسسها الفعلي **ديفيد فردلندر**[6] الذي يعتبر من

---

[1] عرفان عبد الحميد فتاح، **مرجع سابق**، ص149-152.

[2] مشاعل بنت خالد باقاسي، **مرجع سابق**، ص152-154.

[3] **نابليون بونابرت 1769-1821**: إمبراطور فرنسا في القرن التاسع عشر في الفترة من 1804-1815 بعد أن كان قنصلا فرنسيا، أحد أكثر الشخصيات شهرة في تاريخ الغرب، قام بالعديد من التغييرات الجذرية في نظام الحكم وصاحب "قانون نابليون" الذي أسّس للقوانين المدنية اللاحقة، كما نظّم التعليم والجانب العسكري وأقام هدنة طويلة الأمد مع الباباوات.
Napoleon I, emperor of France, https://www.britannica.com/biography/Napoleon-I Feb 21, 2025,.07:56 تاريخ الإطلاع: 07-03-2025، وقت الإطلاع:

[4] عرفان عبد الحميد فتاح، **مرجع سابق**، ص152-154.

[5] محمد خليفة حسن، **مرجع سابق**، ص328.

[6] **ديفيد فردلندر 1750-1834**: زعيم يهودي إصلاحي ألماني ورئيس الحركة الإصلاحيّة بعد مندلسون، له نشاط واضح في الجماعات اليهودية في أوروبا الشرقية واعتبر اندماجهم هو الحلّ المناسب للمشكلة اليهودية، ولهذا كان أحد مؤسسي مدرسة برلين الحرّة التي أصبحت نموذجا للمدارس العلمانية اليهودية، كما حارب من أجل نيل اليهود حقوقهم المدنيّة وطلب التخلي عن التلمود وبعض الشعائر اليهودية التي تعيق هذا الاندماج. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص377.

أكثر تلامذة مندلسون إخلاصا، والمرسي لدعائم الحركة التي لم تحد عنها قط[1]، وبهذا تمّ تعريف الحركة من قبل الباحثين بأنها حركة دينيّة ظهرت في المجتمع الدينيّ اليهودي المبتعد عن الانعزال من خلال الابتعاد عن المعتقدات التقليدية ومحاولة التوفيق بين التّراث الدينيّ والمحيط الاجتماعي الجديد، لها معتقداتها وممارساتها وهويتها[2]، وبأنها حركة دينيّة يهودية أقيمت في القرن التاسع عشر في ألمانيا الغربية ووسط أوروبا، سعى المصلحون من خلالها إلى إحداث تغييرات على العادات والطّقوس اليهوديّة والحفاظ على الخلفيّة الدينيّة في الوقت نفسه، بهدف إخراج اليهود من عزلتهم واندماجهم في الشعوب التي كانوا وسطها[3]، وعرفها المسيري بأنها "فرقة دينيّة يهودية حديثة ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في ألمانيا، وانتشرت بعدها إلى بقية أنحاء العالم وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية. وهي تسمى أيضا 'اليهوديّة الليبرالية' و'اليهوديّة التقدمية'"[4]، كما يعرف المنتمون إليها باسم النيولوغ[5].

فالتعريفات جمعت بين زمن ومكان ظهور الحركة الإصلاحيّة اليهوديّة، وأنها معروفة بعدة تسميات، والهدف الذي ظهرت من أجله متمثلا في دمج اليهود وسط المجتمعات بعيدا عن العزلة وكيفية تحقيقه من خلال إحداث تغييرات وإصلاحات في الديانة اليهوديّة.

وبالإضافة إلى مؤسسها عرفت الحركة عدة شخصيات أحدثت الفارق فيها وساهمت في تطور نشاطها وحركيتها؛ حيث درس **ليبولد أسونتس**[6] التّناخ وكان حاخام أول كنيس إصلاحي في برلين، وبسبب مضايقات المحافظين أغلق بحجة أنّ الديانة اليهوديّة منغلقة وليست قابلة للتطوّر، فكانت له دراسات أخرى أثبت فيها العكس فنشر سنة 1832 كتابا بعنوان "التطور التاريخي للخطبة والوعظ في الدّين اليهودي" ما دعم الموقف

[1] عرفان عبد الحميد فتاح، **مرجع سابق**، ص156.

[2] Fred Skolnik, **op Cit**, V17, p165.

[3] أفرايم ومناحيم تلمي، **مرجع سابق**، ص430.

[4] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص370.

[5] المرجع نفسه، ص374، 375.

[6] **ليوبولد أسونتس 1794–1886**: عالم يهودي ألماني ومؤسس علم اليهودية وأوّل من استخدم المناهج الحديثة في دراسة الكتابات اليهودية، قدّم في كتابه أحاديث اليهودية الدينيّة تفسيرا جديدا للديانة وقال بأنها قابلة للتطور كي تتلاءم مع متطلبات الزمان والمكان، والتغيّرات التي أحدثت فيها لم تحدث تغييرات في جوهرها، تقترب آراؤه إلى اليهودية المحافظة وكان دوما يقف موقفا وسطا في الجدالات بين الإصلاحيّة والأرثوذكسيّة. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص377.

الإصلاحيّ، وأضاف **سليمان لودفيج شتاينهايم**[1] دراسة أخرى بعنوان "الوحي بحسب تعاليم الكنيس اليهودي" التي بيّن فيها أن الوحي جاء على دفعات متفرقة منها ما هو في غابر الزّمان ومنها ما هو متأخر وبهذا يحق للدين اليهودي التطور بحسب تغيرات الزمن لأن الوحي خليط بين الصحيح والخطأ وحري بالإنسان اختيار ما يوافق السلوك والقيم بحسب طبيعة العصر، فاستفادت منه الحركة في هذا الأمر، ودعمت دراسته موقف الحركة القائم على وجوب اتباع العقائد بما تحويه من قيم لا على أنها أوامر وتشريعات ملزمة، واعتبر **صمويل هولدهايم**[2] أن الوحي ينزل اعتبارا لكل عصر، فالتشريعات اليهوديّة نزلت لتواكب العصر الذي نزلت فيه والتلمود موافق للزمن الذي جمع فيه، فيجب ضرورة أن يوافق الوحي العصر الذي لازمه، وكان ل**أبراهام جايجر**[3] أثر كبير في الحركة حتى أنه اعتبر من أكبر أعلامها وشخصياتها؛ بنى فلسفته على الجمع بين فلسفة **شلايرماخر**[4] والحياة الرّوحية اليهوديّة، فخرج بفكرة التقوى الشخصي المبني على الضغط الموجود على اليهود بين "المختارية" و"العالمية"، والذي ميّل الكفة بتعاقب العصور نحو العالمية، ولذا إن تمّ حذف المختارية يمكن لليهود الانصهار في جميع البلدان التي يسكنونها، وعلى هذا تم حذف عبارات العودة إلى صهيون وما يشير إليها في الطّقوس الدينيّة في كنيس برلين، وتم استبدال فكرة المسيا بالعصر المسياني الخلاصي لكل العالم لا

---

[1] **سولومون شتاينهايم1789–1866**: مفكر يهودي ألماني سعى في كتاباته إلى بيان ثنائية العقل والوحي وتأكيدها مع أفضلية الوحي، واعتبار الشعب اليهودي شعبا يحمل مسؤولية الوحي السماوي وهو سرّ بقائه. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج7**، ص98.

[2] **صمويل هولدهايم 1806–1860**: رئيس الحركة الإصلاحيّة عام 1847 في برلين، تلقّى تعليما تقليديا، لكن كان من أكثر الإصلاحيّين دعوة إلى التقدّم وتكييف اليهودية مع الأوضاع الاجتماعية الغربية الحديثة بإدخال التغييرات التشريعية اللازمة كالاحتفال بيوم السبت في يوم الأحد وإلغاء الختان باعتبار أن الشرائع اليهودية انتهت بسقوط الهيكل ولذا يجب التخلّي عن كلّ ما يتعلّق به. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص378.

[3] **أبراهام جايجر1810–1871**: عالم يهودي ألماني ورئيس للحركة الإصلاحيّة في ألمانيا، اعتبر اليهودية رسالة عالمية شاملة وليست مقتصرة على شعب معيّن، وعلى هذا الأساس كانت التغييرات التي دعا إليها خاصة فكرة الشعب المختار والعودة إلى أرض الميعاد، كما حاول إدخال مفاهيم معاصرة على اليهودية واهتم بدراستها علميا. ظهر نشاطه في ألمانيا فقد أسّس في برلين مدرسة لدراسة علم اليهودية ودرّس فيها حتى وفاته، دعا إلى إقامة أول مؤتمر للحاخامات الإصلاحيّين سنة 1837، كما ألّف العديد من الأعمال منها الدراسات التاريخية الخاصة بتطوّر اليهودية والعهد القديم وترجماته. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص379.

[4] **فريديريك دانيال شلايرماخر 1768–1834**: لاهوتي ألماني من عائلة كالفينية بروتستانتية، نشأ في بيئة متديّنة ودرس حتى أصبح قسّا في بروسيا الشرقية ما ساعده في نشر المبادئ التربوية والتبشيرية والفلسفية، شغل منصب أستاذ جامعي في برلين، وكان من بين مؤلفاته خطب في الدين، مناجاة النفس، نقد الأخلاق السابقة، الإيمان المسيحي طبقا لمبادئ الكنيسة الإنجيلية، الجدل، والأخلاق الفلسفية. اهتمّ في فلسفته بتسليط الضوء على العلاقة العميقة بين الله والعالم والإنسان، واعتبر أنّ الروح هي ما تجمع بين الثلاثة من أجل عيش متناغم، وبهذا أدخل لاهوته في ثقافة عصره. روني إيلي ألفا، **مرجع سابق**، ص21-24.

لليهود فقط، كما دعا إلى عقد العديد من المؤتمرات التي تدرس مواضيع مختلفة في الشأن اليهودي وخاصّة مسألة الاتباع الدقيق للأوامر والتشريعات التلمودية الرّابينية، والتي حدث بسببها تصادم واضح بين الإصلاحيّين والمتدينيّن بين القبول والرفض[1].

وعلى ما سبق، فالجو العام الأوروبي إبّان عصر التنوير وتوجه المجتمعات المسيحيّة نحو العلمانية ودراسة الكتب المقدسة، وكذا انغلاق المجتمع اليهودي حول نفسه وتعسير حياته دفع بالعديد من اليهود نحو اتخاذ قرار بوجوب التغيير والمناداة إلى الاندماج بتصحيح القراءة الدينيّة للكتب المقدسة وطريقة التعامل مع رجال الدّين اليهودي، ما أدى إلى تبلور حركة دينيّة داخل اليهوديّة سميت بالحركة الإصلاحيّة، والتي كان لها دور في تطور الفكر اليهودي والمساهمة في أحداث عصره.

عرفت الحركة بعد ذلك انتشارا كبيرا في النمسا وهنغاريا وهولندا والدنمارك، كما توجد في موسكو بروسيا وانجلترا في بريطانيا، بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية[2]، والتي ظهر نشاطها بكثرة، وهي التي حوت أول مؤتمر لهم في فيلادلفيا سنة 1869 تمّ فيه سنّ مبادئ الحركة، وأولى مراحل تشكلها كحركة معتمدة قائمة بذاتها، وهي كالتالي:

1- عالمية الرسالة اليهوديّة التي نفذها الله عن طريق الشتات لشعبه، وليس الشتات عقابا لهم.
2- التأكيد على قدسية اللغة العبرية مع إمكانية عدم استخدامها في الصلوات والمعابد لعدم فهم اليهود لها جيدا نظرا لمقتضيات العصر والمكان.
3- نزع الفوارق الكهنوتية واعتبار الناس سواسية في الدّين والتقسيم التقليدي المعروف (كهنة لاويين إسرائيليون) هو أثر تاريخي بحت كان هدفه تربويا ولا لزوم له في العصر الحديث.
4- إلغاء العديد من القوانين الموروثة في الأحوال الشخصية والأسرية كحكم زواج الأرملة والمختفي زوجها[3].

---

[1] إسماعيل راجي الفاروقي، **الملل المعاصرة في الدينيّ اليهودي**، معهد البحوث والدراسات العربية، ص50-55.

[2] عادل بن عبد الغفور أسرار، **الفرق اليهودية المعاصرة دراسة وصفية**، قسم الشريعة، كلية الشريعة والنظم، جامعة الطائف، ص187، 188.

وانظر أيضا: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص371.

[3] محمد خليفة حسن، **مرجع سابق**، ص328، 329.

ثم تشكلت المبادئ النّهائية في مؤتمر بيتسبرغ كمرحلة ثانية عام 1885، وقد نصّت هذه المبادئ على:

1- الاعتراف بتعدد الأديان وهدفها الوصول إلى الحقيقة الإلهية مع أفضلية الديانة اليهوديّة التي أوصلت فكرة الألوهية إلى جميع الأديان في أحسن صورة بكتابها المقدس ومختلف كتاباتها.

2- الاعتراف بعدم التناقض بين الكتاب المقدس اليهودي والعلم والطبيعة والتاريخ، وتكريس الشّعب اليهودي لخدمة الرب ككاهن واحد.

3- جعل التشريع الموسوي مقتصرا على الفترة القديمة للشعب لتربيته وتأدية رسالته في فلسطين، ورفض كل مالا يناسب متطلبات العصر.

4- تكييف القوانين الموسوية والحاخامية مع متطلبات العصر لجعل الممارسين يحسون بنفس القداسة التي شعر بها القدامى في ممارساتهم[1]، وعدم الاعتراف بتركيز الحاخامات على الجانب الشعائري واعتباره منتهيا بدمار الهيكل الثاني[2].

5- الاعتراف بمناسبة العصر الحاضر للحضارة العالمية لتحقيق خلاص إسرائيل وإقامة المملكة العالمية التي يسودها العدل والسلام، والاعتراف باليهود كجماعة دينيّة وليست أمة وبالتالي رفض الاعتقاد بضرورة العودة إلى فلسطين وإقامة نظام عبادة يديره نسل هارون.

6- ضرورة دمج التراث التاريخي والتغييرات الحاصلة بناء على متطلبات العصر بالاعتقاد بتقدمية الديانة اليهوديّة مع احترام الديانات الأخرى خاصّة المسيحيّة والإسلام كونها منبثقة من اليهوديّة وتنشر نفس تعاليمها الأخلاقية، واستغلال النزعة الإنسانية التي تميز العصر لنشر الرسالة والتعاون مع كل متعاون.

7- الإيمان بخلود الروح ورفض البعث الجسدي ووجود الجنة والنار[3]، وإنكار فكرة المسيا واستبدالها بالعصر المسياني تحقيقا لعقيدة الخلاص، وهو زمن بحسبهم يتحقق فيه السلام والكمال وخلاص الجنس البشري وانتشار العمران والإصلاح ولا سبيل لهذا إلا بالتقدم العلمي والحضاري[4].

---

[1] محمد خليفة حسن، **مرجع سابق**، ص329، 330.

[2] عبد الوهاب المسيري، **من هم اليهود؟ وماهي اليهودية؟**، ص107.

[3] محمد خليفة حسن، **مرجع سابق**، ص332.

[4] عبد الوهاب المسيري، **من هم اليهود**، ص108.

8- التأكيد على ضرورة التفاعل مع مشاكل الفروق الاجتماعية والمساهمة في حلها؛ إذ لا فرق بين غني أو فقير وهذا مستمدّ بحسبهم من الشريعة الموسوية[1].

9- كما أنهم أكدوا على عدم الاعتراف بالشريعة الشفوية، واعتماد القيم الأخلاقية والعقائدية على حساب الفرائض والشعائر، كما رفضوا فكرة قداسة الشّعب اليهوديّة واليهوديّة رسالة ثقافية للعالم كله ينشرها اليهود عن طريق الشتات، فالشتات وسيلة لنشر الرسالة لا الانعزال عن المجتمع.

10- أحدثوا تغييرات في الطّقوس والعقائد طريقة الصلاة ولغتها، إدخال الموسيقى والأناشيد، عدم الفصل بين الجنسين، السماح بعدم تغطية الرأس واستعمال التمائم (التفلين)، بناء معبد خاص للعبادة وتسميته بالهيكل، إسقاط معظم شعائر السبت كعدم تخصيصه للعبادة وفقط وبرمجتها في أي وقت في الأسبوع والاكتفاء بصلاة قصيرة وخطبة من أحد المتحدثين وإنهائها بإنشاد النشيد الوطني لإسرائيل.

11- إعادة تفسير اليهوديّة على أساس عقلي، ودراسة التّناخ بأساس علمي يفهم به الجوهر الأخلاقي للعقيدة الموسوية في التّناخ، وإلغاء كل أحكام التحريم وعدم العمل بها[2].

وقد رفض الإصلاحيّون الحركة الصّهيونيّة في هذه المرحلة بحكم تصادمها مع مبادئهم القائمة على التعايش مع الأديان وتعايش اليهود مع الجميع في بلدانهم وليس عليهم الاستفراد بوطن قومي بحكم عالمية الرسالة اليهوديّة، بعكس مبادئ الصّهيونيّة ونزعتها العنصرية والقومية، كما اختلفوا في عقيدة الخلاص التي يرى الإصلاحيّون شمولها للعالم كله بينما يقول الصهاينة بخلاص اليهود فقط، إلا أن هذا الرفض لم يدم طويلا بسبب نصرة معظم الأنظمة الغربية لفكرة الصّهيونيّة، واضطر الإصلاحيّون لتغيير بعض مبادئهم وإعادة تفسيرها بما يقتضي الحال، وهنا بدأت المرحلة الثالثة في تشكل الحركة وبناء أهدافها ومسيرتها فتخلت عن فكرة الاندماج وتشجيع القومية اليهوديّة والعودة إلى فكرة الأرض المقدسة، أعادت تفسير دعوة الأنبياء بتأييد الاتجاه القومي وعدم التخلي في الوقت نفسه عن الأخلاقيات الإنسانية العالمية، كما كانت لها تعديلات أخرى بعد توغل الصّهيونيّة فيها كقراءة بعض فقرات الصلاة بالعبرية بعد أن لغتها أصلا في الصلاة، النفخ

[1] محمد خليفة حسن، **مرجع سابق**، ص330-332.

[2] عبد الوهاب المسيري، **من هم اليهود**، ص107-109.

في الشوفار في عيد رأس السنة، وإدخال بعض العناصر التراثية على الصلوات الأخرى، تشجيع الهجرة الاستيطانية والمساهمة في بناء الكيبوتسات[1] ومؤسسات تربوية في إسرائيل وتنظيمات لجمع الأموال لها بالإضافة إلى تشجيع الاندماج العالمي في حالة عدم الهجرة، كل هذا مع إبداء الرفض في حالة تعدي الصهاينة على المبادئ التي ترفض الحركة التخلي عنها كما حدث في حادثة بولارد[2] التي بعدها التخلي عن إنشاد النشيد الوطني لإسرائيل في الصلاة[3]، والتحذير الواقع اليوم من طرف رئيس الحركة **الراب جايكوبسون**[4] نقلا عن

[1] **الكيبوتس**: هو المستوطنة التعاونية التي أقيمت في فلسطين بداية من القرن العشرين، تقوم على أساس الحكم الجماعي في العمل والعيش وتعتمد خصوصا على الزراعة. تأسس اول كيبوتس سنة 1909م قرب بحيرة طبريا ويوجد اليوم حوالي 270 كيبوتسا في إسرائيل يقطنه حوالي 130 ألف نسمة، تعتمد عليها إسرائيل بقوّة في النشاط الاقتصادي، كما أنّها منبت العديد من الشخصيات السياسية الإسرائيلية البارزة مثل دافيد بن غوريون وشمعون بيريز. كيبوتسات إسرائيل. تجمعات استيطانية يتدرب سكانها على الزراعة والسلاح، 16-05-2024، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2024/5/16/%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%8A%D8%A8%D9%88%D8%AA%D8%B3-%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D8%8A%D9%8A، تاريخ الإطلاع: 04-04-2025، وقت الاطلاع: 00:20.

[2] أميركي يهودي، محلل للمعلومات الاستخبارية بالبحرية الأميركية، جندته إسرائيل جاسوسا لها للحصول على معلومات اعتقدت أن الإدارة الأميركية لا تطلعها عليها. حكم عليه بالسجن مدى الحياة قبل أن تقرر هيئة العفو المشروط الأميركية الإفراج عنه بعد قضائه ثلاثة عقود في السجن. جوناثان بولارد... 30 عاما سجنا من أجل إسرائيل، 22-11-2015، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/11/22/%D8%AC%D9%88%D9%86%D8%A7%D8%AB%D8%A7%D9%86-%D8%A8%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%AF-30-%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D8%B3%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D9%85%D9%86-%D8%A3%D8%AC%D9%84، تاريخ الإطلاع: 05-03-2025، وقت الإطلاع: 12:01.

[3] عبد الوهاب المسيري، **من هم اليهود**، ص109-112.

[4] **الراب جايكوبسون**: رئيس اتحاد اليهودية الإصلاحيّة وذراع الحركة في أمريكا الشمالية، تلقى تعليمه في المعهد العبري HUC ودرس في القدس، خدم لأكثر من عشرين عاما في المعبد الإصلاحيّ بنيويورك، ولعب دورا محوريا في تطوير أساليب العبادة وتعزيز روح المجتمع، كما شارك بفعالية في مؤسسات إصلاحية وحقوقية، وإدارة الأزمات مثل زلزال هايتي سنة 2010، وله حضور واضح في الحوار بين الأديان من بينها مشاركته في مؤتمر عالمي عقد في قطر سنة2009. https://www.rfp.org/leadership_member/rabbi-rick-jacobs/ تاريخ الإطلاع: 06-03-2025، وقت الإطلاع: 12:50.

صحيفة "يديعوت أحرونوت" ليهود أمريكا خاصّة وكل العالم من موافقة ضم كل من **سموتريتش**[1] **وبن غفير**[2] إلى الحكومة الإسرائيلية قيد التكوين بدعوى التعصب الذي يدعوان له باستخدام خطاب الكراهية والعنف الذين ترفضهما مبادئ الحركة[3].

واليوم تغطّي الحركة تسعا وعشرين دولة تابعة للاتحاد العالمي لليهودية في الدول الغربية؛ بعدد أتباع قدرهم مليون وثلاثمائة ألف شخص حول العالم[4].

تفرعت من الحركة الإصلاحيّة حركة فرعية تتجه أكثر إلى الليبرالية[5]وعرفت باسم الحركة الإصلاحيّة الليبرالية، ظهرت في إنجلترا في القرن العشرين على يد كلود مونتيفيوري بتأسيس الاتحاد الدينيّ اليهودي؛ اعتبر التغييرات

---

[1] **بتسلئيل سموتريتش 27 فبراير 1980**: هو سياسي إسرائيلي يشغل حالياً منصب وزير المالية، ويُعد من أبرز قادة تيار الصّهيونيّة الدينيّة. وُلد لعائلة يهودية من أصول أوكرانية، ونشأ في مستوطنات الضفة الغربية حيث تلقى تعليمه في مؤسسات دينيّة صهيونية. يعرف سموتريتش بمواقفه اليمينية المتشددة، إذ يعارض إقامة دولة فلسطينية ويدعو إلى فرض السيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية، معتبراً أن لإسرائيل الحق في السيطرة على كامل الأرض الممتدة من البحر إلى النهر. كما يُعرف بدعمه القوي للتوسع الاستيطاني في الضفة الغربية والقدس الشرقية. لعب دوراً محورياً في مناصبه الحكومية، لا سيما في وزارة المالية ووزارة الدفاع (من خلال الإدارة المدنية) في تنفيذ سياسات تهدف إلى تقويض السلطة الفلسطينية وتعزيز المشروع الاستيطاني، ما يعكس التوجه الأيديولوجي الذي يربط بين الدين والسياسة في رؤيته للصراع الإسرائيلي الفلسطيني. عبد الوهاب المرسي، شابه أباه فظلم...من أين جاء سموتريتش وماذا يريد؟، 17-02-2025، https://www.aljazeera.net/politics/2025/2/17/%D8%B4%D8%A7%D8%A8%D9%87-%D8%A3%D8%A8%D8%A7%D9%87-%D9%81%D8%B8%D9%84%D9%85-%D9%85%D9%86-%D8%A3%D9%8A%D9%86-%D8%AC%D8%A7%D8%A1-%D8%B3%D9%85%D9%88%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D8%B4 تاريخ الإطلاع: 06-03-2025، وقت الإطلاع: 13:16.

[2] **إيتمار بن غفير6 مايو 1976**: هو محامٍ وسياسي إسرائيلي يقود حزب "القوة اليهودية" منذ عام 2019، المعروف بتوجهاته اليمينية المتطرفة. يُعد من أتباع فكر الحاخام مئير كاهانا، الذي حُظرت حركته "كاخ" بسبب طابعها العنصري. تولى منصب وزير الأمن القومي (2022–2025)، حيث دعم تسليح المدنيين الإسرائيليين، خاصة في المستوطنات، وشجّع على تشكيل مجموعات مراقبة مسلحة. كما مارس ضغوطاً على الشرطة لقمع النشطاء اليساريين، بينما تراجعت إجراءاتها ضد عنف المستوطنين تجاه الفلسطينيين، رغم تزايده في ظل التصعيد العسكري مع غزة عام 2023. **Ben-Gvir Itamar** ،Israeli politician ،03-03-2025, https://www.britannica.com/biography/Itamar-Ben-Gvir، تاريخ الإطلاع : 07-03-2025، وقت الإطلاع : 08:08.

[3] موقع الاتحاد، زعيم الحركة الإصلاحيّة واسعة الانتشار يحذر من تعيين بن غفير وسموتريتش في الحكومة، 21-11-2022، https://alittihad44.com/، تاريخ الإطلاع: 11-06-2024. وقت الاطلاع: 21:27

[4] عادل بن عبد الغفور أسرار، **مرجع سابق**، ص188.

[5] عيسى دياب، **مدخل إلى تاريخ اليهودية وتعاليمها**، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص260.

والإصلاحات التي قامت بها الحركة الإصلاحيّة لاتزال تستوجب إصلاحات أخرى كونها لم تعالج القضايا الأساسية ولم تصل إلى نتائج واقعية، فجاءا بفكرة الوعي المستنير والضمير الشخصي التي تقوم على اختيارات كل يهودي لتطبيقاته الدينيّة والطّقوسية سواء بالترك أو الفعل والرب سيعمل على توجيهه بناء على اختياره، واعتبرت هذه الفكرة مبدأ الحركة ومنها حافظت على شكليات الدّين اليهودي فقط فأكل الخبز غير المخمر يوم السبت وإشعال الشموع فقط في أي وقت يوم السبت حتى بعد الغروب والتخلي عنها إن لم تسمح الظروف بذلك، المساهمة في الصلوات المختلطة في الكنيس والنفخ في الشوفار وغيرها من الطّقوس الشكلية فقط، ما جعلها أكثر حركة يتجه إليها اليهود من الراغبين في المحافظة على انتمائهم اليهودي للاستفادة من التهجير لإسرائيل والتمتع في الوقت نفسه بالحياة العلمانية الأوروبية[1].

وبعد قيام الحركة وبيان مبادئها وأنشطتها، أنشأت عدة تنظيمات مقرها الولايات المتحدة الأمريكية وهي المؤتمر المركزي للحاخامات الأمريكيين ويضم جميع الحاخامات الإصلاحيّين، اتحاد الأبرشيات العبرانية الأمريكية المختص بالمعابد الإصلاحيّة، وكلية الاتحاد العبري لتخريج الحاخامات، والاتحاد العالمي لليهودية الإصلاحيّة[2].

كخلاصة عامّة عن الحركة الإصلاحيّة اليهوديّة نقول بأنها حركة دينيّة كانت نتاج عاملين أساسيين انتشرا في أوروبا في القرن التاسع عشر وهما العلمانية وتقديس الإنسان بدل الكتب المقدسة ورجال الدّين، والانغلاق المجتمعي لليهود، هذا الذي دفع نخبة من المثقفين المتأثرين بالجو العام لأوروبا إلى الدعوة إلى إعادة قراءة النصوص الدينيّة بحسب روح العصر وإحداث تغييرات بما تقتضيه الظروف العامة لإخراج اليهود من عزلتهم ومساعدتهم على الاندماج، فعملت على نشاطها وجمع مرتاديها وتبيان مبادئها ومواقفها حتى بلغت نسبة انتشارها وازدياد عدد مرتاديها وفرض نفسها في الساحة الدولية العامة عن طريق مؤسساتها المختلفة.

[1] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص374.

[2] المرجع نفسه، ص371.

المطلب الثاني: الحركة الأرثوذكسيّة –النّشأة والتطور–.

عاصرت الحركة الإصلاحيّة حركة دينيّة أخرى عرفت بالحركة الأرثوذكسيّة، التي في أصلها مصطلح مسيحي يعني الاعتقاد الصحيح ثم انتقل إلى اليهوديّة حين استعمل أول مرة عام 1795 في إحدى المجلات الألمانية[1]، وهو مصطلح نعت به دعاة الإصلاح معارضيهم من المحافظين على التقاليد اليهوديّة، وإن كان المصطلح فيه خطأ دلالي في اليهوديّة كما ذكر الفاروقي إلا أن المحافظين تبنوه فيما بعد وأصبح يدل على الحركة المحافظة على التقاليد الدينيّة والمتمسكة بتعاليم التّوراة والتلمود وتعاليم الربابنة والحاخامات[2].

كانت الحركتان الإصلاحيّة والأرثوذكسيّة على طرفي نقيض؛ فقد ظهرت الحركة الأرثوذكسيّة كامتداد للربانية بعد الحركة الإصلاحيّة كرد فعل للتعديلات العقائدية التي قام بها الإصلاحيّون اليهود، ضمّت يهود شرق أوروبا وغربها مع اختلاف واضح في المبادئ، حيث يشتركون في رفض الإصلاحات أو أي تغييرات على العقيدة اليهوديّة، مع تزمت يهود الشرق في رفض كل شيء بما في ذلك تغيير اللباس وطريقة العيش والحياة الدينيّة[3]؛ وهذا راجع للحركة الصوفية التي قامت شرق أوروبا والتي عرفت بحركة الحسيديم حين دعت إلى الالتفات للمحتوى الروحي الذي تحمله الكتب المقدسة والخروج من سنّ القوانين والاهتمام بها على حساب روحية النصوص المقدسة، وقد قامت بالموازاة لها حركة معارضة عرفت بالماتنجديم والتي تركز اهتمامها على الدراسات القانونية والأوامر والتشريعات المفروضة على اليهودي، وعلى كل فكلا الحركتين لا تخرجان عن جعل الكتب المقدسة سواء التّناخ أو التلمود أساسا للحياة اليهوديّة وكلاهما ينتميان للحركة الأرثوذكسيّة[4]؛ وكما يبيّن إسرائيل شاحاك في كتابه عن اليهوديّة أن الحركة الأرثوذكسيّة لم تتخلّ في عمقها عن التعاليم القبالية الصوفية ومعتقداتها تظهر أساسا في نشاط سياسييها في مختلف فروعها الحركية[5].

يعرف الأرثوذكس من شرق أوروبا ووسطها اليوم في إسرائيل باسم الحريديم ولا يزالون يحافظون على عاداتهم في المأكل والمشرب والملبس ناهيك عن التشريعات والأوامر المدونة في الكتب المقدسة؛ فهم يتبعون كل شيء

---

[1] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص384.

[2] إسماعيل راجي الفاروقي، **مرجع سابق**، ص68.

[3] محمد خليفة حسن، **مرجع سابق**، ص325، 326.

[4] إسماعيل راجي الفاروقي، **مرجع سابق**، ص66-68.

[5] إسرائيل شاحاك، **الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة 3000 عام**، تر: رضى سلمان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ط4، 1997، ص66.

بحذافيره؛ ويظهر الاتّباع خاصّة في طريقة الملبس المعتمدة على الحرير أو القطن أو الكتان الخالص مع اجتناب لبس الصوف مخافة اختلاطه مع الكتّان وهذا محرّم عندهم بنصّ التّوراة، كما يصرّون على لبسهم الخاص الذي عرفوه قديما في أوروبا الشرقية والذي يميزهم عن غيرهم وهو قفطان أسود طويل مع قبعة سوداء طويلة تحتها قلنسوة عادة ما تكون هي الأخرى سوداء واستمرّ لبسهم هذا منذ القديم إلى يومنا المعاصر بالرّغم من معارضة الدول قديما، بالإضافة إلى لباس الصلاة ولباس المرأة الخاص وتصرفاتها، الفصل بين الجنسين في عمر مبكر والتأكيد على أهمية الزواج وإعفاء اللحي وأحكام الحمامات وغيرها من الأوامر التشريعية المطبقة بالتفصيل[1].

وعلى عكس يهود الشرق فقد وافق يهود الغرب على تغيير اللباس واللغة ومواكبة الشعوب التي يعيشون وسطها مالم تمس هذه التغييرات صلب العقيدة اليهوديّة، فأطلق على يهود الغرب الأرثوذكسيّة الجديدة وكانوا خاصّة في ألمانيا، وبهذا كانت الأرثوذكسيّة الممثّلة للنمط التقليدي في الفكر اليهودي، وتعرف أيضا اليوم باسم "الأصولية اليهوديّة"[2].

أوّل من ظهرت على يده الحركة الأرثوذكسيّة هو **شمشون رفائيل هرش** بألمانيا الذي كان ينتمي أصلا لعائلة رفضت الحركة الإصلاحيّة؛ حيث درس في المؤسّسات التعليمية الأرثوذكسيّة المسماة اليشيفا ولم يأخذ العلوم العلمانية إلا لسنة واحدة وكانت الأخيرة في التعليم الجامعي ليعين بعدها حاخاما في ألمانيا في مدينة أولدنبورغ، دعا خلال نشاطه إلى المحافظة على الطّقوس والتعاليم اليهوديّة وعدم إلغائها أو تغييرها ردا على جايجر مع إمكانية تطويعها مع الظروف مالم تمس بجوهر الدّين اليهودي أو بقومية اليهود وعلى اليهود تعليم أبنائهم العلوم الدينيّة وتثبيتها في أنفسهم مع أخذ ما يفيدهم من العلوم العلمانية لا تركها تماما، وقد نشر تعاليمه في مجلة دخلت جميع البيوت اليهوديّة في ألمانيا اسمها "ياشيرون"، ودعا إلى بناء المدارس الدينيّة للتعليم بدل الكنيس اعتقادا منه بأن بناء الكنيس يأتي في مرحلة متأخّرة، وقد كان كذلك أخيرا في مدينة فرانكفورت بعد أن كثر أتباعه، كما أنه خلال نشاطه ترك حاخامية عدة مدن لما انتشرت فيها الحركة الإصلاحيّة بل ونادى بضرورة التراجع عن قانون الانفصال داخل الدّين الذي كان مطبقا على اليهود في بروسيا ليسهل عليه الانفصال عن الحركة الإصلاحيّة وأفتى بعدم جواز عمل اليهود الأرثوذكس داخل المؤسّسات الإصلاحيّة لعدم التّوافق في تطبيق الطّقوس، فقد كان فكره إذًا قائما على معارضة مبدإ الإصلاحيّين في تسيير الدّين بحسب

[1] للمزيد أنظر: جعفر هادي حسن، **قضايا وشخصيات يهودية**، العارف للأبحاث، بيروت، لبنان، ط1، 1432هـ-2011م، ص10-18.

[2] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص384.

تقدم المجتمعات، واعتبر أن مراعاة التّقدم تكون في حدود مبادئ الدّين لا العكس في جهة أخرى وبالضبط في شرق أوروبا كانت هناك شخصية أخرى تنشط في تثبيت الجانب الأرثوذكسي في الشّعب اليهودي وعدم الانصياع للإصلاحات وهو الحاخام **تيكتين** الذي ذكر الفاروقي بأنه كان أكثر تزمتا وتشددا من هيرش[1]، بالإضافة إلى حاخام آخر نشط هو الآخر في هنغاريا وكان سببا في انحسار نشاط الإصلاحيّين في شرق أوروبا وهو **موسى صوفر** الذي هاجم بكل قوة أي دعوة للتغيير وعرف بفتاويه الكثيرة التي ملأت الكثير من المجلدات[2]، والحاخام **تفسي هلبرشتاين** الذي اعتبر الإصلاحيّين كفرة أخرجوا أنفسهم من الحيز اليهودي وأن خطرهم على اليهود أكبر من خطر العرب، الحاخام الروسي **آشر جينزبرغ**[3] حين قال بأن اليهوديّة إن خرجت عن حيز الجيتوات ستتعرض إلى خسارة كيانها ووحدتها القومية وستكون معرضة إلى أكثر من انقسام[4].

انتقل اليهود الأرثوذكس بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي أسسوا فيها اتحادا للأبرشيات ومؤسسات تعليمية معروفة —كما سبقنا بالقول–اليشيفا إلا أنهم عرفوا بعددهم القليل ربما لكثرة نشاط الإصلاحيّين فيها قبلهم وعرفوا عدة انقسامات مبنية على أساس التكيف مع المجتمع الجديد[5]، كما يكثر عددهم اليوم في إسرائيل ويعتبرون أهل الحل والربط في الدولة والمهيمنين على معظم الشّعب اليهودي بالسيطرة على أهم المؤسّسات الدينيّة والمتحكمة فيها والمذهب الرئيسي للكيان الصهيوني[6].

وعلى هذا عُرّفت الحركة الأرثوذكسيّة بأنها "فرقة دينيّة يهودية حديثة ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر، وجاءت كرد فعل للتيارات التنويرية والإصلاحيّة بين اليهود. وتعتبر الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية

---

[1] إسماعيل راجي الفاروقي، **مرجع سابق**، ص69-78.

[2] عرفان عبد الحميد فتاح، **مرجع سابق**، ص162.

[3] **آشر جينزبرغ (أحاد هاعام) 1856–1927**: مفكر يهودي بارز، وأحد مؤسسي الصّهيونيّة الثقافية. وُلد في أوكرانيا وتخلى عن التديّن التقليدي متأثرًا بحركة التنوير. دعا لإحياء الثقافة والهوية اليهودية قبل الاستيطان السياسي، وانتقد الصّهيونيّة السياسية لهرتسل. أسّس مجلة "هشيلواح" وساهم في ترسيخ الفكر القومي اليهودي الحديث، واستقر في تل أبيب حتى وفاته. https://www.encyclopedia.com/religion/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/ahad-haam#:~:text=After%20the%20Balfour%20Declaration%2C%20A%E1%B8%A5ad,rights%20of%20the%20Palestine%20Arabs, تاريخ الإطلاع: 04-04-2025، وقت الإطلاع: 12:54.

[4] مشاعل بنت خالد باقاسي، **مرجع سابق**، ص178،179.

[5] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص384.

[6] عادل بن عبد الغفور قل أسرار، **مرجع سابق**، ص196.

التلمودية"[1]، وبصورة أكثر دقّة ودلالة على الحريديم بأنها "حركة أعضاؤها من اليهود المتعصبين للدين اليهودي وتقاليده وعاداته، وأعضاء هذه الحركة يعارضون بشدة جميع الحركات الإصلاحيّة وأي تغيير أو تعديل سواء صدرت هذه التغييرات عن المصلحين أو التيارات والأحزاب الأخرى التي تدعو إلى إدخال تغييرات والتأقلم مع الواقع الجديد"[2].

كما لاحظنا في تعريف المسيري للحركة فإنه يتحدث عن الامتداد التاريخي لليهودية التلمودية وبأن الأرثوذكسيّة هي ممثلتها في العصر الحديث، وهذا راجع لتطابقها الكبير مع مبادئ فرقة الفريسين التي كانت ناشطة في القرن الثاني قبل الميلاد زمن حكم يوحنا هركانوس، وهي التي كانت تتزعم الفتوى في جميع شؤون اليهود، تتمسك بالتفسير الحرفي للتوراة وتقدس التلمود كما تؤمن بالمسيا القادم في آخر الزّمان[3]، وسنستعرض هنا مبادئ الحركة الأرثوذكسيّة واعتقاداتها:

1- الدّين اليهودي منهج حياة يجب أن يتبع بحاذافيره وليس عقيدة يؤمن بها أتباعها وحسب.

2- التّوراة صنع الله المنزل على موسى وشعب إسرائيل يوم التجلي في جبل الطور والمكتوب كما هو دون أي تغيير، بالإضافة إلى التّوراة الشفهية التي استلمها موسى من الرب دون كتابة وتناقلتها الأجيال بالتواتر.

3- إسقاط حرمة كتابة التّوراة الشفوية بتأليف المشنا واعتباره مع التّوراة وكل تنظيمات وقوانين الهلاخاه ملزمة لليهود لتنظيم حياتهم.

4- يجب على اليهودي تطويع طاقاته للعمل بالهلاخاه لأنها نظام حياته.

5- الإيمان بأزلية التّوراة ووجوب تطبيقها في كل زمان ومكان مع ريادتها والرجوع إلى قوانينها إذا تعارضت معها ظروف الحياة.

6- إمكانية التعايش مع غير اليهود في العصر الحديث بشرط الرضوخ لقوانين التّوراة.

---

[1] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص384.

[2] جوني منصور، **معجم الأعلام والمصطلحات الصّهيونيّة والإسرائيلية**، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، تشرين الثاني، 2009، ط1، ص459.

[3] محمد إبراهيم كركور، **الفرق اليهودية القديمة وأثرها في الواقع اليهودي المعاصر**، 1438هـ-2017م، ص675.

7- لا يمكن إلا لمن تخرج من المدارس الدينيّة بشهادة "سميحا" أن يقوم بالطّقوس الدينيّة ويشرح التّوراة ويتكلم في الدّين، ويجب عليه القيام بهذه الواجبات تماما كما قام بها الأولون[1].

هذا وقد عرف الأرثوذكس العديد من المؤسّسات خاصّة في أمريكا منها اتحاد الحاخامات الأرثوذكس في أمريكا وكندا الذي أسس عام 1902، مقرّه الأساسي في نيويورك وهو يدافع عن القيم الأرثوذكسيّة ويتسم بالمغالاة في التقليدية، المجلس الحاخامي في أمريكا الذي أسّس عام 1923 على يد اليهود المتعلمين في أمريكا وبالتالي فهو يتميز بالتحررية أكثر نوعا ما من سابقه، واتحاد الأبرشيات اليهوديّة الأرثوذكسيّة في أمريكا بصفته الهيئة التي تضم كل المعابد اليهوديّة الأرثوذكسيّة، تمّ تأسيسها سنة 1898، ينشر المجلات والنشرات، ويصدر الكاشيروت للدلالة على الطعام الحلال للمطاعم ذات النزعة الدينيّة[2]، كما انتشرت مدارس التعليم اليشيفا التي تمنح اليهودي التعليم الدينيّ اللازم لينهي مساره بشهادة "سميحا" وقد بيّنّا دورها في الحركة سابقا، وقد كان هذا النوع من التعليم معروفا حتى قبل الإسلام خاصّة في العراق، لينشئها اليهود فيما بعد في أوروبا ثم في إسرائيل اليوم، كما يعفى من يدرس فيها من الخدمة العسكرية في إسرائيل أو يتم تأجيلها وهي من القضايا الحساسة في كل حكومة إسرائيلية، كما لها نظامها وقوانينها الخاصّة[3].

وقد أخذ نشاط الحركة الأرثوذكسيّة عدّة مظاهر نذكرها[4]:

1- عقيدة المسيح المنتظر التي يستندون على العديد من النصوص من التّناخ.

2- إحياء اللغة العبرية واعتبارها لغة مقدسة لكتابة التّناخ بها وهي الوسيلة لدراسة الكتب المقدسة.

3- تشجيع الهجرة اليهوديّة والعمل الاستيطاني المستمر بتكريس مؤسسات وعمليات تنظيمية لذلك كما سنبين لاحقا بالتفصيل.

4- العنف والغلظة المستمدة من نصوصهم الدينيّة مع غير اليهود.

---

[1] إسماعيل راجي الفاروقي، **مرجع سابق**، ص83، 84.

وانظر أيضا: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص385، 386.

[2] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص386.

[3] للمزيد أنظر: جعفر هادي حسن، **مرجع سابق**، ص28-43.

[4] أسماء محمد توفيق بركات، **الاتجاه الأصولي في اليهودية وموقف الإسلام منه**، مجلة آداب الفراهيدي، كليّة الآداب، جامعة تكريت، مج14، ع51، 10-09-2022، ص437-446، وانظر أيضا: محمد إبراهيم كركور، **مرجع سابق**، ص677، 678.

5- الاهتمام بالمجال الدينيّ تعليما وتطبيقا من خلال المؤسّسات المختلفة سواء التعليمية أم التنفيذية والتنظيمية وإعطاء امتيازات خاصّة للمنتمين إليها.

6- التأكيد على عقيدة المختارية بأصولها الكتابية والعمل على تحقيقها.

7- التأكيد على بناء الهيكل في آخر الزّمان في جبل صهيون على يد المسيا بالتفصيل المبين في الكتب المقدسة.

كما انتشر الأرثوذكس وحركتهم في مختلف البلدان، لا يجب أن نغفل عن وجودهم اليوم في إسرائيل؛ إذ تعتبر أكثر دولة تعترف بها وبمبادئها، وهي المتقلّدة لوزارة الشؤون الدينيّة بعد قيام دولة إسرائيل سنة 1948 والمتحكمة في جميع اليهود، إلا أن الحكومة في حالة تعارض مصالحها مع ما يمليه الأرثوذكس تضرب بأقوالهم عرض الحائط في خدمة مصالحها السّياسيّة[1]، وبناء على هذا كانت علاقة الحركة الأرثوذكسيّة مع الدولة منقسمة إلى ثلاثة فئات؛ الفئة الأولى موالية للحركة الصّهيونيّة وتعتبر قيام الدولة بداية الخلاص ممثلة في حزب المفدال، والفئة الثانية الفئة المحايدة التي تستفيد من قيام الدولة وتعتبرها شيئا جيدا فهي لا تناصرها ولا ترفضها، وليست لها أي يد في خلاص اليهود، أما الفئة الثالثة فهي المعارضة لقيام الدولة جملة وتفصيلا ممثلة في الحسيديم وناطوري كارتا واعتبروا العمل على قيامها غير شرعي ومخالف لأوامر الرب[2] وسنفصل في هذا لاحقا.

ومنه، فإنّ الأرثوذكس اليوم في إسرائيل يعرفون انقساما واضحا بين معارض للحركة الصّهيونيّة وموال لها، يعرف المعارضون للحركة الصّهيونيّة بكل أجهزتها حتى الدينيّة منها بالطائفة الحريدية والتي تضم حركتي ناطوري كارتا وشاس –كما سيظهر لاحقا دورهما–، يبلغ عددهم حوالي عشرة آلاف نسمة، يتحدثون اللغة اليديشية بالرغم من معرفتهم بالعبرية التي يعتبرونها مقدسة ولم يحن وقت التكلم بها، كما لهم حياتهم الخاصّة البعيدة عن كل ما يتعلق بدولة إسرائيل، فهم لا يعترفون بها كدولة ولا بأجهزتها الإدارية والتنظيمية، كما أنهم يقاطعون جميع الانتخابات ولا يحملون هويات إسرائيلية ولا يعترفون بالحاخامية الرئيسية في إسرائيل وغيرها من المؤسّسات، ولهم مؤسسات تربوية وتعليمية مستقلة وجرائد ومجلات خاصّة، وهي أكثر طائفة تلقى القبول وسط الأرثوذكس في أماكن انتشارها، وتعرف الحركة الثانية التابعة للأرثوذكس بحركة أغودات إسرائيل، تضم

[1] إسماعيل راجي الفاروقي، **مرجع سابق**، ص85-87.

[2] جعفر هادي حسن، **مرجع سابق**، ص18-20.

ربع مليون نسمة وهي أقل معارضة لدولة إسرائيل، تعترف بدولة إسرائيل وتنظيماتها وهيئاتها وتشارك في الحياة السّياسيّة بحزب سياسي يحمل الاسم نفسه، عارضت هي الأخرى الحركة الصّهيونيّة لفترة طويلة بحكم اعتقادهم أيضا بأن اليهود سيجمعهم المسيح من الشتات وقيام الدولة معارض للإرادة الإلهية –وهذا سنتحدث عنه لاحقا–، ثم بعد 1948 عرفت تحولا في تعاملها مع الصّهيونيّة حين شاركت في الائتلافات الحكومية والحياة السّياسيّة ابتزازا للحزب الحاكم، ويرجع الباحثون اليهود سبب هذا التحول إلى المحرقة اليهوديّة في أوروبا[1].

وأخيرا نلخص ما جاء في هذا العنصر بأن الحركة الأرثوذكسيّة ليست وليدة ظروف معينة كالحركة الإصلاحيّة، وإنما هي قانون اليهود طوال سنينهم ظهر للضرورة مع نشاط الإصلاحيّين لمنع اليهود من الارتداد عن دين الأجداد بحسبهم، ولهذا قامت حركة واضحة موضحة مبادئها وعقائدها وتصدر فيها حاخامات كان لهم نشاط كبير في كل مكان؛ بداية من أوروبا إلى أمريكا ثم إسرائيل ومختلف حكوماتها، وإن كانت تعارض الحركة الصّهيونيّة في ظاهرها إلا أن هذا لا ينفي عنها سعيها إلى الاستيطان وإخراج الفلسطينيين من بلادهم والعمل على تعليم اليهود والضغط على الحكومة للعمل بمقتضيات التلمود والتّوراة التي تقضي بحتمية وجود إسرائيل في آخر الزّمان.

[1] جوني منصور، **مرجع سابق**، ص197.

المطلب الثالث: الحركة المحافظة –النشأة والتطّور–.

نتيجة الصراعات بين الإصلاحيّين والأرثوذكس تشكلت حركة دينيّة جديدة تجمع بين الاتجاهين عرفت بالحركة المحافظة، وهي أكثر ما يقال عنها بأنها هي الأخرى ردّ فعل لليهودية الإصلاحيّة[1]، فقد ظهرت انطلاقا من النزعات التوفيقية التي علت عقب مؤتمر بتسبورغ الإصلاحيّ من طرف **سباتو موروياس** الذي تبعه الكثير من اليهود، ثم تبني آراء **زكريا فرانكيل**[2] و**سلمون شختر**[3] الذي عمل أستاذا في المدارس الرابينية[4]، فكان فرانكيل أول من أوضح الموقف المتوسط الذي يجب أن يكون عليه الدّين اليهودي بعيدا عن تزمت الأرثوذكس وتميّع الإصلاحيّين، وقد ألقى خطابه أول مرة باللغة الألمانية في كنيس يهودي متحدثا بنبرة معاتبة وتأنيب، كما عرّف الموقف المتوسط في مجلة أسسها عام 1851 بأنّه ما قام على التمسك بالدّين اليهودي في عقائده وأخلاقه مع مجاراة التقدم الحادث بناء عليه فقال بالبحث العلمي المستند إلى أسس تاريخية ووضعية؛ وبالرغم من عدم فهمها الكافي وقصد فرانكيل بها إلا أنها أصبحت المقولة الأساسية للحركة المحافظة، ففي قول له نقله عنه الفاروقي يقول فيه: "إن مجرد الحاجة للتغيير لا تبرر التغيير، ولكننا لا نستطيع أن نتناسى أن الجمود خلال القرون الطويلة لا يلزمه تغيير (...) وعليه لا بد للإصلاح اليهودي من تحقيق شرطين مهمين هما: إجماع الأمة والعلم، فبعد الإيمان يضع اليهودي ثقته بالعلم، فالتاريخ كله يشير إلى أنّ لاهوتيينا لن يكون لهم ولا لدعوتهم أيّ تأثير إن لم يكن العلم التاريخي الصحيح باليهوديّة سلاحهم"، فالحل عنده هو تقريب الحركتين

[1] عبد الوهاب المسيري، **من هم اليهود؟**، ص112.

[2] **زكريا فرانكل 1801–1875**: مفكر دينيّ يهودي سعى للتوفيق بين التقاليد اليهودية والمعرفة الحديثة دون المساس بجوهر الهوية. رفض توجهات الإصلاحيّين، مؤكدًا مركزية العبرية والتاريخ في قداسة الشريعة اليهودية. أسّس منهجًا وسطيًا أثّر لاحقًا في التيار المحافظ، واعتبر الشعب اليهودي كيانًا عضويًا روحيًا متجذرًا في تاريخه. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص394، 395.

[3] **سولومون شختر 1847–1915**: حاخام ومفكر من رواد اليهودية المحافظة، جمع بين التكوين الأكاديمي والدينيّ، وعُرف باكتشافه مخطوطات الجنيزا في القاهرة. رأس كلية اللاهوت اليهودية في أمريكا، وكان من أبرز من نظّر لليهودية كدين وقومية في آن واحد، مع رفضه للصهيونية السياسية. رأى أن الشعب اليهودي مصدر القيم والمعايير، واعتبر تاريخه امتدادًا للوحي، ما جعله يؤسس لرؤية لاهوتية قومية. أثرت أفكاره في الفكر اليهودي الحديث، خاصة من خلال مؤلفاته حول اللاهوت، والهوية، والتاريخ اليهودي، وتُعد مقالاته مرجعًا في هذا المجال. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص395، 396.

[4] عرفان عبد الحميد فتاح، **مرجع سابق**، ص165.

المتناقضتين عن طريق جمعهما للإجماع الشّعبي والعلم بغض النظر عن الأصل الإلهي للتوراة من عدمه، وبهذا بدل الجمع أسس حركة دينيّة أخرى تضاهي في كثرة أتباعها وانتشارها الحركتين السابقتين[1].

انتقلت بعدا الحركة المحافظة من أوروبا إلى أمريكا، أين جارت في سيرورتها الحركتين القائمتين بالفعل مع ميول المحافظين هنا إلى الإصلاح بشكل أكبر، ولكن مع الهجرة التي عرفها الأرثوذكس من شرق أوروبا لم يسر المحافظون في خط الإصلاحيّين وإنما من الأرثوذكس من تصالح مع تطور العصر وانتمى بعدها لسلك المحافظين وأصبح يدافع عن آرائهم باستماتة أبرزهم **إسحاق ليزر**[2]، فكانت رؤية المحافظين هنا لاتعادي الإصلاح في ذاته وإنما تعارض ترك التراث اليهودي واعتبرته نتاج تاريخ طويل يمكن للجيل الجديد فهمه والاستفادة منه من خلال العبر والقيم المبثوثة فيه من طرف الأسلاف؛ فالحقائق التاريخية يجب أن تعتبر بحسبهم منارة الطريق للأمة اليهوديّة مع إمكانية النظر في تغييرها في حال اختلافها مع الواقع اختلافا جذريا لا يوصل إلى حلّ، كما دعت اليهود إلى الاجتماع وقبول الاختلاف وجعل كل شخص بإمكانه تأويل الطّقوس والعقائد أن له ذلك وأن لا يقتصر الأمر على الحاخامات فقط والدعوة إلى قيام ممثلين عن الشّعب يتكلمون باسمه وإجماعه[3].

ثم تطوّر الأمر مع المحافظين بعد مؤتمر بتسبرغ الذي وضع فيه الإصلاحيّون مبادئهم بالفعل كما ذكرنا آنفا وانفصلوا تماما عن دعوة اليهود الكلاسيكية، ووجد المحافظون أنفسهم في تناقض داخلي بين معارضة الإصلاحيّين والاختلاف في كثير من النقاط الحساسة مع الأرثوذكس فلم يكن لهم سوى أن أقاموا حركة لأنفسهم رسموا لها مبادئ أولية ممثلة في[4]:

1- إقامة شعائر السبت.

2- الحفاظ على القوانين المأكلية.

3- تقوية التربية اليهوديّة.

---

[1] إسماعيل راجي الفاروقي، **مرجع سابق**، ص92-95.

[2] **إسحق ليزر 1806–1868**: حاخام محافظ من أصل ألماني، هاجر إلى الولايات المتحدة عام 1824، وعمل حاخامًا في فيلادلفيا. عُرف بدوره المؤسّس لليهودية المحافظة في أمريكا، إذ ترجم العهد القديم إلى الإنجليزية، وأعد كتب الصلوات، وأسّس أول جريدة يهودية (1843) وأول دار نشر يهودية، كما كتب أول كتاب عبري للأطفال.أنشأ أول مدرسة ثانوية لتعليم العبرية (1849) وأسس منظمة للدفاع عن حقوق اليهود، وهيئة لتأهيل الحاخامات الأميركيين، بالإضافة إلى تأسيس أول كلية دينيّة عام 1867. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص395.

[3] إسماعيل راجي الفاروقي، **مرجع سابق**، ص95-98.

[4] المرجع نفسه، ص99-101.

4- التركيز على اللغة العبرية في التربية.

5- مساعدة استيطان اليهود في فلسطين.

6- التخلص من الأغاني في الصلاة مع الحفاظ على الكورال وجعله يهوديا محضا.

7- السماح بالاختلاط بين الجنسين في الصلاة.

8- تنظيم الكنيس بمقاعد عائلية مثل الموجودة في الكنائس المسيحيّة.

9- المحافظة على القبعة والشال (اليارمولكا والطاليت) في الصلاة.

ومن خلال ما سبق يمكن إجمال القول حول الحركة المحافظة في التعريف الذي ساقه المسيري بأنها "فرقة دينيّة يهودية حديثة نشأت في الولايات المتحدة، أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كمحاولة من جانب اليهوديّة للاستجابة لوضع اليهود في العصر الحديث في العالم الجديد وهي أهم وأكبر حركة دينيّة يهودية في العالم، وأهم مفكريها سولومون شختر —سيتم الحديث عنه لاحقا-"[1]، كما عرفها جوني منصور بأنها حركة دينيّة ظهرت في القرن التاسع عشر بين اليهود في عدد من الدول الأوروبية والولايات المتحدة بهدف الحفاظ على الخاصية اليهوديّة وعلى الصلاحية الربانية وعلى وحدة الشّعب اليهودي من خلال التكيّف المناسب مع حضارة العالم الجديد"[2]، فكانت مبادؤها كالتالي[3]:

1- العمل على تثبيت الدّين اليهودي وتنميته في أمريكا من أجل استمراريته التاريخية والتمسك بالتراث اليهودي.

2- التمسك بالتّوراة والولاء لها ولجميع مضامنيها سواء الوصايا أو المضمون التاريخي.

3- الالتزام بالسبت وقوانين الأكل.

4- المحافظة على ذكر الماضي في الصلاة والإيمان باسترداد إسرائيل.

5- الحفاظ على الأدب الدينيّ بالشكل التقليدي واللغة العبرية.

6- وجوب تحلي الأسر بالحياة الدينيّة اليهوديّة داخل البيوت والحفاظ عليها.

[1] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص390.

[2] جوني منصور، **مرجع سابق**، ص459.

[3] محمد خليفة حسن، **مرجع سابق**، ص336-342، وانظر أيضا: إسماعيل راجي الفاروقي، **مرجع سابق**، ص103-106.

7- الدعوة إلى إنشاء مدارس دينيّة يهودية يقوم نظام التعليم فيها على تعليم الأدب العبري واللغة العبرية كشيء مهم وجعلها نقطة الربط بين اليهود في العالم.

8- قبول كل وفيّ للديانة اليهوديّة التقليدية ورفض كل داعي للإصلاح من خارج اليهوديّة.

9- اليهوديّة حضارة دينيّة كونها وحدت اليهود عبر مختلف العصور.

10- وجوب جمع اليهودي بين الحضارتين التاريخية والواقعية.

11- وجوب تعايش الجماعات اليهوديّة فيما بينها وعدم وضع الاختلاف حاجزا بينها فهو ناتج عن اختلاف بيئاتهم الجغرافية وخلفياتهم الثقافية.

12- وجوب تجديد العهد بين يهود إسرائيل ويهود العالم وهذا الذي وحّد اليهود قديما.

13- أرض إسرائيل هي الموطن الروحي لليهود ومنبع الحضارة التاريخية.

14- التأكيد على القومية اليهوديّة والدّين والثقافة في المجتمعات اليهوديّة خارج إسرائيل عن طريق تكوين مجتمعات عضوية تعمل لذلك.

15- التأكيد على ترسيخ الروح الدينيّة وبعثها من خلال الدراسة الحرة، وفصل الدّين عن الدولة.

16- ضرورة تفسير الألوهية تفسيرا عالميا بناء على التجربة اليهوديّة لجعل الديانة عالمية.

17- وجوب المحافظة على مقدسات الدّين اليهودي للمحافظة عليه من جميع النواحي؛ النصوص، الأحداث التاريخية، الأبطال، أماكن العبادة والأعياد.

18- التّوراة هي الممثل للحضارة اليهوديّة والمتضمنة لها.

وكما كان لسابقاتها من الحركات شخصيات ارتكزت عليها، كان للحركة المحافظة العديد من الأعلام والشخصيات التي ساهمت في إرساء فكرها الدينيّ ومبادئها أهمهم **سولومون رابوبورت** الذي انتقد الحركة الإصلاحيّة في تجاهلها للتلمود وأوضح أن هذه الإصلاحات التي تدعو إليها ستقوم بتفرقة اليهود، صحيح أن الدّين يجب أن يتماشى مع العصر لكن التغييرات يجب أن تكون بفعل الزمن ويستطيع الشّعب تقبلها؛ علما أن تعليمه كان مزدوجا بين العلم الدينيّ والدنيوي وقام بدراسات نقدية على الكتاب المقدس، زكريا فرانكل تلقى هو الآخر تعليما علمانيا وحاول أن يمزج اليهوديّة بالثقافة الغربية دون الإخلال بجوهرها متمثلا في روحها التي اكتسبتها طيلة تاريخها، كما كان ينتمي للحركة الإصلاحيّة وانشق عنها بعد خلافه مع جايجر حول استبعاد الإشارات على العودة إلى صهيون من الكتاب المقدس وتغيير لغة الصلاة من العبرية إلى لغات أخرى والتي اعتبرها من ثوابت الأمة التي اكتسبت أهميتها من التاريخ وتجاوزته لتصبح مطلقة القداسة عند

الشّعب اليهودي، وأسقط نفس الأمر على كل العقائد والطّقوس التي اعتبرها من ثوابت الشّعب التي لا يمكن التخلي عنها بأي حال، وبهذا فإن مقياس ثوابت اليهوديّة بحسبه هو مدى اختلاطها بوجدان الشّعب وبهذا لا يمكن المساس بها بأي حال من الأحوال وما دون ذلك يمكن تغييره بحسب ظروف العصر، ثم سار على نهجه عدة مفكرين يهود اعتبروا هم الآخرين من أعلام الدعوة المحافظة مثل **سلومون شختر** حين نقل القداسة من الكتاب المقدس إلى الشّعب اليهودي وتاريخه واعتبر أن الكتاب المقدس كتاب تاريخي بعيدا عن الوحي، وقد كان أكثر المحافظين تعاونا مع الصّهيونيّة كما سنبين كما ألّف العديد من الكتب، و**لويس جنزبرغ** الذي مزج في رؤيته بين الشريعة والحضارة اليهوديّة واعتبرهما مكملين لبعضهما البعض لفهم اليهوديّة كما له عدة مؤلفات وتقلّد مناصب مهمة في الجامعات الأمريكية، كما يعتبر **ساباتو مرياس** من أكثر الخادمين للحركة المحافظة نظرا للعدد الهائل الذي حشده للحركة من خلال نشاطه في الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى العديد من أعلام الحركة الذين لا يكفي المقام لذكرهم[1].

إضافة إلى نشاطها في الولايات المتحدة، فقد أرست مؤسساتها فيها أيضا وأولهم معهد لاهوت يهودي يعنى بالبحث العلمي في التاريخ اليهودي وتوجيه الحركة، تخريج الحاخامات وتوعية العوام بمختلف النشاطات الاجتماعية، مجلس اتحاد كنائس المحافظين في أمريكا الذي يعمل على توحيد صفوف المحافظين وإقرار الإجماع اليهودي حول مختلف المسائل، ليكون بعده المجلس العالمي للكنائس المحافظة سنة 1957 لتسيير جميع كنائس الحركة في مختلف بلدان العالم[2].

أما عن علاقة الحركة المحافظة بإسرائيل والصّهيونيّة، فإن مبدأ الحركة المحافظة والصّهيونيّة **مشابه إلى حدّ ما** بوضع القداسة في القومية اليهوديّة وجعل الشّعب محور التاريخ، وخاصّة الصّهيونيّة الثقافية التي تبناها آحاد هاعام وسايره فيها شختر المبنية على ضرورة احترام الدياسبورا وتراث اليهود التاريخي؛ فالدّين اليهودي بحسبهم مبني على التاريخ المقدس لليهود في كل مراحله، كما أنه **يوجد شبه كبير** بين تفكير **فرانكل** و**بن غوريون** في ما يخص تصرفات الشّعب اليهودي بناء على معتقداته؛ ففي وجهة نظر فرانكل كما ذكرنا سابقا تكتسي الأوامر والطّقوس القداسة بمجرد الإجماع الشّعبي ولا يهم مصدرها سواء كان إلهيا أم لا، وموازاة لبن غوريون الذي يرى بأن أسطورة العهد يجب أن تبقى محفورة في وجدان الشّعب اليهودي وإن أثبت عدم وجودها

[1] للمزيد أنظر: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص394-398.

[2] إسماعيل راجي الفاروقي، **مرجع سابق**، ص106، 107.

وصحتها[1]، كما شجّع **شختر** العودة إلى فلسطين واعتبرها منبع الإشعاع الحضاري والثقافي المستقبل بالرغم من معارضته للسياسة الصّهيونيّة التي اعتبر دعوتها القومية ستشكل خطرا على اليهود من ناحية علمانيتها والأيديولوجيا التي تتبعها[2]، **إلا أنّ** هذا لم يعق نموها داخل الصّهيونيّة بتأسيس منظمة مركاز التي تعني حركة إعادة تأكيد الصّهيونيّة المحافظة، والتشجيع على الانضمام للصهيونية العالمية بشكل جماعي وازدياد نشاطها في فلسطين عن طريق الأبرشيات ومراكز التعليم التي تنشر مبادئها، خاصّة بعد ظهر حركة مسورتي سنة 1984 التي بنت معاهدها لتخريج الحاخامات ومعسكراتها الصيفية ومستوطناتها ومدارسها؛ إلا أنها لم تنل اعتراف الدولة بسبب عدم اعتراف الأرثوذكس بها ولا بنشاط حاخاماتها مع تحريم الصلاة في معابدها وتحذير الناس بذلك[3].

انبثقت عن الحركة المحافظة حركة دينيّة أخرى تعرف بحركة إعادة بناء اليهوديّة حركة منبثقة من الحركة المحافظة، وهي حركة يهودية أمريكية ظهرت في القرن العشرين على يد مردخاي كابلان عام 1934، وهي خليط من المحافظين والعلمانيين غير المنتمين لحركة معينة، أما الجديد الذي أتت به فهو اعتبار اليهوديّة حضارة دينيّة وليست ديانة فقط تشمل التاريخ والأدب واللغة والنظام الاجتماعي، والأخلاق والمبادئ الروحية والاجتماعية والاهتمامات الفنية والذوقية، وغيرها من مظاهر الحضارة المختلفة، وهي إضافة للحركة الأساسية (المحافظة) تمثلان النمط التجديدي في اليهوديّة[4].

وعلى كلّ، فالحركة المحافظة كغيرها من الحركات الدينيّة اليهوديّة كانت وليدة الظروف، فالفرقة بين الأرثوذكس والإصلاحيّين أنتجت فرقة ثالثة كان مسعاها أولا الجمع بين الحركتين المتناقضتين ولمّ شمل اليهود ليجد روّادها أنفسهم أنهم شكلوا حركة ثالثة هي مزيج بين الحركتين السابقتين ولها مقرّها الرئيسي الذي تنشط فيه ممثلا في الولايات المتحدة الأمريكية، موالية للصهيونية وإقامة الدولة مع تحويل القداسة من الوحي الإلهي إلى الشّعب اليهودي ليكون المتحكم في ممارسة الدّين وملاءمته مع تغير الظروف المعاشة.

---

[1] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص398.

[2] محمد خليفة حسن، **مرجع سابق**، ص337-339.

[3] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص399.

[4] محمد خليفة حسن، **مرجع سابق**، ص340، وللمزيد أنظر: عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص399-402.

المطلب الرابع: الحركة الصّهيونيّة الدينيّة –النشأة والتطور–.

تميّز العصر الحديث بأكبر وأشهر حركة يهودية وهي الحركة الصّهيونيّة، وبالرغم من أنّها حركة سياسية كما أجمع عليه الباحثون؛ إلا أنها تحوي خليطا من التيّارات جمع بين التيارات العلمانية والدينيّة، وما يهمّنا في بحثنا شقّها الدينيّ واعتباره حركة دينيّة لها نشاطها الخاص في الجماعات الدينيّة اليهوديّة.

تعود جذور نشأة الصّهيونيّة الدينيّة إلى قبل أربعين عاما من ظهور الحركة الصّهيونيّة عن طريق عدد من الحاخامات الأرثوذكس الذين تبنّوا أفكارا مشابها للفكرة الصّهيونيّة؛ منها وجوب عودة اليهود إلى أرض الميعاد قبل مجيء المسيح المخلص بناء على الفتوى التي أصدرها من قبل الحاخام **موشيه بن نحمان** المعروف باسم "الرمبان" الذي يعدّ من أهم مرجعيات الإفتاء اليهودي في عصره[1]، فرُفضت الفكرة السائدة وسط اليهود لمدة ستين جيلا، وهي الفكرة القائمة على انتظار المسيح ليأتي ويقودهم إلى فلسطين من أجل إقامة مملكة إسرائيل؛ واعتبرت هذه الفكرة سياسة مهادنة اعتمدها اليهود طيلة تاريخهم في الظروف المعاكسة لهم، وأخذت القرار بوجوب الدخول في العمل من أجل تحرير اليهود كما فعل كثير من اليهود في السنوات بين 539 ق.م و135م[2]، وللتوضيح أكثر ساقت الباحثة نادية سعد الدّين في إطار كلامها عن فئة اليهود المكوّنة للصهيونية فقالت: ""وتندرج الصّهيونيّة الدينيّة في إطار ما يعرف في الكيان الإسرائيلي بتيّار اليهوديّة الأرثوذكسيّة"[3].

يبدو من قول الباحثة هنا أنّ الصّهيونيّة ليست من ولادة العلمانية اليهوديّة الناتجة عن التأثر بالأوضاع الأوروبية آنذاك وحسب، بل من المتدينيّن المنافحين عن العقائد اليهوديّة التّقليدية من استحسن الفكرة ووجد لها ما يسوّغها من التراث الدينيّ.

ومنه، فقد اعتمدت الصّهيونيّة الدينيّة على العديد من الاتجاهات في تعاملها مع الشّعب وعاطفته الدينيّة؛ أوّلها الفكرتان الأساسيتان المرتبطتان بالخلاص وهما "أرض الميعاد" و"الشّعب المختار"، مدعّمة الفكرتين

[1] صالح محمد النعامي، **في قبضة الحاخامات تعاظم التيار الدينيّ الصهيوني في إسرائيل وآثاره الداخلية والإقليمية**، مركز البحوث والدراسات البيان، الرياض، 1435هـ، ص115، 116.

[2] رشاد الشامي، **القوى الدينيّة في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة**، عالم المعرفة، الكويت، يونيو 1994، ص71.

[3] نادية سعد الدين، **الحركات الدينيّة السياسية ومستقبل الصراع العربي الإسرائيلي**، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، ط1، 2012، ص191.

بتفسير الرمبان للتوراة حين أضفى هالة من القداسة لفلسطين معتبرا إيّاها "مركز العالم" وأنّ أورشليم هي "مركز أرض إسرائيل"؛ فهي بحسبه المكان الذي يصل فيها الإنسان إلى قمّة كماله وأنّ استيطانها واجب دينيّ، وهي المكان المناسب لتأدية الوصايا الدينيّة للتوراة، ولهذا يجب على اليهود كأفراد وجماعات الهجرة إليها واستيطانها تمهيدا لمجيء المسيح المخلّص[1].

وقد بدأت إرهاصات الصّهيونيّة الدينيّة مع اثنين من روّاد هذا المجال هما **يهودا القلعي** و**تسفي هيرش كاليشر**؛ فيهودا القلعي يعتبر أول من وقف ضد تيّار الحاخامات عبر العديد من الأفعال أهمها الدعوة إلى هجرة اليهود إلى فلسطين قبل أربعين عاما من قيام الصّهيونيّة واستخدام اللغة العبرية في التخاطب اليومي، تخصيص عشر مال اليهود لمساعدة اليهود الموجودين في فلسطين، كما قرن خلاص اليهود بالإيمان والعمل وليس بالصلاة فقط، ودعا إلى العمل الديبلوماسي مع حكومات العالم من أجل العمل على هجرة اليهود إلى فلسطين[2]، بالإضافة إلى تأليفه الكتب التي دعا من خلالها إلى أفكاره؛ الأول بعنوان "اسمعي يا إسرائيل" سنة 1834 الذي نادى فيه بضرورة إقامة مستعمرات يهودية في فلسطين تحت قيادة زعامة بشرية والعمل فيها تمهيدا لظهور المسيح المخلّص تدريجيا بعد أن فشلت حساباته بطريقة القبالاه في ظهوره سنة 1845، والثاني بعنوان "الخلاص الثالث" الذي فسّر فيه الاستيطان في فلسطين بأنّه الخلاص الجديد مع ضرورة إحياء اللغة العبرية[3].

واستمر نشاط القلعي الميداني من خلال وضع كتب لتدريس اللغة العبرية والتوصية باستعمالها، إقامة جولات في العديد من الدول الأوروبية لإقناع اليهود فيها بأفكاره، المحاولة عدة مرات للاستيطان باءت بالفشل وانتهت بالهجرة إلى فلسطين سنة 1874 أين توفي هناك.

وتسفي هيرش كاليشر الذي كان كتابه "البحث عن صهيون" ممهّدا لأفكار الصّهيونيّة الدينيّة ومنظما لها، بطلبه التوقف عن انتظار خلاص اليهود الإعجازي والانطلاق في العمل الجادّ لذلك؛ باستعادة صهيون فالمعجزة تأتي بعد العمل لا قبله، عن طريق استيطان أرض فلسطين وبيان أهمّيته، بل وحثّ العائلات الثرية

[1] رشاد الشامي، **القوى الدينيّة في إسرائيل**، ص72.

[2] صالح محمد النعامي، **مرجع سابق**، ص117

[3] رشاد الشامي، **القوى الدينيّة في إسرائيل**، ص72.

في ألمانيا على المساعدة في إقامة مشاريع استيطانية في فلسطين، كما ترأّس اللجنة المركزية لاستيطان فلسطين بعد إنشائها سنة 1864 ببرلين والتي كانت سببا في بناء أول مدرسة زراعية يهودية بالقرب من يافا بفلسطين وسمّيت "تكفات إسرائيل" بمعنى "أمل إسرائيل"[1]، كما اعتبر الشتات شقاء لليهود وهو اختبار لهم والتطوع للذهاب إلى فلسطين هو بداية الخلاص، وجابه الحركة الإصلاحيّة بتركيزه على التّفسير الدّيني للأحداث التاريخية[2].

إلا أنّ نشاط هذين الرّائدين كان ضئيلا مقارنة بالنّشاط الأرثوذكسيّ آنذاك وعدم انتشار التفكير القومي وسط اليهود، وبالرغم من هذا فتعتبر محاولاتهما إرهاصات الجانب الدينيّ والأرضية التي استند عليها المتديّنون الموافقون للصهيونية قبل قيام الحركة السّياسيّة "بنشر فكرة وحدة اليهود على أساس قومي، الدعوة إلى تحديث اللغة العبرية واستخدامها في التخاطب اليومي، التأكيد على أن خلاص اليهود يمكن أن يتم بوسائل طبيعية، وبجهود اليهود في فلسطين دون أن يتطلب الأمر مجيء المسيح، الاستيطان اليهودي في أرض فلسطين يجب أن يتم تأخير أو إبطاء، إحياء التضحيات في أرض فلسطين مباح وضرورة"[3].

تواصلت الفكرة مع الحاخام **شموئيل موهيليفر** متأثرا بأفكار كاليشر؛ فدعا هو الآخر إلى الاستيطان في فلسطين وساهم في بناء مستوطنة رحوفوت، كما دمج الأرثوذكسيّة الدينيّة مع القومية اليهوديّة الحديثة وأفتى بجواز زراعة الأرض في سنة التبوير بعد بيعها للأغيار، ممّا أتاح استمرار ونمو النشاط الزراعي اليهودي[4]، وكان على رأس الحاخامات الأرثوذكس الذي أبدوا تجاوبا مع الصّهيونيّة وشاركوا في مؤتمرها الأول بسويسرا استنادا للأرضية التي تركها القلعي وكاليشر، وبعد التعاون الذي حصل في هذا المؤتمر ظهر ما يعرف بالصهاينة المتدينيّن، وشكّلوا طرفا واحدا مع الصّهيونيّة في جانبها العلماني لتحقيق أسمى هدف للصهيونية وهو جمع اليهود في وطن قومي واحد، كما تدخّل في إقناع عائلة "روتشيلد" عن طريق علاقاته بتمويل الاستيطان اليهودي في أرض فلسطين، كما لعب دور حلقة الوصل بين العلمانيين والمتدينيّن في الحركة الصّهيونيّة، وبعد

[1] صالح محمد النعامي، **مرجع سابق**، ص117-119.

[2] رشاد الشامي، **مرجع سابق**، ص 73.

[3] صالح محمد النعامي، **مرجع سابق**، ص118، 119.

[4] رشاد الشامي، **القوى الدينيّة في إسرائيل**، ص73، 74.

وفاته ترأس الجبهة الحاخام "**إسحاق راينس**" الذي بادر بإنشاء الذراع السّياسي للصهاينة المتدينيّن الذي عرفت بحركة هامزراحي[1]، ومعه الحاخامان **مردخاي ألياشبيرج** أكبر منظري "أحباء صهيون"[2] **وعزرائيل هيلد سهايمر** في قولهما بضرورة التفاعل مع التيارات العلمانية في الصّهيونيّة والعودة إلى أرض إسرائيل، ومن خلال أفكارهم ظهرت حركة "هامزراحي" الشّق الدينيّ للصهيونية اليهوديّة[3].

قفزت الصّهيونيّة الدينيّة إلى الأمام على يد الحاخام **أبراهام كوك** حين تبنّى عقيدة القبالاه لخدمة الصّهيونيّة بإنشاء مدرسة "مركاز هاراف" سنة 1924 تابعة للصهيونية الدينيّة وحدّد فيها المبادئ الواجب تواجدها للجمع بين التقاليد الدينيّة والقومية اليهوديّة، وهي:

- إضفاء معنى دينيّ لمركزية "أرض إسرائيل" في الحياة اليهوديّة.
- تنمية الإدراك الحسي للعلاقة بين الدّين اليهودي ونشاط الصّهيونيّة العلمانية.
- إعطاء أهمية عالمية للنهضة اليهوديّة من خلال نظام الفلسفة الدينيّة.

ويظهر الدّور المحوري لأبراهام كوك في تأسيس الفكر الصهيوني الدينيّ من خلال سعيه لدمج الدّين اليهودي مع المشروع الصهيوني لإقامة دولة يهودية في فلسطين، وهذا بتأسيس مدرسة "مركز الحاخام" –السابق ذكرها– في القدس والتي تعتبر من أهم المؤسّسات التعليمية للصهيونية الدينيّة وخرّجت العديد من الشخصيات المؤثرة في الحركة، كما عمل على توحيد الرؤى بين المتدينيّن والعلمانيين بالتركيز على هدف الجميع في الحركة الصّهيونيّة وهو إقامة الدولة اليهوديّة، كما قدّم تفسيرات دينيّة لاستيطانهم أرض فلسطين بدعوى أنه تنفيذ لتعاليم التّوراة وإعادة اليهود إلى أرض الميعاد؛ وبالتالي فالصّهيونيّة في نظره صورة من صور التاريخ، وهي بالرغم من علمانيتها إلا أنّها تمثل المشيئة الإلهية، فعارض الفكرة التي كانت تدافع عنها اليهوديّة الأرثوذكسيّة القائلة بأنّ علاقة اليهود بإسرائيل يجب أن تبقى روحيّة، ووضع بهذا الأساس الدينيّ للمشروع الصهيوني مما جذب الكثير من المتدينيّن اليهود للمشاركة فيه[4].

---

[1] صالح محمد النعامي، **مرجع سابق**، ص120.

[2] حركة يهودية شعبية اجتماعية وطنية نشأت في روسيا عام 1881، هدفها بعث الشعب اليهودي من جديد عبر العودة إلى صهيون وتجديد حياته في الوطن ببناء مستوطنات زراعية. انطلقت بأفكار متعددة وقيادات بارزة، وشكّلت الأساس القومي لقيام الحركة الصّهيونيّة السياسية لاحقًا، مؤكدة أن لا خلاص لليهود إلا بالعودة إلى صهيون. أفرايم ومناحيم تلمي، **مرجع سابق**، ص196.

[3] رشاد الشامي، **القوى الدينيّة في إسرائيل**، ص74.

[4] صالح محمد النعامي، **مرجع سابق**، ص120، 121.

وبالإضافة إلى نشاط كوك، رفع الحاخام **حاييم لانداو** شعار "التّوراة والعمل" كأمر دينيّ[1]معتبرا موقف الحاخامات الأرثوذكس تجاه الصّهيونيّة موقفا سلبيا[2]، وهاجم المرجعيات الدينيّة المناوئة للصهيونية، وكان كثير الترديد لمقولته: "لا يمكن للتوراة أن تولد من جديد بدون عمل، وفي الوقت نفسه لا يمكن للعمل أن يمثل قوة مبدعة في بناء الأمة اليهوديّة دون التّوراة التي تمثل جوهر انبعاث الأمة"[3]، ونادى الحاخام **مائير بارإيلان**[4] بوجوب عدم فصل الدّين عن الدولة في اليهوديّة بحكم أنّ التّوراة والتقاليد الدينيّة أوامر إلهية[5]، وأصرّ أنّ التّوراة يجب أن تكون أساس الحياة في إسرائيل[6]، من أهمّ أعماله تأسيسه لصحيفة دينيّة وصياغة فلسفة لدمج القيم الدينيّة مع الهوية القومية اليهوديّة معارضا بها الفصل التّام بين الدّين والدولة؛ فالتشريعات اليهوديّة في نظره قادرة على تنظيم الدّولة ويمكن إيجاد توازن بين التعليم الدينيّ والعلمنة في المجتمع اليهودي[7].

وممّا سبق، فأسُس الصّهيونيّة الدينيّة ومبادئها تظهر من خلال ما دعا إليه روّادها وهي:

- وجوب العمل على تجمّع اليهود في دولة فلسطين تمهيدا لقدوم المسيح المخلّص وعدم انتظار الخلاص الإعجازي.
- التعاون مع الصّهيونيّة السّياسيّة من أجل بناء كيان متكامل لخدمة الخلاص اليهودي.
- العمل على تثبيت التعليم الدينيّ وسط اليهود ومحاربة النزعة العلمانية.
- الاستيطان في فلسطين مؤسس له في النصوص التوراتية والتلمودية، وهو أمر إلهي مبارك.
- تنشيط التخاطب باللغة العبرية وعدم اقتصاره على الحاخامات فقط.

فالصّهيونيّة الدينيّة **ربطت** إقامة دولة إسرائيل بتحقيق الخلاص وفق نصوص التّوراة، و**عزّزت** أهمية الهوية القومية اليهوديّة في الحفاظ على وحدة الشّعب اليهودي، **كما يجب في المقابل** إحياء اللغة العبرية ونشر القيم

---

[1] نادية سعد الدين، **مرجع سابق**، ص196.

[2] رشاد الشامي، **القوى الدينيّة في إسرائيل**، ص76.

[3] صالح محمد النعامي، **مرجع سابق**، ص121.

[4] **مائير بار إيلان:** حاخام وزعيم صهيوني دينيّ، قاد حركة "همزراحي" وشغل مناصب قيادية في المؤسّسات الصّهيونيّة. عُرف بموقفه الرافض لتقسيم فلسطين وأُطلق اسمه على جامعة بار إيلان بعد وفاته. أفرايم ومناحيم تلمي، **مرجع سابق**، ص78.

[5] نادية سعد الدين، **مرجع سابق**، ص196.

[6] رشاد الشامي، **القوى الدينيّة في إسرائيل**، ص76، 77.

[7] صالح محمد النعامي، **مرجع سابق**، ص122.

الدينيّة، **فوفّقت بهذا** بين الأطراف المتدينيّن والعلمانيين وحدّت من الانقسام، بل وعزّزت التعاون بين كل الأطراف فكانت النتيجة بناء مؤسسات الدّولة وتشجيع الاستيطان ودعم وحدة المجتمع[1].

تطوّرت الصّهيونيّة الدينيّة في إسرائيل بشكل كبير بعد حرب 1967، حين دعمت قيام الدّولة معتبرة إياها "هدية معجزة من الله"، وساهمت في التعاون مع الأحزاب اليمينة الأكثر تطرّفا في الحركة الصّهيونيّة، وفي هذا تأسس حزب "هامزراحي" الذي ذكرناه سابقا على يد الحاخام "**إسحاق راينس**"، والذي سعى من خلاله إلى توجيه كفّة نشاط الحركة الصّهيونيّة إلى الجانب الدينيّ المتماشي مع التّوراة والشريعة ليهودية، ليصبح بعد ذلك أحد أهم الأجنحة في الصّهيونيّة السّياسيّة، ثمّ شهد انقسامات عديد وخرج منه حزب جديد باسم "العامل المزراحي" الذي دمج بين الدّين والعمل الاشتراكي، استوطن المزيد من الأراضي الفلسطينية وطوّر حركة عمّالية، ثمّ وسّع قاعدته الشّعبية وسط اليهود المتدينيّن خاصّة خلال فترة الانتداب البريطاني، حتى أصبح قوّة سياسيّة فاعلة في النّظام الإسرائيلي وله نشاطه الخاص في الكنيست[2].

اندمج بعد ذلك الحزبان؛ فنتج الحزب الدينيّ القومي "المفدال" سنة 1956، الذي يعتبر تزاوجا بين العنصرين القومي والدينيّ، كما كانت عدّة كتل فاعلة فيه مثل "كتلة الشاب"[3]، "كتلة ليكود"[4] و"كتلة الكيبوتس الدينيّ"[5]، ولم يسر في غير طريق سابقيه، فقد واصل هو أيضا في دعم حركة الاستيطان في الأراضي المحتلّة، وطرح فكرة "الضفة مقابل السلام"؛ المسألة التي كانت سببا في ظهور انقسامات فيه بين مؤيّد لها ورافض داع إلى الضّمّ الكامل للمناطق المحتلّة، كما عرف بمواقفه السّياسيّة المتعصّبة بشأن الدّول كرفض التنازل عن أي قطعة أرض من أراضي "إسرائيل التاريخية" ورفض التفاوض مع البلدان العربية دون الحفاظ على الأمن الوطني وحقوق إسرائيل في الأرض المحتلّة، ثمّ توسّعت فيه الخلافات والصراعات الدّاخليّة إلّا أنّ هذا لم يمنعه من

---

[1] صالح محمد النعامي، **مرجع سابق**، ص122، 123.

[2] رشاد الشامي، **القوى الدينيّة في إسرائيل**، ص79-85.

[3] **كتلة الشاب** في حزب المفدال تمثّلها حركة "بني عكيفا"، وهي حركة شبيبية دينيّة قومية تأسست عام 1929 لتنشئة جيل ملتزم بالتّوراة والعمل وخدمة مشروع الاستيطان الصهيوني الدينيّ. أفرايم ومناحم تلمي، مرجع سابق، ص77.

[4] **الليكود** هو تكتل سياسي يميني تأسس عام 1973 من اندماج عدة أحزاب قومية، أبرزها حزب "جاحل". خاض انتخابات الكنيست الثامنة وفاز بـ 39 مقعدًا، ممثلًا أكثر من 30٪ من أصوات الناخبين. أفرايم ومناحم تلمي، **مرجع سابق**، ص249.

5 **كتلة الكيبوتس الدينيّ** هي تكتل داخل حزب المفدال يمثّل المستوطنين الدينيّين المنضوين في اتحاد الكيبوتسات الدينيّة (هكيبوتس هدتي). جمعت بين التوجه الصهيوني الدينيّ والنشاط الزراعي، وكان لها دور بارز في دعم الاستيطان ضمن رؤى دينيّة قومية. أفرايم ومناحم تلمي، **مرجع سابق**، ص152.

المشاركة في الائتلافات الحكومية حتى عام 1981، ثمّ عرف بعد ذلك تراجعا في العمل الحكومي بسبب كثرة الانشقاقات[1].

وكفكرة عامة حول النشاط الحزبي للصهيونية الدينيّة عرفت نفوذا كبيرا يظهر من خلال انتشار الكيبوتسات الدينيّة التي صارت أكثر تقرّبا لليمين المتطرّف، كثرة عدد المعابد الأرثوذكسيّة، السيطرة على الشؤون الدينيّة، المحاكم وحتى حاخامية جيش الاحتلال، الإشراف على المنظومة التعليمية الدينيّة، إضافة إلى الموقف العدائي الشديد تجاه الفلسطينيين وحقوقهم وعدم التنازل على جميع الأراضي المحتلّة بل واحتلال أخرى من منطلق "الوعد الإلهي"[2] وسنفصّل في هذا العنصر لاحقا، كما باركت الجهود الصّهيونيّة العلمانية على أساس أنها تقوم بأعمال دينيّة بإرساء قواعد مجتمع يهودي في فلسطين وإن كان بأيدي علمانية؛ فإقامة الدولة بحسبهم استمرار حقيقي للدين اليهودي وجزء من تاريخ الشّعب، وهي مقابل ذلك تسعى إلى تحويل إسرائيل إلى دولة تحكمها التعاليم الدينيّة[3].

ومنه، فالتيار الأرثوذكسيّ لم يكن مناوئا برمّته للصهيونية، بل منه من شذّ عن القاعدة وأعطى تفسيرات دينيّة مغايرة لخلاص اليهود، وإن لم يكن واضحا في بدايته إلّا أنّه كان الأرضية التي قدّمت البعد الدينيّ للحركة الصّهيونيّة في إطار ما يعرف بالصّهيونيّة الدينيّة بعد قيامها من خلال التفسيرات التوراتية، لينغمس بعدها في النّشاط السّياسي عن طريق كسب الجانب العلماني ومحاولة صبغ الحركة بالصبغة الدينيّة وتبرير عمليات الاستيطان والاحتلال بتبريرات دينيّة تخدم السّياسة الصّهيونيّة المسطّرة مسبقا، وقد كسبت الصّهيونيّة الدينيّة ذلك من خلال ما يظهر من سيطرتها على أجهزة مهمّة في الدولة وتوجيه عملها وفق الرؤية الأرثوذكسيّة.

[1] رشاد الشامي، **القوى الدينيّة في إسرائيل**، ص86-94.

[2] نادية سعد الدين، **مرجع سابق**، ص193، 194.

[3] المرجع نفسه، ص196.

خاتمة المبحث:

بعد الغوص في **نشأة وتطوّر الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة** من حيث ملابساتها وكيفية نشاطها والمبادئ التي تحكمها، نصل في نهاية هذا المبحث إلى عدّة نتائج نذكرها:

كانت الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة بصفة عامّة **وليدة عصر التّنوير** الذي أثّر على كل التفكير الأوروبي بما فيه التفكير اليهودي؛ حيث خرجت ثلّة من اليهود **تنادي بالإصلاح ورفض حكم الحاخامات** فتصدّى لهم أنصار **الفكر التّقليدي** بجعل الكتاب المقدّس وتفسيرات الربابنة في مختلف العصور هي **أساس الحكم متمثّلة في الحركة الأرثوذكسيّة**، ظهر بعد ذلك فوج آخر بهدف الجمع ليزيد الفرقة بظهور **حركة ثالثة** تسعى **للتّوفيق** بين المقدس الذي أجمع عليه الشّعب وتغيير ما يمكن تغييره مما لم يجمع عليه بحسب مقتضيات العصر عرف **بالحركة المحافظة**، ظهرت بعد ذلك فئة **مباركة للصهيونية** متعاونة معها من **الأرثوذكس التّقليديين** لتشكّل جانبها الدينيّ عرفت **بالصّهيونيّة الدينيّة**.

وهكذا **نتج** عن هذه الحركية الدينيّة قراءات مختلفة للعقائد الإسكاتولوجيّة التي سبق وبيّنّاها، ظهر **أثرها** في العديد من الجوانب خاصّة الدينيّة في كيفية التعامل مع عقائد متعلّقة بها، السّياسيّة في نشاطها على مستوى دولة الاحتلال الإسرائيلي والعدوان العربي الإسلامي، وهذا ما سيتم بيانه في بقية الدراسة.

المبحث الثالث: أثر العقائد الإسكاتولوجيّة على الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة.

المطلب الأول: أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في التعامل مع عقائد يهودية متعلقة بها.

المطلب الثاني: أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في التحرك السّياسي الإسرائيلي.

المطلب الثالث: أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في العدوان الدينيّ الإسرائيلي على الشّعب الفلسطيني.

المبحث الثالث: أثر العقائد الإسكاتولوجيّة على الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة.

تمهيد:

شكّلت **القراءات المختلفة** للعقائد الإسكاتولوجيّة نقطة انعطاف في الفكر الدينيّ اليهودي المعاصر، حين **أثّرت على توجهاته الدينيّة والسّياسيّة** من ناحية تعامله مع العقائد الدينيّة اليهوديّة الأخرى أو في نشاطه السّياسي مع مختلف دول العالم سواء الغربي أو الإسلامي، **وسنعرض في هذا المبحث** أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة التي سبق ذكرها من خلال:

- كيفية تعاملها مع عقائد دينيّة أخرى.
- النّشاط السّياسي الإسرائيلي.
- العدوان الدينيّ الإسرائيلي على الشّعب الفلسطيني.

المطلب الأول: أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في التعامل مع عقائد يهودية متعلقة بها.

إلى جانب العقائد الإسكاتولوجيّة في اليهوديّة، يؤمن اليهود بعقائد أخرى لا تقلّ قدسية عن العقائد الإسكاتولوجيّة، بل وترتبط بها ارتباطا مباشرا، ومن بين هذه العقائد عقيدة أرض الميعاد وعقيدة شعب الله المختار، فلطالما ارتبط الحديث عن كلّ ما هو مستقبلي في اليهوديّة بالحديث عن أحقّيّة شعب الله في الأرض والعودة إليها سواء بالطريقة الإعجازية أم بالطريقة التعجيلية كما سبق الذكر، ولهذا نلاحظ الأثر العقدي الإسكاتولوجي خاصّة في هتين العقيدتين والذي أسفر عن الكثير من النتائج في حركية الجماعات اليهوديّة، وهو ما سنوضحه في هذا المطلب.

أوّلا: التأصيل الكتابي لعقيدتي شعب الله المختار وأرض الميعاد.

فعقيدة "**شعب الله المختار**" عقيدة متأصّلة في اليهوديّة؛ فهم يرون أنفسهم الأجدر بالزعامة والقيادة والنبوة دون الشعوب الأخرى؛ حتى أنّهم يطلقون على أنفسهم "**الشّعب الأزلي**" أو "**الشّعب الأبدي**"، ولهذا فإنّ خلاصهم مقرون بأمر من الرّب وهو نفسه عصر عودتهم إلى الأرض واسترجاع سيادتهم؛ فعصر خلاصهم بحسبهم يبدأ مع عودة جماعة إسرائيل إلى صهيون واسترجاع سيادتهم ويبعث الأتقياء منهم للحياة الأبدية، وينتهي ببعث الموتى جميعا لحسابهم وبداية الآخرة[1].

وقد كان هذا الاختيار أوّلا مبنيا على محبة الله لعبده إبراهيم والشّعب من بعده لإقامة وصاياه والحفاظ على دينه كما ورد في العديد من النصوص الكتابية، ثم تحوّلت إلى نظرة استعلاء وتفوق مطلق من غير أعمال ولا أخلاق ولا دين يحافظون عليه كما بيّن التلمود في قصة خلق ستمائة ألف روح يهودية تتميز عن غيرها من الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن اليهود أفضل من الملائكة وغير اليهود أرذل من الحيوان[2].

أمّا عقيدة **أرض الميعاد** فهي متأصّلة أيضا في نصوص العهد القديم خاصّة، ومرتبطة مباشرة بالخلاص في الديانة اليهوديّة؛ فأرض فلسطين —بحسبهم–هبة الرّب لإبراهيم، ثم استولى عليها إسماعيل على حساب إسحاق ما يجعل العرب في نظرهم بأنّهم غزاة مغتصبون لها وهم أحقّ بها، ومن أجل إتمام العهود مع الرّب لا بدّ لهم من العودة إليها، وهذا هو الوتر الذي تركّز عليه الصّهيونيّة مذ قيامها في حشد الجماعات اليهوديّة

[1] محمد حمزة بن علي الكتاني، **مرجع سابق**، ص71.

[2] المرجع نفسه، ص72-76.

لإتمام استعادة الأرض –بحسبهم–؛ فاعتبر بن غوريون أنّ كل يهودي يعيش خارج إسرائيل غير مؤمن، وأنّ اليهود إذا هجروا الأرض انكمشت وإذا عمروها امتدّت فهي كجلد الإبل، إلّا أنّ هذا الرأي لا يأخذ به كل اليهود فانقسموا اتجاهات متباينة[1]، ولهذا يمكن تلخيص فكرة هذه العقيدة بأنّ "إله اليهود حكم على شعبه المختار بالنفي والتشتت في بقاع الأرض لسبب يختلف الحاخامات اليهود في تحديده. وستستمر حالة المنفى هذه إلى أن يعود "الماشيح المخلّص""؛ فالمنفى عندهم ليس منفى شتات وحسب وإنّما منفى ابتعاد عن أرض الميعاد وحدوث خلل في الثالوث الأقدس الله–الشّعب–الأرض[2].

ومن النصوص التي يستندون لها في تأكيد هتين العقيدتين، ما جاء في التكوين 15/ 18: " **فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ.**"، و1/26-6: " **وَكَانَ فِي الأَرْضِ جُوعٌ غَيْرُ الْجُوعِ الأَوَّلِ الَّذِي كَانَ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ، فَذَهَبَ إِسْحَاقُ إِلَى أَبِيمَالِكَ مَلِكِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، إِلَى جَرَارَ. وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: «لاَ تَنْزِلْ إِلَى مِصْرَ. اسْكُنْ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَقُولُ لَكَ. تَغَرَّبْ فِي هذِهِ الأَرْضِ فَأَكُونَ مَعَكَ وَأُبَارِكَكَ، لأَنِّي لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ. وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكَ جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي وَحَفِظَ مَا يُحْفَظُ لِي: أَوَامِرِي وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي»**. **فَأَقَامَ إِسْحَاقُ فِي جَرَارَ.**"، وكذلك في قصة أخذ يعقوب العهد من إسحاق في 29/27: " **لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّدًا لإِخْوَتِكَ، وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ. لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ**"، ليكتمل العهد بعدها في الإصحاح 13/28، 14: " **أَنَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ. الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ. وَيَكُونُ نَسْلُكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، وَتَمْتَدُّ غَرْبًا وَشَرْقًا وَشَمَالاً وَجَنُوبًا، وَيَتَبَارَكُ فِيكَ وَفِي نَسْلِكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ.**"، ويستمرّ بعدها ذكر النصوص المختلفة من سفر اللاويين والعدد في حديث الرّب لموسى بشأن الأرض[3].

وقد استغلّت الصّهيونيّة هذه النصوص، وخاصّة النصّ الأوّل في نشر الفكرة أوّل مرّة في تحويل فكرة أرض الميعاد من المعنى الروحي إلى المعنى السّياسي؛ فكانت هذه العقيدة الدّعامة الجوهرية التي استندت عليها في دعوة اليهود إلى العودة إلى الأرض الممنوحة لهم من الرّب، أين ستقام دولة تحكمها الدساتير التوراتية

[1] محمد حمزة بن علي الكتاني، **مرجع سابق**، ص76،77.

[2] عبد الوهاب المسيري، **تاريخ الفكر الصهيوني: جذوره، مساره وأزمته**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2010، ص297.

[3] محمد حمزة بن علي الكتاني، **مرجع سابق**، ص78، 79.

والتلمودية[1]، وكان أوّل من وافقهم في هذا الحركة المحافظة مدّعية أنّها ستكون بداية عصر الخلاص التدريجي فاندسّ الصهيونيون فيها أوّلا[2].

يبدو أنّ اليهود يرجعون أحقيّتهم في أرض الميعاد للوعود التي قدّمها الرّب لآبائهم، إلّا أنّ الظاهر أنّهم تناسوا النصوص التي وردت على لسان الأنبياء من بعد ذلك في تحذيراتهم من فقدان هذا الحق في حالة عدم رضى الرّب عليهم وعلى أعمالهم وعدم توقّفهم عن الأعمال التي تغضبه، يقول الكتاني: "ومن ثمة فيكون اليهود قد نقضوا العهد فلم يعبدوا الله وحده، ولم يقوموا بواجب الالتزام الخلقي العام الذي هو "التّوراة"، وهما الشرطان اللذان يتمّ بإنجازهما وفاء الله بهذا العهد المزعوم، وبناء عليه ينقض الاختيار؛ إذ أنّهم أشركوا ولم يمتثلوا للقانون"[3]، ويبدو أنّ هذا ما فهمته حركة ناطوري كارتا[4] في معارضتها للصهيونية كما سيظهر لاحقا.

إذن، فإنّ إيمان الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة بالعقائد الإسكاتولوجيّة، والقراءات التفسيرية المتعددة للنّبوءات المستقبلية لم ينحصر فقط فيها كعقائد قائمة بذلك، بل تمادى ليؤثر في كيفية تعامل الحركات المختلفة مع عقيدة أرض الميعاد وعقيدة المختارية، فظهر أثر ذلك في كيفية تعامل كلّ حركة مع هذه العقائد.

ثانيا: التفسير العملي لعقيدتي شعب الله المختار وأرض الميعاد.

فسعت العديد من الحركات الدينيّة إلى تكريس عقيدة العودة إلى الأرض والسيطرة على اقتصاد العالم سواء بالتعجيل بقدوم المسيا أو انتظاره سواء قديما أم حديثا؛ فعقيدة العودة عن طريق المسيا الملك المخلص ليست وليدة العصر الحديث بل هي موغلة في التاريخ اليهودي حين نرى الهوس الشديد به والذي فتح المجال أمام الكثير من اليهود للادّعاء بأنّهم مسحاء مخلّصون في كثير من المناطق والفترات الزمنية؛ مثل اليهودي من العراق الذي ادّعى بأنه المسيح المنتظر سنة 640م، أبو عيسى الأصفهاني سنة 750م، داوود ابن الروحي سنة 1160م، وشبتاي تسفي في تركيا سنة 1648 وغيرهم كثير والذين انتهى ادّعاؤهم بقتلهم والقضاء على

[1] أبكار السقاف، **إسرائيل عقيدة الأرض الموعودة**، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط3، 1998، ص329.

[2] إسماعيل راجي الفاروقي، **مرجع سابق**، ص106.

[3] للمزيد أنظر: محمد حمزة بن علي الكتاني، **مرجع سابق**، ص80-82.

[4] هي طائفة يهودية دينيّة متطرفة ترفض الاعتراف بدولة إسرائيل وتدين الصّهيونيّة. تؤمن بأن قيام دولة يهودية لا يجوز إلا بقدوم المسيح، وتعارض استخدام العبرية الحديثة والاستيطان. أفرايم ومناحم تلمي، **مرجع سابق**، ص310.

محاولاتهم تجميع اليهود والاستعداد للخلاص النّهائي في فلسطين[1]؛ فعقيدة العودة عندهم مبنية على نهاية الزّمان كما سبق القول مع قدوم المسيا الذي سيحقق كل الآمال في العودة واستعادة مملكة سليمان وإعادة بناء الهيكل وإجبار العالم على الاعتراف بأن اليهود شعب الله المختار[2].

ويسبق قدوم المسيح علامات يؤمن بها اليهود التقليديون متمثلة في تجمّع اليهود من الشتات وعودتهم إلى فلسطين، أن يصبح اليهود فاحشي الثراء ويمتلكون ويسيطرون على جميع أموال العالم، قيام الحرب المدمّرة التي يهلك فيها ثلثا سكان العالم، وبناء الهيكل على أنقاض الأقصى، وخير دليل لهم على هذه العلامات ما ورد في إشعيا 10/62، 11: "**اعبروا أعبروا بالأبواب. هيّئوا طريق الشّعب، أعدّوا أعدّوا السبيل، نقوه من الحجارة، ارفعوا راية للشعب. هو ذا الرّب قد أخبر إلى أقصى الأرض، قولوا لابنة صهيون: "هو ذا مخلّصك آت. ها أجرته معه وجزاؤه أمامه**""[3]، ومعركة هرمجدون ستقع –بحسبهم–على نحو ستين كيلومترا شمالي القدس، ويشارك فيها نحو مائتي مليون شخص بين قوى الخير وقوى الشر[4]، فكان لهذا الاعتقاد آثار واضحة في الساحة الدولية وكيفية تعامل الإسرائيليين مع أهالي الأراضي الفلسطينية، وهذا ما يفسّر أيضا هجرة الأرثوذكس إلى فلسطين المحتلة وسعيهم الدائم إلى إقامة مستوطنات والتوسع فيها قدر إمكانهم، بالإضافة إلى بذلهم الجهود الكثيرة من أجل الثراء وريادة الاقتصاد العالمي كما يشير الواقع[5].

وقد أكّد التاريخ جشعهم وحبّهم لامتلاك المال حين أخبر عنهم التّناخ في غير موضع عن إشاعتهم الربا والاحتكار والتلاعب مثل ما ورد في نبوءة إشعيا على يهودا وأورشليم في 1/ 21-24: "**كَيْفَ صَارَتِ الْقَرْيَةُ الأَمِينَةُ زَانِيَةً! مَلآنَةً حَقًّا. كَانَ الْعَدْلُ يَبِيتُ فِيهَا، وَأَمَّا الآنَ فَالْقَاتِلُونَ. صَارَتْ فِضَّتُكِ زَغَلاً وَخَمْرُكِ مَغْشُوشَةً بِمَاءٍ. رُؤَسَاؤُكِ مُتَمَرِّدُونَ وَلُغَفَاءُ اللُّصُوصِ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُحِبُّ الرَّشْوَةَ وَيَتْبَعُ الْعَطَايَا. لاَ يَقْضُونَ لِلْيَتِيمِ، وَدَعْوَى الأَرْمَلَةِ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِمْ. لِذلِكَ يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ عَزِيزُ إِسْرَائِيلَ: «آهِ! إِنِّي أَسْتَرِيحُ مِنْ خُصَمَائِي وَأَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِي.**"، كما اقترن حب المال هذا في النصوص بعقوبة الرّب؛ فكلّما زاد طغيانهم المادّي حلّ عليهم غضب الرّب ولعناته، كما أنّهم تلاعبوا بالنصوص ليحلّوا بينهم وبين الأجنبي الربا

[1] أحمد سوسة، **مرجع سابق**، ص16، 19، وللمزيد أنظر: نبيل أنس الغندور، **مرجع سابق**، ص129-147.

[2] عبد الأمير زاهد، فكري جواد، **الأصولية اليهودية أسسها الدينيّة وأهم تياراتها**، مجلة الكوفة، ع7، 2014، ص42.

[3] عبد العزيز دنداني، رابح صرموم، **مرجع سابق**، ص548، 549.

[4] محمد حمزة بن علي الكتاني، **مرجع سابق**، ص124.

[5] عبد العزيز دنداني، رابح صرموم، **مرجع سابق**، ص548.

فيما تبقى محرمة بينهم فقط؛ ورد في التثنية 23/ 19، 20: **"لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا، رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا، لِلأَجْنَبِيِّ تُقْرِضُ بِرِبًا، وَلكِنْ لأَخِيكَ لاَ تُقْرِضْ بِرِبًا، لِيُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا."[1]**

وعلى كلّ يمكن تلخيص عقيدة العودة إلى أرض الميعاد اليهوديّة وعلاقتها بالإسكاتولوجيا بأنّ "جنّتهم في فلسطين والبعث بعثها والنشر نشرها ويوم الحساب هو اليوم الذي يحاسبون فيه كل الأمم يوم يعود المسيح ويباركهم ويختارهم نوابا في حكم العالم وإقامة ملكوت الله"[2]، ولهذا انجرّ عن هذه العقيدة الكره التلقائي للعرب والفلسطينيين والرغبة الكاملة في إبادتهم، وهذا راجع لما يعتقدونه من كره العرب لهم والرغبة المتبادلة في إبادتهم مثلما أقرّ أحد قادة حركة غوش إيمونيم وتفسيرها بأنها ظاهرة طبيعية صحية لليهود[3]، وهذا ما سنبيّنه بالتفصيل في المطلب الثالث.

وفي الجانب الدينيّ الآخر تخلّص الإصلاحيّون من معظم العقائد مكتفين بالشرائع المعدلة التي توافق رؤيتهم الدينيّة؛ يقول عبد الوهاب المسيري: "وفي العصر الحديث، بيّن مندلسون اليهوديّة دين شرائع بلا عقائد، وهو رأي يأخذ به معظم مؤرخي اليهوديّة"[4]؛ فقد أدّت القراءات العقلانية لنصوص الكتاب المقدس والتخلي عن فكرة المسيح المخلّص بمفهومها التقليدي لديهم إلى تخلّيهم عن فكرة الأرض الموعودة وشعب الله المختار، واستبدالها بالرفعة الأخلاقية التي كانوا يركزون عليها عند اليهود معتبرين إياهم حاملين رسالة أخلاقية عالمية عليهم نشرها في مختلف بقاع العالم لمن أراد الالتحاق بهم وهذا عن طريق الشتات[5]، ومثال ذلك إلغاء **أبراهام جايجر** كل إشارة إلى الأمل القومي المنتظر في العودة من الشتات والاجتماع في الأرض الموعودة[6]، وأضاف أن دعوى العالمية نسخت فكرة الأرض الموعودة، ولا يوجد سبب يمنع اليهود من الانصهار في البلدان التي

---

[1] أحمد السحمراني، **من اليهودية إلى الصّهيونيّة**، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص185-187.

[2] يسر سعيد مبيض، **اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة**، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ط1، 1412هـ-1996م، ص60.

[3] أحمد سعيد نوفل، **دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص36.

[4] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص26.

[5] المرجع نفسه، **ج5**، ص374.

[6] عرفان عبد الحميد فتاح، **مرجع سابق**، ص160.

يعيشون فيها؛ فلا وجود للمسيح المخلص الذي سيأتي ليقيم دولة في صهيون تحكم البشر، بل هو سعي كل البشر لإقامة عالم مخلّص يتحقق فيه الحق[1].

ونتيجة لهذا التوجه لدى الإصلاحيّين، انتقل الأثر ليمسّ شيئا مركزيا في الديانة اليهوديّة وهي قدسية ومركزية الهيكل، فتأثر الإصلاحيّين بحضور العصر المسيحاني وضرورة جعله واقعا ماديا وسط الشعوب والبلدان المختلف ساهم في بلورة الإصلاحيّين لطريقة تديّن جديدة مقدسة بالنسبة لهم متمثلة في بناء دور عبادة وإطلاق تسمية الهيكل عليها تيمّنا بالهيكل المقدس وتكريسا لفكرهم في التأقلم مع شعوب العالم، أو كما يقول المسيري أنهم "بتسميتهم معبدهم هذه التسمية الجديدة، كانوا يحاولون تعميق ولاء اليهودي إلى الوطن الذي يعيش فيه ويحاولون نقل الحلول الإلهي من مكان سيعودون إليه في آخر الأيام إلى مكان يرتادونه هذه الأيام"[2].

وكان أول معبد إصلاحي بني وسمي بهذا الاسم من طرف إسرائيل جاكوبسون[3] في مدينة سيسن برونزويك والتي تمّت فيه الصلوات والطّقوس لأول مرة كما أقرتها الحركة الإصلاحيّة بعد قيامها، ثم انتشرت المعابد بعدها وأقيمت فيها الصلوات والطّقوس كما أقيمت في المعبد الأول[4].

كما كيّفت الصّهيونيّة هتين العقيدتين في إعطاء المزيد من الدعم لفكرتها الاستعمارية؛ إذ بعد أن طالبت بالمساواة لليهود في البلدان الأوروبية إعطائهم الحقوق واجهت رفضا يهوديا داخليا قائلا بأنّهم شعب خاص ولا يمكن لهم أن يتساووا بأي حال مع الشعوب الأخرى، لذا اضطرت الحركة إلى تغيير الاتجاه بطرح فكرة وجوب إيجاد دولة لشعب الله المختار في الشرق الأوسط، ليكوّنوا النّقلة الحضارية من الشعوب الأوروبية إلى الشعوب الأخرى، ويكونوا خير الرّقيب الأخلاقيّ هناك[5].

---

[1] السيد عمر، **جامع فقه الأمة رحيق الحقبة المعرفية للعلامة إسماعيل راجي الفاروقي**، International Institute of Islamic Thought (IIIT)، أكتوبر 2021، ص308.

[2] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص373.

[3] **إسرائيل جايكوبسون 1768–1828**: هو رائد اليهودية الإصلاحيّة، عمل على تحديث التعليم والعبادات اليهودية، وأنشأ أول معبد إصلاحي في ألمانيا عام 1818 على غرار الكنائس البروتستانتية، وكان له دور بارز في نشر الفكر التوفيقي بين اليهودية والعصر الحديث. عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص377.

[4] عرفان عبد الحميد فتاح، **مرجع سابق**، ص157، 158.

[5] محمد تقي الدين عمارة، **مرجع سابق**، ص29-31.

نلاحظ هنا الذريعة التي وضعتها الصّهيونيّة لإقناع الجماعات اليهوديّة في أوروبا للهجرة إلى فلسطين، بإعطاء الشرعية الدينيّة واللعب على عواطفها من أجل تحقيق مطامعهم الاستعمارية والتي هي في نظرهم الحلّ الأمثل للمشكلة اليهوديّة في الشتات، والنّاظر في الأمر يرى مدى ضعف حجّتهم، وكأنّ بلدان الشرق الأوسط آنذاك كانوا يفتقرون للنقلة الحضارية والأخلاق متناسين أنّ فضل النقلة الحضارية التي استقدموها من أوروبا يرجع فضلها أصلا للإسلام القادم من الشرق.

ثمّ حينما لم تفلح الصّهيونيّة في استقطاب العدد الكبير من اليهود بداية كما كانت متوقعة، أخرجت فكرة منفيي الرّوح من اليهود الذين لم يهاجروا إلى فلسطين وفضّلوا العيش خارجها خاصّة في الولايات المتحدة الأمريكية، ممّا شكّل اختلافا واضحا وسط اليهود، وظهرت مصطلحات جديدة تفرّق بينهم كالخروج الثاني الذي يعنون به حب اليهود في الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية معتبرينها أرض الميعاد العلمانية لما فيها من رفاهية العيش، والدياسبورا الإسرائيلية التي تعني هجرة الإسرائيليين إلى الخارج، حتى أصبحوا يصدرون أحكاما بخصوصهم بأنّهم متخلّون عن أرض الميعاد، وهذا مشكل واجهته الصّهيونيّة في تنفيذ مخطّطها الاستعماري، وفي هذا نادت الصّهيونيّة الدينيّة بإمكانية عدم الهجرة الجماعية مع إلزامية تقديم الدعم المادي والمعنوي للمتواجدين هناك من أجل الاستيطان وتعزيز مكانة إسرائيل الثقافية والدينيّة، كما تبنّت الصّهيونيّة السّياسيّة هذه الرؤية خاصّة بعد قيام الدولة سنة 1948 واستغلّتها في توجيه مهارات اليهود في دول الشتات نحو خدمة إسرائيل اقتصاديا وتكنولوجيا من خلال تطوير التكنولوجيا والصناعات المتقدّمة[1]، لتكون بعدها حرب 1967 النقطة الفاصلة في انقياد كثي من التيّارات اليهوديّة وراء دعوة الصّهيونيّة والعمل بقانون العودة معتبرين انتصار الحرب بداية الخلاص[2].

وأخيرا، نخلص إلى أنّ الإيمان اليهودي بالعقائد الإسكاتولوجيّة ظهر في تعاملهم مع عقائد أخرى ذات الصلة الوثيقة بها كعقيدة المختارية وعقيدة أرض الميعاد، إذ ظهر هذا الأثر في تكريس الحركات المؤمنة بقدوم المسيا في آخر الزّمان من أجل خلاصهم لفكرة عودة شعب الله المختار إلى أرضه التي أعطاها الرّب لأجداده من قبل من أجل تأكيد مركزية أرض إسرائيل وبداية الحكم الإسرائيلي الأبدي بعد إتمام العهود، مثل الحركة الصّهيونيّة الدينيّة والأرثوذكس باستثناء بعضهم، كما ظهر أثر ذلك بشكل معاكس لدى الحركة الإصلاحيّة

[1] عبد الوهاب المسيري، **تاريخ الفكر الصهيوني**، ص298-303.

[2] آسيا شكيرب، **الاستدعاء الصهيوني للنصوص التّناخية –عقيدة الخلاص أنموذجا–**، مجلة دراسات إسلامية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلّمية، ع2، مج:18، 31-12-2023، ص11.

التي نفت كل ما يتعلّق بالخلاص المسياني المرتبط بزمان ومكان معيّنين والمناداة بالاندماج في دول الشتات، في نفي العقيدتين وعدم الاهتمام بالعودة إلى أرض الميعاد بقدر اهتمامهم بتثبيت كياناتهم في البلدان التي ينتمون إليها، هذا الذي انجرّ عنه اختلاف في المواقف اليهوديّة ظهر في عدوانية التقليديين لكل ما هو عربي وفلسطيني بالذات والسعي إلى إبادته، وسعي الإصلاحيّين إلى بناء الهياكل في أماكن تواجدهم ونقض قدسية الهيكل المرتبطة بأرض الميعاد.

المطلب الثاني: أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في النشاط السّياسي الإسرائيلي.

لم يقتصر الأمر لدى الحركات اليهوديّة في تكوين صورة مترابطة بين مختلف العقائد الإسكاتولوجيّة والعقائد المرتبطة بها فقط، بل سعت إلى تحقيق وجهة نظرها الدينيّة واقعيا خاصّة في تعاملها مع دولة إسرائيل بعد 1948، فافترقت بين مؤيد ومعارض، بين ساع للدعم وبين مبيّن للخطأ معتبرا إياها هرطقة جالبة لغضب الرّب، وعلى هذا الأساس كان نشاط اليهود السّياسي داخل إسرائيل، والذي ظهر فيه الأثر الإسكاتولوجي أيضا، وهذا الذي سنبيّنه في هذا المطلب.

أوّلا: موقف اليهود من دولة إسرائيل.

أثّر الإيمان المطلق بقدوم المسيح وما معه من عقائد إسكاتولوجية مباشرة على رفض الأرثوذكس خروج اليهود من الجيتو والاحتكاك بغيرهم بدعوى التفوّق اليهودي الذي ينادون به، ثمّ استغلّت طائفة منهم من الذين انضمّوا للصهيونية وشكّلوا جانبها الدينيّ هذا الاعتقاد لتبرير احتلال فلسطين والسعي لإخضاع كل العالم للسيطرة اليهوديّة، فقد ربط اليهود كل تحركاتهم السّياسيّة بعقيدتي شعب الله المختار والعودة إلى أرض الميعاد لجعلها أمرا وجوديا لا يتحقق الأخير إلا بتحقق الأول[1]، ولهذا فإنّ "سائر اليهود يرغبون في نجاح الصّهيونيّة ويتعاطفون مع الصهاينة وربما يقدمون يد المساعدة بطرق خفية لا تُعرّضهم لنقمة الأمم عليهم، وإن لم يكن هذا الفعل من منطلق الإيمان بالشريعة أو بالحركة الصّهيونيّة فيكون من منطلق الغيرة القومية التي يتصف بها اليهودي"[2].

ترسخ في ذهنية اليهودي المتدين اليوم أنّ كل العقائد الإسكاتولوجيّة واجبة الحدوث بحسبهم، هذا الذي أثّر مباشرة على علاقاتهم السّياسيّة مع العالم؛ فقرروا التحكّم في سياسات الدول القوية عالميا وامتلاك مواطن القوّة فيها من سلاح ومال وإعلام... وتسييرها بحسب التوجه اليهودي[3]، بالإضافة إلى السعي الدّائم نحو الوصول إلى الاستقرار السّياسي في الدولة والحكومة.

كما يظهر الأثر المسياني من جهة أخرى في التعامل السّياسي في الأوساط السّياسيّة فيما بينها؛ بين من أنكر قدوم المسيح المخلص وآمن بالحركة الصّهيونيّة ومبادئها وأسسها ونادى بضرورة الاعتماد عليها في بناء دولة اليهود وعدم الاتّكال على الآخرين، وبتعبير دينيّ اعتبروا الصّهيونيّة "هبة إلهية وزعماؤها هم يد الله لتنفيذ

---

[1] عبد الأمير زاهد، فكري جواد، **مرجع سابق**، ص43.

[2] مصعب قاصب، محمد يعيش، **السلام بين اليهودية والتطبيقات العملية للكيان الإسرائيلي**، حوليات جامعة الجزائر 1، م36، ع2، 2022، ص282.

[3] عبد الأمير زاهد، فكري جواد، **مرجع سابق**، ص49.

وعده المقدس لليهود كما يقول الحاخام أبراهام كوك"[1]، غير أن آخرين كالحريديم اعتبروها هرطقة مخالفة لأوامر الرب ويجب انتظار قدوم المسيح المخلص ليجمع اليهود من الشتات، وبهذا اختلفوا في التعامل السّياسي مع دولة إسرائيل وكان أساس اختلافهم هو مدى قربهم من تطبيق تعاليم التلمود وشريعة التّوراة[2].

يظهر هنا مدى التشتت الداخلي الذي يعاني منه اليهود اليوم بخصوص نقاط فارقة تؤثر في طريقة التعامل معهم، والذي يجب استغلاله لصالح التحرك السّياسي الإسلامي رفضا منه للسياسة الاستعمارية الصّهيونيّة واستعادة للأراضي الفلسطينية المغتصبة.

ثانيا: الأحزاب الدينيّة المعارضة للسّياسة في إسرائيل.

انقسم اليهود فيما بينهم إلى عدّة أحزاب من مختلف الحركات الدينيّة المتواجدة اليوم في إسرائيل، فنمن أكثر الأحزاب المناهضين للدولة والسّياسة الإسرائيلية حزب شاس[3]، وهو من أقوى الأحزاب الناشطة داخل العمل السّياسي الإسرائيلي، والذي يستقطب خاصّة الحريديم ويوجه خطبه إليهم وخاصّة الشرقيين منهم، يحرم هذا الحزب على أعضائه مخالطة الأغيار وحتى العلمانيين اليهود، ويدعو إلى إيجاد رقابة دينيّة متشددة على حياة اليهود ومحاربة مظاهر الانحلال في الدولة على غرار تجنيد الفتيات في الجيش والدعوة إلى تعميم المدارس الدينيّة في إسرائيل[4]، وهناك العديد من الحركات الأخرى تحسب على التيار الأرثوذكسيّ داخل إسرائيل اليوم وتلعب دورا مهمّا في الساحة السّياسيّة وتؤكد على مختارية الشّعب اليهودي وحقه الإلهي في أرض فلسطين كحركة ناطوري كارتا التي نصّبت نفسها الماشيح الذي يعمل على جمع اليهود وتخليصهم من العذاب والاضطهاد[5].

ولم يكتف الأرثوذكس بهذه الأحزاب فقط وإنما استمرت في الظهور والتأثير أيضا على الكنسيت وقراراته، مثل أحزاب "تامي"، "موراشا" و"ميماد"، والتي يسعى مؤسسوها إلى إعطاء آراء تعكس توجهاتهم العقائدية من أمثال الحاخام **حاييم دروكمان**، والحاخام **يهودا عميطل**، كما تعمل هذه الأحزاب على كسب مختلف شرائح المجتمع اليهودي مثل حزب تامي الذي كان موجّها لاستقطاب اليهود الشرقيين قبل سقوطه بسبب الفضائح المالية وظهور منافسين جدد، دعم أحزاب دينيّة أخرى كدعم حزب موراشا لحزب الليكود قبل توجيه

---

[1] عبد الأمير زاهد، فكري جواد، **مرجع سابق**، ص51.

[2] المرجع نفسه، ص51.

[3] هي حركة دينيّة أرثوذكسية شرقية تأسست في الثمانينيات، تمثل اليهود السفارديم وتجمع بين الانتماء الطائفي والدينيّ، وتتبنى سياسات الهوية في مواجهة الهيمنة الأشكنازية. تحوّلت لاحقاً إلى قوة سياسية يمينية فاعلة، تجمع بين البعد الدينيّ والاجتماعي والسياسي، مع انخراط بارز في الانتخابات المحلية والوطنية منذ 1983. أنطوان شلحت، **الأحزاب السياسية في إسرائيل**، ص64.

[4] عبد الأمير زاهد، فكري جواد، **مرجع سابق**، ص54، 55.

[5] المرجع نفسه، ص55.

أذرع الانتقاد إليه لتسببه في تفتت الأحزاب الدينيّة، والعمل على التوفيق بين المتدينيّن والعلمانيين في الوسط السّياسي كما فعل حزب ميماد الذي يعمل على تقديم بديل معتدل للأحزاب الدينيّة الأخرى وتقريب وجهات النظر بين الفريقين[1].

وبهذا أصبح الأرثوذكس ينقسمون إلى اتجاهات شتّى بالإضافة إلى الحريديم والأرثوذكسيّة الجديدة اللتين كنّا قد تكلمنا عنهما بصفة الحريديم حركة متشددة تلتزم في حياتها بتطبيق الشريعة وعدم الخروج عن نصوص التّوراة والتلمود، واستمر تواجدها في الأراضي الفلسطينية المحتلة بعد إعلان قيام دولة إسرائيل، تقوم سياستها على العنف والعدوانية باعتبار أنهم أصحاب الوزن الثقيل في الدولة الإسرائيلية، وقد اكتسبوا هذا الأمر من شعور التعالي الذي يميزهم المستمد من اعتقادهم بأنهم حفظة التّوراة والتلمود وحراسها من تأثير الأغيار، وتقوم فلسفتهم السّياسيّة على إعطاء تحليلات لاهوتية للنصوص التوراتية وتفسيرات التلمود واعتبروا الدعوة إلى التمتع بالحقوق المدنية كفرا وضلالة لأن هذا سيؤدي إلى اضمحلال الأمة اليهوديّة وخروجا عن ما سطرته الشريعة اليهوديّة من حقوق وواجبات لليهودي، أما الأرثوذكسيّة الجديدة فهي مشابهة للحريديم في الأخذ بالنصوص الدينيّة إلا أنها نحت طريقا آخر في التعامل معها في حياتهم اليومية وممارستهم الدينيّة ولم يعتبروا أن الحاخام هو رجل الدّين المفوض من الرب للتكلم باسمه وأن التّوراة والتلمود هما كلمة الرب الصرفة بل فيها من الإبداع البشري الذي وضعه الحاخامات[2].

تظهر الدراسات النموّ المتزايد للتأثير الأرثوذكسيّ داخل السّياسة الإسرائيلية بالرغم من قلّة عددهم ما ينبئ بسيادة الهوية اليهوديّة في إسرائيل قريبا خاصّة في ظل تحكمهم في مصالح الأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والحلال والحرام والدفن وغيرها من الأمور الحياتية[3]، إلّا أنّ كل من ينشغل بالسّياسة من الأرثوذكس يصفه الحريديون بالموالاة للدولة وإعطائها الشرعية، ولهذا كان من صور عدم مواقفة الحريديم في إسرائيل خاصّة عدم الاحتفال بعيد الاستقلال، احتقار بعض ممارسات الدولة وتجنب الاحتكاك مع العلمانيين، عدم تأدية شبابهم للخدمة العسكرية في الجيش، وعدم الاستجابة لنداء دقيقة الصمت التي تطلقها الدولة احتفاء بضحايا المحرقة أو الذين بذلوا أرواحهم من أجل قيام الدولة، كما يعارضون المتدينيّن الذين ينزعون إلى تسمية دولة إسرائيل "الملكوت"، ولا يطلقون لفظة الحكومة ويعتبرونها مجرّد إدارة لأنها بحسب تقليدهم هذه أدنى المراتب والدولة

[1] رشاد الشامي، **القوى الدينيّة في إسرائيل**، ص94-100.

[2] عبد الأمير زاهد، فكري جواد، **مرجع سابق**، ص52، 53.

[3] المرجع نفسه، ص55.

الحالية لا ترقى لأن تكون حكومة "ملكوت" أو "الهيكل الثالث" لأنها ليست بحسبهم استمرارية لتاريخ الهيكل الأول والهيكل الثاني فهي ليست شرعية، بالإضافة إلى مخالفة مسائل الأمن القومي والحروب التي تشنّها الدولة، هذا نتج عنه مخالفة الحريديم للمشروع المسياني الذي تعمل عليه الدّولة بمناصرة المتدينيّن الموالين لها، ورفض السيطرة السّياسيّة على الأرض المقدسة بخلفيّة توراتية[1].

إلّا أنّ ما يؤخذ على الحريديم هو قبولهم الدّاخلي للدولة نظير سخائها في دعم مؤسسات الدراسات التلمودية وتوسيعها، الاستفادة من السكن، والإعانات المالية الاجتماعية التي تقدم للعائلات في شكل معاشات، ويبررون هذا الموقف بأن هذا ما يساعد في الحفاظ على اليهود وحمايتهم من خلال متابعة دراسة التّوراة وليس دبابات الجيش الإسرائيلي، وهذا ما يفسر عدم ذهاب شبابهم للخدمة العسكرية[2].

وفي سياق مجيء المخلّص في آخر الزّمان انقسم الأرثوذكس فيما بينهم؛ بين موال للصهيونية ورافض لها؛ فبعد أن كانت متتالية قدوم المسيا في الفكر التلمودي وبعده الأرثوذكسيّ: نفي-انتظار-عودة المسيا، أصبحت بعد موالاة معظم الأرثوذكس للصهيونية بهذا الترتيب: نفي-عودة أعداد من اليهود للتمهيد لعودة المسيا-عودة المسيا مع بقية الشّعب، باستثناء حركتي ناطوري كارتا وحسيديي ساتمار اللتين بقيتا تدافعان عن الرؤية الأولى الموافقة للرؤية التلمودية القديمة[3].

تجلّى موقف حركة ناطوري كارتا في رفضها قيام الدولة وعدم الاعتراف بشرعيتها والحزب الذي ظهر من الحركة باسم أغودات إسرائيل الرافض هو كذلك للحركة الصّهيونيّة ولكنه رأى وجوب العمل الحكومي بحسب ما تمليه الشريعة اليهوديّة بعد قيام الدولة كأمر واقع ولا بدّ من التعايش معه، لذا نجد حزب أغودات إسرائيل حزبا أرثوذكسيا مشاركا في الائتلافات الحكومية بفرض آرائه الدينيّة في جميع القرارات التي يصدرها الكنيست ظنّا منه أنّه بهذا سيسيطر مع الوقت على الحكومة ويسيّر الدولة بحسب دستور التّوراة وأوامر الرّب، ويؤكد على وجوب الخضوع للتقليد اليهودي كدستور ينبغي لدولة إسرائيل احترامه، ولم تقتصر هذه الرؤية على داخل إسرائيل فقط، بل انتقلت حتى إلى الأحزاب الموالية لأغودات خارج إسرائيل التي دائما ما تحتجّ على القرارات

[1] ياكوف رابكن، **المناهضة اليهودية للصهيونية**، تر: دعد قنّاب عائدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص222، 223.

[2] المرجع نفسه، ص227.

[3] عبد الوهاب المسيري، **من هم اليهود؟ وماهي اليهودية؟**، ص119.

التي تصدرها إسرائيل في حال كانت مخالفة للشريعة، وعلى كلّ حال تعطي الدولة اليهوديّة في المقابل الأفضلية في إعطاء القرارات والمشاركة في قوانين الدولة للحركة الأرثوذكسيّة أكثر من الحركتين المحافظة والإصلاحيّة لأسباب لا يتّسع المقام لذكرها[1]، المهم أنّ أتباع حزبي أغودات إسرائيل[2] وبوعلي أغودات إسرائيل[3] التابع له من الحركة الأرثوذكسيّة يؤمنون بأن الخلاص لن يأتي بالعمل البشري، وإنما هو عمل سماوي يقوم به الرّب في الوقت المناسب على يد المسيح المخلّص، فهم بهذا يعارضون الصّهيونيّة بالرغم من انخراطهم في العمل السّياسي[4].

كما توجّه الحاخام **تيتلباوم** إلى معارضة الصّهيونيّة من مدينة ساتمار وشكّل جماعة عرفت باسم جماعة ساتمار تابعة للحركة الحسيدية معتبرا قيام دولة إسرائيل من عمل الشّيطان، وفي مقولة له من مدينة بروكلين كتب: "لقد تسبّب الصهيونيون بأعمالهم السيئة وأنشطتهم السّياسيّة الخاطئة والمحرّمة في جميع التجارب والآلام لشعبنا؛ حتى يستغلّوا بعد ذلك المظاهر ويدّعوا دور منقذي أمّتنا، ولقد نجحوا في هذه المزايدة"، ولهذا يخالف الساتمار الدولة اليهوديّة حتى وإن كانت حكومتها دينيّة لأنّها تخالف التّوراة والوصايا التي من بينها الإيمان بمجيء المسيح الذي يقتضي انتظار الحدث مهما تأخّر؛ فالصّهيونيّة بهذه الأعمال تؤخر الخلاص، كما تتبع بعض الجماعات الأرثوذكسيّة ممن يخالفون الدولة في معاهدات السلام التي تقيمها مع منظمة التحرير الفلسطينية للضغط عليها بسبب خوفهم من فقدان العديد من الأراضي المحتلّة عاجلا أم آجلا، كما تؤكّد الأحداث المتوالية والضربات التي تستهدف إسرائيل من فقدان للشعب كل مرّة وجهة نظر الساتمار في أنّ كل ما بنته إسرائيل سيهدم لأن هدفه لم يكن دينيّا وأنّها وضعت نفسها في مواجهة الرّب حين كسرت الدياسبورا بإقامة الدولة سنة 48، ولهذا تعمل حركة الساتمار على التركيز على التعليم الدينيّ لاجتذاب اليهود بالطرق المشروعة دينيّا بحسبهم، حتى امتدّ نشاطهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية في التأثير على الروس اللاجئين

---

[1] للمزيد أنظر: أسعد زروق، **قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل**، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، 1971، ص153-184، وأيضا: ياكوف رابكن، مرجع سابق، ص224-226.

[2] هي منظمة دينيّة سياسية لليهود المتدينيّن، تأسست عام 1912 في كاتوفيتس، وناهضت الحركة الصّهيونيّة بسبب طابعها العلماني. رفضت التعاون مع الانتداب البريطاني، وعارضت مؤسسات الدولة الإسرائيلية لاحقًا، لكنها شاركت سياسيًا في الحكومة منذ عام 1947. أفرايم ومناحم تلمي، **مرجع سابق**، ص10، 11.

[3] هي منظمة عمالية دينيّة أُسست عام 1922 في بولندا، بهدف بناء نظام اجتماعي واقتصادي قائم على التّوراة. أنشأت مستوطنات ومؤسسات تعليمية في فلسطين، وشاركت سياسيًا ضمن إطار أغودات يسرائيل. أفرايم ومناحم تلمي، **مرجع سابق**، ص364.

[4] آسيا شكيرب، **الاستدعاء الصهيوني للنصوص التّناخية –عقيدة الخلاص أنموذجا–**، ص14.

إليها بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، وإلى الاتحاد السوفياتي سابقا لإقناع اليهود هناك بعدم الهجرة إلى أرض الميعاد، نفس الأمر في نقل يهود إيران إلى فيينا، وكذلك اليمن، واستبدالها بالهجرة النّهائية إلى أمريكا، مع توزيع المطبوعات المعادية للصهيونية[1].

ويلخّص ميخويل إيريرا الذي كان متتلمذا في المدارس الدينيّة في إسرائيل ومتخصصا في دراسة التلمود لمدة سنتين الرؤية الأرثوذكسيّة المعارضة للصهيونية وبيان موقفهم من اقتراب آخر الأيام بقوله: "أي عمل مخالف لإرادة الله يؤخر مجيء المسيح المنتظر، وقيام الدولة ليس من ضمن علامات المرحلة السابقة للمجيء التي نعيشها بل لعلّها تعطل عملية التنوير، وكلّ أولئك الذين يعرفون التّوراة متفقون على أنّ إقامة دولة بالقوة الذاتية مخالف لشريعة الله، فالدولة تقف ضد التّوراة وضد الله، ولكنّه مكتوب أيضا أن المسيح سيجيء مهما كان الأمر، وأنّ موعد مجيئه محدد مقدّما في السماء..."؛ فالعبرانيون كما جاء في التلمود أقسموا في المنفى بعد هدم الهيكل الثاني أن لا يعودوا بالقوّة، وأن لا يثوروا ضد الأمم، وأن لا يحاولوا التعجيل بنهاية الزّمان[2].

وعلى العموم فإنّ ما يحسب للحركة الأرثوذكسيّة هو مواقفها الثابتة تجاه تفسيراتها الدينيّة التقليدية المعتمدة على النصوص التوراتية التي تبيّن القدوم الإعجازي للمسيح المخلّص وحرمة تعجيل قدومه كما تفعله دولة إسرائيل وحكومتها، ولهذا تسعى بشتى الطرق إلى معارضة الدولة وإن كانت مشاركة في حكومتها كل أعمال العنف والحروب التي تخوضها في الأراضي الإسرائيلية والدول المجاورة بدعم من السّياسات الخارجية وحث أتباعها على الانعكاف في الدراسات التلمودية والدعاء بقدوم المسيح بمقتضى إيمانهم، إلّا أنّ قبولها للدعم من الدولة ومشاركة بعض أحزابها في الائتلافات الحكومية لا ينفي عنها دعم الدولة ولو خفية والاعتراف بها وفي هذا معارضة لما يعتقدونه في العقائد الإسكاتولوجيّة السابق ذكرها.

ثالثا: الأحزاب الدينيّة الموالية للسياسة في إسرائيل.

كانت الحركة المحافظة من أكثر الموالين للفكرة الصّهيونيّة حتى قبل تجسيدها على أرض الواقع، والإيمان بوجوب جمع اليهود من الشتات في أرض الميعاد فيما يسمى بروح إسرائيل؛ فقد أعطت وعد بلفور تفسيرا ثقافيا

[1] هيمان إيمانويل، **الأصولية اليهودية**، تر: سعد الطويل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص209-231.
[2] المرجع نفسه، ص207، 208.

روحيا، ليتحول بعد ذلك إلى دعم سياسي من أجل جمع الأمة الإسرائيلية، فكانت الحركة المحافظة الحاضنة الدّنية الأولى لنشاط الصهاينة في أوروبا[1].

وبعد حرب 67 والت العديد من الأحزاب الدينيّة السّياسة الإسرائيلية مضفين عليها طابع المسيانية، ومعتبرينها الإشارة الربانية للخلاص، ومقدمة مجيء المسيح المخلّص وبداية إتمام العهود مع الرّب[2].

فيظهر الموالون المتديّنون للفكرة الصّهيونيّة العديد من التّحرّكات السّياسيّة التي هي بحسبهم تعجيل للخلاص، ويرون بأنّ قيام دولة إسرائيل هو بداية الخلاص ويجب القيام بأيّ عمل من شأنه الدفع بالخلاص إلى الأمام، كما يشاركون في العمل السّياسي التعجيلي أو التأجيلي أيضا، فدعاة سرعة الخلاص يعملون على "خلق الوقائع" اللازمة لتسيير العملية مع التأكيد على رفض كل قرار حكومي مناقض للشريعة وتاريخ إسرائيل، وفي ذلك رفض فكرة الانتظار الإعجازي لإعادة إحياء السنهدرين وبناء الهيكل وتشجيع حركة غوش إيمونيم في أفعالها وأهدافها الاستيطانية وتحقيق الأهداف السّياسيّة بتحرير بلاد إسرائيل من الأجانب لإتمام عملية الخلاص، التصويت لصالح حزب الليكود في انتخابات 1981 الرّاضي بالحكم الذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة ومجابهة كل المحاولات لإرساء السلم عن طريق التعبئة السّياسيّة[3].

في حين يدعو الفريق الآخر لأخذ الوقت اللازم للخلاص مستعينين بتفسيرات لاهوتية للنصوص الكتابية والتي تصبّ كلّها في أنّ الخلاص يأخذ وقتا طويلا للتحقق وأولى لبناته هو تشكيل الحكومة الصّهيونيّة، والذي يجب على حركة غوش إيمونيم هو مساعدة الإسرائيليين على الاعتياد على الوضع الجديد والمساهمة الفعّالة والقيادية في تجاوز الأزمات التي لا بدّ من وقوعها، ولهذا يستعملون قاعدة "كِما كِما" أي شيئا فشيئا التي طرحها الرابي تسفي يهودا، كما يتبع أنصار هذا الاتجاه من أتباع حركة غوش إيمونيم على العمل في طريق الخلاص بطول نفس مركّزين في خطاباتهم على ما يجب قوله من أشياء يصل صداها للجمهور الأوسع بدل قول الحقيقة، والتأكيد على وجوب معرفة اليهود لحدود أرض إسرائيل وعدم التخلّي عنها سواء كانت في الأراضي الفلسطينية أو في ما جاورها، ولكن كل شيء بأجل ولا يمكن قضاؤه دفعة واحدة، ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه **موشيه ليفنغر** في عدم الإفصاح على النيّات الحقيقية تجاه المناطق غير المحررة في الشمال، وعدم

[1] إسماعيل راجي الفاروقي، **مرجع سابق**، ص125.

[2] آسيا شكيرب، **الاستدعاء الصهيوني للنصوص التناخية –عقيدة الخلاص أنموذجا–**، ص11.

[3] إيان لوستك، **الأصولية اليهودية في إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية**، بيروت، لبنان، ص125-131.

الخوض في مسألة إلحاق لبنان بأرض إسرائيل أم لا لما لقاه من نفور شعبي إزاء هذه المسألة وما يعترض الأعمال الاستيطانية من عراقيل مع تعزيز مكانة إسرائيل الأيديولوجي والروحية لدى الشّعب، وبالمقابل مواصلة دعم حزب الليكود في المشاركة السّياسيّة، والإيمان بالمستقبل والانصراف نحو تكوين حياة سوية في المناطق المحتلة وتحاشي الاصطدامات مع السلطة، وغير هذا كثير ممن يسعون إلى استغلال العمل السّياسي في تحقيق تطلّعاتهم الخلاصية ببطء شديد مع المحافظة على دعم الدولة وكسب الشّعب في آن واحد[1].

ومن الحركات الدينيّة الفاعلة في العمل السّياسي بالرغم من عدم انتمائها الحزبي حركة غوش إيمونيم التي دائما ما يضمّ الكنيست أو الحكومة الإسرائيلية أعضاء منها نظرا للشعبية الكبيرة التي تحظى بها وسط الكيان الصهيوني[2]، بالإضافة إلى الحزب الدينيّ القومي (هامفدال) الذي يعد بمثابة الشقّ الدينيّ للصهيونية نظرا لموافقته لها، أسس سنة 1956 على يد زعيمه **موشيه شابيرا** الذي يؤمن بالوعد الإلهي لليهود في استيطان أرض فلسطين، وأن لليهود الحق المطلق في سكنها لوحدهم دون الأغيار ولهذا يدعو إلى ترحيل عرب 1948؛ فأرض فلسطين أرض مقدسة ويجب أن تكون لشعب مقدس، كما يجب على الدولة أن تستند في بنائها إلى ركائز دينيّة وفق الشريعة اليهوديّة من كل مصادرها وأن تكون أساس المنظومة التشريعية في إسرائيل[3].

انطلق هذا الحزب من مبدأ الخوف من تهميش الجماعات المتدينة في إسرائيل وعدم الاحتكام إلى الشريعة اليهوديّة بسبب مبدأ الصّهيونيّة في التعامل مع الدّين على أنه أمر شخصي لا قومي فاتخذت العهد القديم والتلمود أساسا لنشاطها وسط الحركة الصّهيونيّة وسعت لكسب أكبر عدد من الجمهور لإقامة التوازن داخل الصّهيونيّة بين العلماني والمتدين أو كسب رهان العدد داخل الحركة، حتى أنها ظهرت حركة أخرى تابعة للأرثوذكسية تدعى "الشرقي" تدعوا إلى وجوب توجبه قلوب اليهود في بلاد المهجر إلى صهيون والقدس لأنهما واحد وغيرها من الحركات الأصولية التي تدعوا بشدة إلى ضرورة العودة إلى أرض الآباء وبناء دولة لليهود بحسب ما تمليه التّوراة كحركة العامل الشرقي، الفتى الشرقي والساب العامل الدينيّ[4].

[1] أنظر: إيان لوستك، **مرجع سابق**، ص131-135.

[2] محمد عمارة تقي الدين، **مرجع سابق**، ص110، 111.

[3] عبد الأمير زاهد، فكري جواد، **مرجع سابق**، ص50652.

[4] المرجع نفسه، ص53، 54.

وشهد الأرثوذكس أيضا خروج حزب المزراحي المقرّ بالحل السّياسي للمشكلة اليهوديّة وبداية عصر الخلاص، فهو يتعاون معها دون الانضمام للمنظمة الصّهيونيّة الأمريكية، كما مال أكثرية الجيل الجديد إلى المزراحيين في اعتبار الصّهيونيّة البديل الأمثل للخلاص دون المسيح المخلّص[1].

كما سعت الصّهيونيّة إلى احتضان هذه الأحزاب الدينيّة بنية جذب الفئة المتدينة للعمل السّياسي بسبب الخلفيات الدينيّة المتعلقة بفلسطين للتشبث أكثر بمواقفهم السّياسيّة واستغلالهم في قضايا التوسع والاستيطان، والحد من نشاط الإصلاحيّين المنكرين لقدوم المسيا والعودة إلى الأرض الممنوحة لهم من السماء[2].

وبعد التحوّل الإصلاحيّ في موقفه من الصّهيونيّة، خرج الحاخام الإصلاحيّ غوستاف بوسنانسكي في عام 1941 ليعلن أنّ دولة فلسطين هي مدينتهم، قدسهم، معبدهم وبيت إلههم، ليعبّروا عن دعمهم أيضا لما تقوم به الصّهيونيّة بعد قيام الدولة سنة 1948، ليقيموا بعد ذلك أوّل مؤتمر إصلاحي في القدس سنة 1968 بعد عدوان 1967 بسبب النشوة القومية التي اكتسحت اليهود آنذاك بعد الانتصار الإسرائيلي[3].

وقد نالت هذه الفئة الموالية من النقد الحريدي ما نالت حين اعتبرها الحريديون الخطر الأصعب في الدولة أكثر من العلمانيين معتبرينها من الأنبياء الكذبة الذين تحدّثت عنهم التّوراة وحذّرت من سماعهم، ومن هؤلاء حركة المزراحي التي بيّنت رضاها عن الدولة والعمليات الاستيطانية بعد حرب 67 وحتى حركة أغودات إسرائيل لم تسلم هي الأخرى من هذا النقد بالرغم من مشاركتها السّياسيّة المعارضة لسياسية الدولة بدعوى قبول مشاركة اليهود في حرب لبنان دون مراعاة قلق الآباء على أولادهم المشاركين[4].

انتهت السّياسة الإسرائيلية أخيرا بوضع قانون دستوري سنة 1985 يقضي بموجبه عدم السماح لأي حزب يعارض السّياسة الإسرائيلية في المشاركة في انتخابات الكنيست[5] بعد أن كانت حكومة بن غوريون تقوم على عدم غض الطرف عن المتدينيّن، فيلخّص تصريح بن غوريون العلاقة القائمة في إسرائيل بين السّياسة والدّين بقوله: "كنت عاقدا العزم على أن أجعل من إسرائيل دولة علمانية تقودها حكومة دنيوية، وليس رجال الدّين الرسميون. ولقد بذلت جهدي، قدر المستطاع، لإبعاد الدّين عن الحكم وعن ميدان السّياسة. فتسنى لنا إحراز

[1] إسماعيل راجي الفاروقي، **مرجع سابق**، ص127.

[2] عبد الأمير زاهد، فكري جواد، **مرجع سابق**، ص54.

[3] عبد القادر عقاب، محمد بودبان، **اليهودية الإصلاحيّة وعلاقتها بالصّهيونيّة**، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج:25، ع:62، 2021/12/15.

[4] ياكوف رابكن، **مرجع سابق**، ص223، 224.

[5] إسرائيل شاحاك، **مرجع سابق**، ص20.

النجاح بالنسبة للدولة كدولة. إن إسرائيل هي دولة دنيوية. لكننا مع الأسف لم نتمكن من إبعاد الدّين كليا عن مجال السّياسة، لوجود أحزاب دينيّة يرجع عهدها إلى زمن المؤتمرات الصّهيونيّة وإلى قبل قيام الدولة"[1].

ومنه فإن الحركات والأحزاب الموالية للسياسة الإسرائيلية إنّما هو ناتج عن توقهم الكبير نحو الخلاص النّهائي، فتجلّى ذلك في إضفاء طابع المسيانية على دولة إسرائيل واعتبارها المخلّص لهم من الشتات والطريق الأوحد نحو استعادة أرض الميعاد وتأكيد مختارية الشّعب اليهودي تمهيدا ليوم الرّب وقدوم المسيح المخلّص من أجل إقامة الملك النّهائي الذي تسود فيه الأمة اليهوديّة على جميع أمم العالم.

نستنتج أخيرا في هذا المطلب أنّ أثر العقائد الإسكاتولوجيّة ظهر بطرق مختلفة في الحركات الدينيّة من حيث تعاملها مع الدّولة، ففي حين أثرت عقائد يوم الرّب وقدوم المسيح المخلّص وإقامة مملكة الرّب في الحركة الأرثوذكسيّة في تمسّكها الشديد بتعاليم التّوراة ومعارضة السّياسة الإسرائيلية واعتبارها تحديفا سينتهي بغضب الرّب وتأخير الخلاص، ظهر أثر آخر في بقية الحركات من خلال موالاتها للسياسة واعتبارها الطريقة المثلى لاستعادة مجد اليهود وتأكيد العهود وإتمامها وأنّ هذه الدولة هي بداية الخلاص فوجب دعمها ومساندتها.

[1] أسعد زروق، **مرجع سابق**، ص161.

المطلب الثالث: أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في العدوان الدينيّ الإسرائيلي على الشّعب الفلسطيني.

لم يظهر الأثر الإسكاتولوجي في الفكر الدينيّ اليهودي المعاصر فيما بينهم كجماعة يهودية تسعى لحلّ مشكلتها، وإنّما استمرّ ليظهر في كيفية تعاملها مع العالم الإسلامي بصفة عامّة والشّعب الفلسطيني بصفة خاصّة، ولهذا سنعرض في هذا المطلب مواطن ظهور الأثر الإسكاتولوجي في العدوان الدينيّ الإسرائيلي الفلسطيني من خلال العمل الاستيطاني والاعتداء على المقدّسات الإسلامية.

أوّلا: الدافع الإسكاتولوجي للعدوان.

وبداية بالحركة الأرثوذكسيّة، فالعنف والعدوان الذي يتصف به الأرثوذكس اليوم ليس وليد اللحظة وإنما يرجعون أصله إلى النصوص التي وردت في التّوراة حين أمر موسى يشوع بن نون بالدخول ببني إسرائيل إلى الأرض وقتل كل من فيها وكان الأمر كذلك بدعوى أن الرّب كان قد أمر موسى بفعل ذلك بعد إعطائهم الأرض؛ جاء في يشوع 11: "**واستولى يشوع على كل مدن أولئك الملوك وضربهم بحد السيف ولم يبق على أحد، أما السكان فضربوهم جميعا بحد السيف حتى أفنوهم ولم يبقوا على أحد كما أمر الرب موسى. فهكذا أمر موسى يشوع**"، وجاء في العدد 33/ 50-53: "**وكلّم الرب موسى قائلا: كلّم بني إسرائيل وقل لهم إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان فتطردون كل سكان الأرض من أماكنكم وتمحون جميع تصاويرهم وتبيدون كل أجناسهم المسبوكة وتخربون مرتفعاتهم تملكون الأرض وتسكنون فيها لأني أعطيتكم الأرض التي تملكوها**"[1]، ومن هنا يظهر الأثر الإسكاتولوجي في ممارسة التعنيف اليوم وشرعنته عند الأرثوذكس، إذ جعلوا امتداد الأوامر الربانية إلى المسيح المخلص الذي سيأتي في نهاية الزّمان ليبيد كل الأقوام الشريرة ويسبق قدومه عالم مليء بالحروب والصراعات[2].

كما أرّخ العهد القديم لعدوانية بني إسرائيل واليهود من بعدهم في غير هذه المواضع، وأظهر عمليات الإبادة التي مارسوها على أعدائهم، وأقرب مثال لذلك ما جاء في التثنية 20/ 10-17: "**حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعب الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ،**

[1] عبد الأمير زاهد، فكري جواد، **مرجع سابق**، ص47، 48.

[2] المرجع نفسه، ص49.

كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا. وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَا، بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ."، وغيرها من النصوص التي تعطي الصورة الوحشية لقتالات بني إسرائيل المعطاة لهم بأوامر إلهية، وهذا ما يعطي لهم التبرير الكافي للقتل دون هوادة والاعتداء وسلب الممتلكات، حتى أنّهم لا يعترفون بعهد ولا حرمة؛ فحقّهم هو آخر مكان تصل إليه سيوفهم[1].

وفي الجانب الآخر للنصوص المقدّسة اليهوديّة، أثّرت النصوص التلمودية أيضا بقوة على العقل الأرثوذكسيّ من حيث تعامله مع الآخر غير اليهودي، فاتسمت بطابع العنف والغلظة وما يبرر ذلك ما جاء في التلمود[2]:

- إن الإسرائيلي عند الله أكثر من الملائكة.
- إن اليهودي جزء من الله فمن ضربه فقد ضرب جزءا من العزة الإلهية.
- الفرق بين اليهودي وغيره كالفرق بين الإنسان والحيوان.
- لليهودي أن يطعم الكلب ولكن ليس له أن يطعم اليهودي.
- غير اليهود بالضرورة هم أعداء لليهود، وعلى اليهود أن يغشوا من سواهم.
- لا يجوز لليهود أن يحيّوا غير اليهود ما لم يخشوا شرّهم.
- يجوز لليهودي سرقة غير اليهودي لأنه يسترد ماله الذي أعطاه إياه الرّبّ أصالة فهو يملك ثراء العالم.
- يجوز لليهودي قتل الأممي لأنه يقدم بذلك قربانا.

كما أثّرت عقيدة المسيح المخلص على الأفراد اليهود في مجتمعاتهم؛ إذ جعلتهم أقل انتماء للجماعات التي كانوا وسطها وزاد انفصالهم عن الأغيار وألغوا فكرة السعادة الفردية في انتظار السعادة الجماعية النّهائية لإسرائيل، كما أدى ضعف انتمائهم للأراضي التي كانوا يسكنونها إلى اشتغالهم بالتجارة الدولية خاصّة في

[1] أحمد السحماني، **مرجع سابق**، ص177، 178.

[2] عبد الأمير زاهد، فكري جواد، **مرجع سابق**، ص40، 41.

الغرب واضطلاعهم فيها لعدم وجود حدود وطنية تحكمهم كما زادت هذه الحالة في تعميق الأحاسيس الماسيحانية في المجتمعات التقليدية اليهوديّة[1].

إلّا أنّه ومن باب الإنصاف العلمي لابد من ذكر طائفة من الأرثوذكس لا تشارك في العمليات الاعتدائية على الفلسطينيين، بل ويناصرونهم في حقّهم وهم جماعة ناطوري كارتا المناهضة للصهيونية ولدولة إسرائيل كما أسلفنا الذكر، فهم لم يسلموا أيضا من العنف الممارس من الجماعات اليهوديّة الأخرى وكانوا يتعرضون دائما للملاحقات الإسرائيلية في القدس[2]، ولزماننا هذا لا يزالون متمسكين برأيهم كما صرّح الحاخام دوفيد فيلدمان رئيس الحركة الحالي عقب أحداث طوفان الأقصى بأنّه لا يشجع على العدوان الذي تشنّه الصّهيونيّة باسم الدّين على الفلسطينيين مؤكّدا أنّ الدول الإسلامية هي التي احتضنتهم سابقا زمن قوّتها وكانوا يعيشون في تناغم تامّ مع العرب المسلمين وهذا الذي تنكره الصّهيونيّة اليوم سعيا منها إلى تأكيد هدفها في جمع اليهود في وطن قومي بغلاف دينيّ[3].

---

[1] عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، مرجع سابق، ج5**، ص294، 295.

[2] موسوعة الجزيرة، حركة ناطوري كارتا، يهود مناهضون للصهيونية وضد قيام دولة إسرائيل، 09-11-2023، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/11/10/%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D9%86%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D8%A7-%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF%D9%8A%D9%88%D9%86-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%B6%D9%88%D9%86%، تاريخ الاطلاع: 17-01-2025، وقت الاطلاع: 11: 26د.

[3] للمزيد أنظر: مصطفى الخليل، الحاخام دوفيد فيلدمان: «إننا مرعوبون» من مجازر الصهاينة في غزة ونشعر بالحرج الشديد لأنها تنفذ باسم اليهود، https://www.alquds.co.uk/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AE%D8%A7%D9%85-%D8%AF%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%AF-%D9%81%D9%8A%D9%84%D8%AF%D9%85%D8%A7%D9%86-%D8%A5%D9%86%D9%86%D8%A7-%D9%85%D8%B1%D8%B9%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%86/، تاريخ الاطلاع: 25-01-2025، وقت الاطلاع: 21: 45د

ويظهر دعم الأرثوذكس للعدوان في فتاوى الحاخامات بجواز إبادة الفلسطينيين وممارسة العنف ورفض السلام بدعوى أن لا سلام إلا بعد ظهور المسيح المخلص بن داوود لتعترف كل الدول به وبسيادة إسرائيل وتفوق الدّين اليهودي[1].

وفي هذا يبدو أن اليهود من أجل تبرير أعمالهم وعنفهم وهمجيتهم في البلاد العربية والفلسطينية خاصّة أنهم تناسوا معاملة العرب المسلمين لهم في قرون خلت من قوة الدولة الإسلامية، وأن أول من سمح بإعادة دخولهم بيت المقدس كان الخليفة عمر بن الخطاب وأن الأدب اليهودي في مرحلة من مراحله التاريخية قد نما وتطور في بلاد الأندلس وكان للإسلام تأثير كبير عليه كما يقرّ الكثير من الباحثين اليوم.

كما يظهر الأثر الإسكاتولوجي أيضا في تعامل إسرائيل مع العالم من خلال الميثاق الذي يبنون عليه كل تحركاتهم السّياسيّة العالمية والتي أثرت مباشرة على العالم الإسلامي؛ فمن منطلق اعتقادهم بوجوب العودة إلى فلسطين والعمل على بناء الهيكل من أجل قدوم المسيا وتجمعهم من الشتات جعلوا تحقيق مصلحة إسرائيل واجبا دينيّا هبّ من أجله كل توراتيي العالم دون النظر إلى المظالم التي يتعرض لها الفلسطينيون بحكم أنهم كفار لا يستحقون العيش في الأرض المقدسة ووجب قتلهم وإبادتهم، بالإضافة إلى تأكيدهم على وجوب امتلاك الأسلحة المدمرة وإضعاف الآخرين كشرط لقدوم المسيح المخلص، كما ظهر أثر عقيدة الاختيار من الرّب في تأكيدهم على حماية ودعم إسرائيل لأنها جامعة يهود العالم في بلد واحد وهي مكونة من أمر إلهي حتى وإن اقتضى الأمر تدمير الآخرين لأن إرادة الله يجب أن تطبق على الجميع، وهذا ما يفسر عدم انضمام إسرائيل إلى المعاهدات الدولية كمعاهدة حظر الأسلحة النووية وعد الالتزام بالقرارات الدولية الصادرة من مجلس الأمن أو الجمعية العامة للأمم المتحدة، كما يظهر إضعاف الآخرين من خلال امتلاك عناصر القوة كالمفاعل النووي العراقي والإيراني وامتلاك القوة العسكرية المصرية والسورية، وحرمان دول العالم الإسلامي من امتلاك التكنولوجيا المتقدمة[2].

ولهذا نجد أبرز حركة دينيّة يهودية استغلّت التجذر العميق لعقيدة المسيح المخلّص في الوجدان اليهودي لإعطاء مزيد من التفسيرات الدينيّة للأفعال السّياسيّة الصّهيونيّة الدينيّة؛ فعند انتصار اليهود في حرب 1967 أعطت تفسيرات للحرب بأنها بشارة على قرب قدوم المسيح المخلّص ولهذا وجب تطهير الأرض المقدسة من العرب والفلسطينيين لاستقباله فيها، والدعوة إلى مزيد من الاستيطان فيها، بل وتعدّى الأمر إلى ظهور

[1] مصعب قاسم، محمد يعيش، **مرجع سابق**، ص287.

[2] عبد الأمير زاهد، فكري جواد، **مرجع سابق**، ص56.

حركات جديدة تتولّى هذا الأمر مثل حركة غوش إيمونيم، ليختفي بعد ذلك الأمل المسياني بالهزيمة في حرب أكتوبر 1973 وإرجاع السبب إلى مخالفة أوامر الرّب كون رئيسة الوزراء آنذاك كانت امرأة، ليتجدد بعد ذلك هذا الأمل عند بعضهم بقيام ثورات الربيع العربي واعتبارهم إياه بداية العصر المسياني الذي يتميّز بحدوث اضطرابات في الشرق الأوسط تمهيدا لقدوم المسيح المخلّص، ممّا ضاعف رغبتهم وعملهم أكثر على العمليات الاستيطانية ومزيد من الأعمال الإرهابية في حق الشّعب الفلسطيني[1].

فالعقائد الإسكاتولوجيّة تتجلّى بقوة في الأعمال العدوانية التي تقوم بها مختلف الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة تجاه الشّعب الفلسطيني في مختلف المناطق عن طريق العديد من الحركات الصغيرة المحسوبة على الصّهيونيّة الدينيّة مثل حركة غوش إيمونيم، وهذا بدعم دولي تمثل في فتح المجال نحو امتلاك وسائل القوة من كل البلدان الإسلامية العربية وإضعافها وعدم الردع الدولي في مجلس الأمن وشاكلته من المنظمات الدولية.

ثانيا: الخلفيات الإسكاتولوجيّة للأعمال الاستيطانية.

كان عدوان 1967 النّقطة المفصلية في إعطاء الدفعة القوية للصهيونية الدينيّة مع قيام دولة إسرائيل، فاعتبروا أنفسهم أنّهم يعاصرون بالفعل زمن اقتراب مجيء المسيح المخلّص، وكلّ مفرّط بأرض إسرائيل يعتبر خائنا، كما يجب التوسع في الاستيطان بأمر دينيّ؛ فهو التدريب العملي لما هو قادم من مراحل وهذا ما يفسّر توسع المستوطنات حول القدس في محاولة تهويدها، وإكثار المستعمرات في المدن العربية ومشاركة الحاخامية العسكرية في العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة[2].

فظهر في الفكر الصهيوني الدينيّ العديد من الحركات الدينيّة الأخرى التي تبارك العمل الصهيوني وتسعى لمجاراته ومساعدته في الأعمال القمعية على الشّعب الفلسطيني، إيمانا منهم بضرورة العمل على تحضير المكان لقدوم المسيح، وهنا يظهر الأثر الإسكاتولوجي في الصّهيونيّة الدينيّة، وهذا من خلال ما قامت به هذه الحركات وتقوم به ليومنا هذا، وأولى هذه الحركات حركة **أمناء الهيكل** التي تأسست في القدس عقب حرب 1967 على يد **جرشون سالومون؛** وهي حركة تقوم على وجوب وضع شروط مجيء المخلّص عن طريق عودة التجمّعات اليهوديّة إلى الأرض المقدّسة، قيام دولة إسرائيل من النيل إلى الفرات، وإعادة بناء الهيكل، ولهذا تسعى الحركة إلى الإطاحة بالمسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث كون صخرة إبراهيم وإسحاق موجودة

[1] محمد عمارة تقي الدّين، **مرجع سابق**، ص81، 82.

[2] نادية سعد الدين، **مرجع سابق**، ص197.

تحت قبة الصخرة كما أنّ جنّة عدن تقع في ذلك المكان وهي مركز حكم العالم بأسره، ولهذا يسعون إلى السيطرة التامة على مدينة القدس ومناهضة جميع محادثات السلام التي تقضي باقتسام المنطقة، إقامة حملات توعية في الوسط الإسرائيلي بضرورة العمل على استقدام الخلاص، وإقامة مؤتمرات لدراسة قضايا التعامل مع جبل الهيكل والهيكل الثالث، وما يعيق عملها هو معارضة المؤسّسة الحاخامية في إسرائيل لدخولها المنطقة لخوفها من التداعيات التي تنجرّ عنها أوّلا بإثارة حفيظة العرب، ولاعتقادهم بحرمة الدخول إليها قبل قدوم المسيا ثانيا بسبب عدم اكتمال طهارة اليهود ثانيا[1].

وثاني الحركات هي **حركة كاخ**، وهي حركة يصفها الباحثون بالمتطرّفة نظرا لأعمال العنف الكثيرة التي تقوم بها والتي تظهر أساسا من شعارها الذي يصوّر يدا تمسك التّوراة وأخرى تمسك السيف تدليلا على تلازم النّبوءات التوراتية بالعنف، أسست على يد الحاخام **مئير كاهانا** سنة 1972 الذي جعل الصّهيونيّة كيانا دينيّا تحقق بمشيئة الرب ولا تستطيع أي قوة تدميره أو منعه من الاستيطان، ولهذا قامت الحركة على تشجيع إقامة دولة اليهود من النيل إلى الفرات مع ضرورة طرد العرب من كامل إسرائيل مع التوسع في عمليات الاستيطان وخاصّة منطقة القدس التي اعتبرتها الحركة ملكا لليهود ويجب تدمير كل المقدّسات الإسلامية فيها، ومنه فالحركة تعمل في برنامجها على أعمال العنف والتطهير العرقي للشعب الفلسطيني وأقرب مثال عمليات إحراق العائلات الفلسطينية في بيوتها وتأليف الكتب لوجوب فعل ذلك وطريقته؛ وهذا عن طريق مختلف التنظيمات المنتمية لها وجناحيها الذين ظهرا بعد وفاة مؤسسها كاهانا وتولّي حفيده حكمها **مئير إتنجر** الذي يعتبر من غلاة اليهود المتدينيّن اليوم حتى صنّفت في إسرائيل ضمن الحركات الإرهابية وحدّ نشاطها، إلّا أنّها لازالت تظهر رأيها في وسائل الإعلام سواء عن طريق المجلّات مثل مجلة "الصوت اليهودي" والموقع الإلكتروني للحركة[2].

أمّا الثالثة والتي كان لها نصيب هي الأخرى من العمل العدواني ذي الخلفيّة الدينيّة حركة **غوش إيمونيم** والتي تعني كتلة المؤمنين، تأسست في أعقاب حرب 1967 بالقدس راسمة ثلاثة أهداف الأوّل توسيع العمليات الاستيطانية في جوش عصيون والخليل، والثاني إقامة مدارس دينيّة لتدريب الطلاب على الشؤون العسكرية للخدمة في الجيش، وأخيرا الحيلولة دون الانسحاب من الأراضي والمناطق التي تمّ احتلالها، وقد أسبغت

[1] محمد عمارة تقي الدين، **مرجع سابق**، ص104-106.

[2] المرجع نفسه، ص106-110.

أعمالها هذه بتفسيرات دينيّة مفادها إقامة مملكة إسرائيل هو بداية الخلاص الحقيقي وأنّ العرب الذين يحاربون إسرائيل شعب الله المختار إنما هم يحاربون إرادة الله وهذا سبب هزيمتهم في حرب 67، ولهذا فالتوسع في الاستيطان عمل دينيّ بالنسبة لها والقضاء على العرب والفلسطينيين بصفة خاصّة واجب دينيّ كونهم العماليق الذين هاجموا اليهود في فترة التيه وذكروا في التّوراة بأنّه يجب محاربتهم وقتالهم ومحوهم من على وجه الأرض فهم أعداء تاريخيون في الماضي والحاضر، كما تسعى إلى المحافظة على قومية اليهود بوجوب فرض العزلة ورفض أي حلول سياسية مع العرب أو أي عهود لأن هذا الأمر يؤدي إلى إحداث خلل في القومية اليهوديّة. وكما اعتبرت انتصار 67 هو إرادة الله النافذة ومساعدة الرّب لهم بحكم اختيارهم فسّروا هزيمة 73 بأنها الأحداث التي تسبق يوم الرّب وقدوم المسيح والتي تسمى عندهم "أيام آلام المخاض"[1].

واستمرّ تعالي الأصوات التي تنادي وتشجّع مثل هذه العمليات، فكان من الآراء التي تؤكّد عمل الحركة في توسيع الاستيطان ومحو الفلسطينيين ما صرّح به **إبراهام حليميش** في مؤتمر غزة سنة 1980 بضرورة تفعيل قانون الهجرة والعمل عليه بحرص عن طريق إرغام الفلسطينيين على الهجرة بطرق أكثر قساوة بداعي أن هناك الكثير من الدول العربية التي يمكنها احتضانهم بعكس اليهود الذين لا مكان لهم سوى أرض فلسطين وترديد شعارات أهمّها "سنصعد للجبال ونحطم رؤوس العرب"، وهذا ما يفسّر العمليات القمعية التي قام بها أعضاء الحركة تجاه الفلسطينيين الساكنين على حدود المستوطنات والتنكيل بهم ومنعهم من الوصول إلى حقولهم، وإقامة أكبر مشروع استيطاني تابع للحركة له وزنه في إسرائيل وسياستها بعيدا عن لمستوطنات الكثيرة التي أسّستها احتلالا للأرض وعدم الخروج منها[2].

[1] محمد عمارة تقيّ الدّين، **مرجع سابق**، ص110، 111.

[2] المرجع نفسه، ص112، 113.

ثمّ تماهت هذه الأعمال مع نفوس اليهود العوام لتصل إلى فرض العنصرية وتثبيتها مثل ما رواه إسرائيل شاحاك[1] عن قصة اليهودي الذي امتنع عن مساعدة غير اليهودي يوم السبت باستعمال الهاتف اعتقادا منه في حرمة استعماله مع الأغيار وموافقة سلطة الحاخامات لهذا التصرف[2].

أمّا بالنسبة للجانب الإصلاحيّ، فمن الآثار الناتجة عن التفسير العقلاني لعقيدة المسيح المخلص بأنه ليس شخصا بعينه وإنما هو عصر يسوده السلام والوئام انصهار اليهود في الكثير من المجتمعات التي يعيشون وسطها وإسقاط الحدود تماما وذوبان اليهود في شعوب العالم[3]، كما نتج عن هذا الاندماج التنكر الكلي والعلني لكل المآثر الدينيّة المتوارثة التي أصبحت في نظرهم أنها تتصادم مع عقليات الشعوب التي اندمجوا معها[4].

إلّا أنّ الانقلاب الذي حصل في الإصلاحيّة فيما بعد حينما اعترفت بالصّهيونيّة في بعض مبادئها، تحوّلت آراؤها بخصوص الاستيطان ودعمه في مؤتمر كولومبوس سنة 1937، وكان هذا بعد الانتداب البريطاني على فلسطين حين اعتبروها أرضا مقدّسة بذكرياتهم وآمالهم، واعتبروا في البيان الختامي أو إسرائيل الجسد لليهودية الرّوح، لذا وجب على كل يهودي تقديم يد العون والدعم المادي والمعنوي لبناء فلسطين وطنا لليهود باعتبارها مركز الحضارة والحياة الرّوحية، وأن تتظافر كل جهود اليهود بغض النظر عن اختلافاتهم العقائدية[5]، وبالرغم من هذا الدّعم إلا أنّ الإصلاحيّة لا تزال تعارض الصّهيونيّة في بعض مواقفها كما حدث مؤخرا من تحذير الحاخام الإصلاحيّ اليهود للتصويت على حكومة **بن غفير** و**سموتريتش** كما أسلفنا الذكر.

ولا يسعنا في هذا المقام أخيرا إلّا ذكر أكثر المجازر التي قام بها اليهود عن طريق الصّهيونيّة في حّق العرب الفلسطينيين منذ قيام الدولة، فقد راح العشرات من الضحايا في الخليل والقدس نتيجة المجازر في المساجد،

---

1 إسرائيل شاحاك (1933-2001): كيميائي وحقوقي إسرائيلي من أصل بولندي، وناشط بارز في الدفاع عن حقوق الإنسان. عُرف بانتقاداته الجريئة للصهيونية واليهودية الأرثوذكسيّة، مما جعله شخصية مثيرة للجدل في الأوساط الإسرائيلية والدولية. https://www.babelio.com/auteur/Isral-Shahak/243621، تاريخ الزيارة: 14-04-2025، وقت الإطلاع: 20:19.

2 إسرائيل شاحاك، **مرجع سابق**، ص17، 18.

3 عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، ج5**، ص295.

4 عرفان عبد الحميد فتاح، **مرجع سابق**، ص155.

5 عبد القادر عقاب، محمد بودبان، **مرجع سابق**، ص277، 278.

كما قتل 300 من المسلمين في مجزرة دير ياسين التي كانت بالأسلحة الرشاشة والسكاكين، ستّون فلسطينيا من النساء والأطفال في مذبحة سعسع، 250 قتيلا في مذبحة اللّد، وأكثر من 3000 من الأطفال والنساء والشباب في مجزرة المخيّمات في صبار شاتيلا وكلّها كانت في سنة 1948، ثمّ استمرّت بعد ذلك لتشمل حتى البلدان المجاورة ومخالفة معاهدات السلام التي تقام من اجل إيقافهم كما حدث في معاهدة كامب ديفيد بأمريكا سنة 1978 حين قاموا بغزو لبنان واحتلالها وقتل الأبرياء ويواصلوا بعدها التوغّل حتى احتلال بيروت سنة 1982[1]، وما نراه اليوم حتى تاريخ كتابة هذا البحث من مجازر إسرائيلية في قطاع غزة خاصّة بعد طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023 خير شاهد على عدوانية اليهود وهمجيتهم في سبيل إبادة الفلسطينيين لاستعمار الأرض واستيطانها[2].

وفي نهاية هذا المطلب نجمل القول بأنّ العمل اليهودي الذي انطلق من العقائد الإسكاتولوجيّة المتعلّقة بأرض الميعاد التي يجب على اليهود العودة إليها ما هو إلا انعكاس لنصوص العنف والبطش التي تملأ نصوصهم المقدّسة، والتي استغلّتها الحركات الدينيّة في إضفاء الشرعية على ممارساتهم العدائية على الشّعب الفلسطيني في أرضه لخدمة مطامعهم الاستيطانية التي ترعاها الحركة الصّهيونيّة بترسانتها السّياسيّة والعسكرية باستثناء بعض الحركات الأرثوذكسيّة المتشدّدة كحركة ناطوري كارتا.

[1] مصعب قاصب، محمد يعيش، **مرجع سابق**، ص285.

[2] أنظر الملحق 2 ص 189.

خاتمة المبحث:

نصل في نهاية هذا المبحث إلى جملة من النّتائج التي تبيّن الأثر الإسكاتولوجي في الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة وهي:

ظهر أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة بين **النّفي والإثبات** مع **تداخلات** بين بعضها البعض؛ حيث **تمسّكت** الحركة الأرثوذكسيّة **بالتّفسير التّقليدي** لعقائد يوم الرّب والملك النّهائي ومجيء المسيح المخلّص وما ارتبط بها من عقائد أهمّها عقيدة شعب الله المختار والعودة إلى أرض الميعاد **فعارضت** بهذا الحركةَ الصّهيونيّة وقيام الدولة، وبقيت متمسّكة بوجوب المنفى وانتظار القدوم المعجزي للمسيح خاصّة حركتي ناطوري كارتا وحركة ساتمار، إلى أن **استسلم البعض منهم** أخيرا لواقع قيام الدولة وتمّ استغلالها في الأمور التنظيمية لتوفير السّكن والمعيشة ودعم المؤسّسات التّلمودية، كما ظهر حزب المزراحي الدّاعم للصهيونية مضفيا عليها طابع المسيانية بدل انتظار قدوم المسيح المخلّص، **إلّا أنّ هناك اتجاها آخر** منها شارك في العمل السّياسي ببعض الأحزاب أهمّها حزب أغودات إسرائيل **لتأكيد نظرتها الدينيّة** وإحكام السيطرة.

ظهر أثر العقائد الإسكاتولوجيّة أيضا في بعض الحركات التي برزت في الحركة الأرثوذكسيّة **شجّعت العدوان الإسرائيلي والعمليات الاستيطانية** وساهمت فيها أهمها حركة **غوش إيمونيم وأمناء الهيكل** بدعوى تمهيد الطريق **لقدوم المسيح وإتمام العهود**، وإضافة إلى ذلك كان **إلغاء الحركة الإصلاحيّة** للعقائد الإسكاتولوجيّة **غير مانع لها** من تقديم الشرعيّة لدولة إسرائيل والإعانات المالية لدعم الاستيطان، وفي هذا **أثر خفي للإيمان اللّاواعي عند اليهود بقدسية أرض الميعاد وخدمة مصالحه الخاصّة**، كما كانت **الحركة المحافظة** النّواة الأولى **لدعم الحلّ السّياسي الصّهيوني بطابع ديني إسكاتولوجي** يُرجع اليهود إلى أرض الميعاد، ثمّ برزت **الحركة الصّهيونيّة الدينيّة** بقوّة في دعم دولة إسرائيل وحكومتها **بخلفيّة إسكاتولوجيّة** تبيّن مدى تأثّرها بهذه العقائد وانتظار الخلاص النّهائي بفارغ الصّبر والعمل الميداني الجادّ **للتّعجيل بالخلاص** واستقدام المسيح المخلّص.

خاتمة الفصل الأوّل:

ينتهي هذا الفصل أخيرا إلى أنّ **العقائد الإسكاتولوجيّة** في اليهوديّة **تجميعة كتابيّة** لمختلف النّصوص الرؤيوية في التّناخ، و**مدعّمة** بشروح الحاخامات في مختلف العصور التاريخية بحسب حاجة الجماعات اليهوديّة، كما **ساهمت** الأزمات التّاريخية التي مرّ بها اليهود في **تطوّر التفكير الإسكاتولوجي** حتى انتهى إلى توق خلاصيّ مرتبط **بالمسيح المنتظر** في صبغته السّياسيّة العسكريّة.

وقد كان **عصر التّنوير** نقطة بداية الانقسام الدينيّ اليهودي المعاصر من خلال تأثير جوّه الفكري العامّ في **القراءات الدينيّة اليهوديّة** للعقائد والشرائع؛ فظهرت الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة على عدّة **مجموعات كبرى** من الأرثوذكس، الإصلاحيّين، المحافظين والصّهيونيين الدينيّين؛ **تختلف في أمور وتتفق في أخرى وتتداخل فيما بينها في نقاط أخرى**، أمّا أساس انقسامها فهو القراءات المختلفة للنّصوص الكتابيّة ومن بينها النّصوص **الرؤيوية الإسكاتولوجيّة**، والتي كان لها **الأثر الواضح** في الحركيّة المعاصرة للجماعات اليهوديّة على مختلف الأصعدة.

تعتبر حركة **ناطوري كارتا** وحركة **ساتمار** من أكثر الحركات الأرثوذكسيّة تمسّكا **بالتّفسير التقليدي** للعقائد الإسكاتولوجيّة ورفضا للمشروع الصهيوني، وكذا **حزب أغودات إسرائيل** في الشقّ السّياسي، و**يقابلهم** حركة **غوش إيمونيم** وحركة **أمناء الهيكل وحزب المزراحي** اللّذين انضمّوا إلى المشروع الصهيوني واعتُبروا الشّق الدينيّ للصهيونية؛ فظهر في هذه الفئة **غياب تأثير التّفسير التّقليدي** للعقائد الإسكاتولوجيّة خاصّة عقائد العودة إلى أرض الميعاد وشعب الله المختار وانتظار المجيء الإعجازي للمسيح المخلّص، واستبدلوه بالتمسّك بالمشروع الصّهيوني ودعم قيام الدّولة، وتعتبر **الحركة المحافظة** أولى الحركات **دعما للمشروع الصهيوني** من خلال الفتاوى الدينيّة المشجّعة له سياسيا، بينما كانت **الحركة الإصلاحيّة** رافضة له بحكم رفضها للتفسير التّقليدي للعقائد الإسكاتولوجيّة ثم تغيّر موقفها جزئيا ليصبح داعما من خلال الاعتراف به وبقيام الدولة ودعمها ماليّا واقتصاديّا، وهذا ما يبيّن لنا **عمق أثر العقائد الإسكاتولوجيّة** في الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة.

الفصل الثاني: أثر العقائد الإسكاتولوجية في الحركات الدينيّة المسيحية المعاصرة.

المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي لنماذج من العقائد الإسكاتولوجية

المبحث الثاني: نشأة وتطور الحركات الدينيّة المسيحية المعاصرة.

المبحث الثالث: الأثر الإسكاتولوجي في الحركات الدينيّة المسيحية المعاصرة

الفصل الثاني: أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في الحركات الدينيّة المسيحيّة المعاصرة.

تمهيد:

تشكّل **العقائد الإسكاتولوجيّة** في اللّاهوت المسيحي **محورا مهمّا** يدور حول المسيح ومجيئه الثاني وما يصاحبه من أحداث تنتهي بتحقيق الملكوت الذي سيتمتع به المؤمنون –بحسبهم–في أرض جديدة بمعيّة الرّبّ. وقد أثارت **الحركات الدينيّة المسيحيّة** منذ بداياتها نقاشات **تفسيرية** حول هذه العقائد ما انعكس على حركيّتها الفكرية وتوجهاتها السّياسيّة.

في هذا الفصل، سنتناول **أثر تلك العقائد في الحركات الدينيّة المسيحيّة المعاصرة**، من خلال:

- التّأصيل المفاهيمي لنماذج من العقائد الإسكاتولوجيّة في الفكر المسيحي.
- نشأة وتطوّر الحركات الدّنيّة المسيحيّة المعاصرة.
- والأثر الذي خلّفته مفاهيمها في توظيفها في سياقاتها الفكرية والعمليّة، وسياق تطوّرها في زمننا هذا.

المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي لنماذج من العقائد الإسكاتولوجية.

المطلب الأول: التأصيل المفاهيمي لعقيدة الأحداث النهائية.

المطلب الثاني: التأصيل المفاهيمي لعقيدة المجيء الثاني للمسيح والملكوت النهائي.

المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي لنماذج من العقائد الإسكاتولوجيّة.

تمهيد:

تتميّز المسيحيّة **بالعقائد الإسكاتولوجيّة المختلفة،** وكما سبق لنا البيان؛ منها ما هو متعلق بالفرد ومنها ما هو متعلّق بالإنسانية جمعاء، وكان للحركات الدينيّة المسيحيّة المعاصرة **مواقف محدّدة** تجاه العقائد الإسكاتولوجيّة ذات الطّابع الكوني، وبناء على ذلك **يعرض هذا المبحث** تأصيلا مفاهيميا مفصلا عن العقائد الإسكاتولوجيّة الممثّلة في الأحداث النّهائية التي ستكون في العالم، المجيء الثاني للمسيح والملكوت النّهائي كنماذج ستتم دراسة أثرها في الحركات الدينيّة المسيحيّة المعاصرة.

المطلب الأول: التأصيل المفاهيمي لعقيدة الأحداث النّهائية.

تحتل النصوص الإسكاتولوجيّة ذات الطابع الكوني العام مكانة خاصّة في الفكر المسيحي من حيث التفسير والإيمان، ومن بين هذه النصوص نصوص العلامات التي تسبق المجيء الثاني للمسيح التي تشكّل عقيدة راسخة في الديانة المسيحيّة باسم عقيدة الأحداث النّهائية، أو عقيدة العلامات التي تسبق مجيء المسيح، وفي هذا المطلب سنعطي تأصيلا علميّا ومفاهيميا لهذه العقائد تمهيدا لبيان أثرها في الحركات الدينيّة المسيحيّة المعاصرة في بقية البحث.

أوّلا: النصوص الكتابية لعقيدة الأحداث النّهائية.

تتوزع نصوص النّبوءات الإسكاتولوجيّة في هذه العقيدة في مختلف أسفار العهد الجديد؛ فأوّل حدث يكون سابقا للمجيء الثاني للمسيح ذكره متّى حين شبّه الإيمان بالمسيح كبذرة صغيرة تنمو بصمت لتملأ الأرض في نهاية الزّمان، وتتحقق بها رؤى الأنبياء مثل دانيال، فتصبح الكنيسة في آخر الزّمان بيتا مفتوحا للملائكة والناس، فاكتمال الإيمان بالمسيح في مجيئه الثاني يكون بانتشار الإنجيل في العالم والكرازة به، ثم تأتي الأحداث الأخرى من انضمام لليهود للمسيحية بموجب النصوص المذكورة في الكتاب المقدس مثل هوشع وزكريا وبولس في رسائله مشيرا إلى أن القساوة قد حصلت جزئيا لبني إسرائيل وستستمر إلى أن يدخل ملء الأمم، وستكون مثل شجرة التين التي تخرج أوراقها كناية على التدين الظاهر فقط حتى اقتراب المجيء، ويصاحب هذا الإيمان حركة ارتداد واسعة بظهور إنسان الخطيئة المرتبط بقوة الشّيطان والجالس في هيكل الله مدّعيا الألوهية[1].

فمن النصوص التي تنبئ بانتشار الإنجيل ما جاء في حبقوق 14/2: " **لأَنَّ الأَرْضَ تَمْتَلِئُ مِنْ مَعْرِفَةِ مَجْدِ الرَّبِّ كَمَا تُغَطِّي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ**."، وجاء في المزامير المزمور 72/ 11 و18: " **وَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ الْمُلُوكِ. كُلُّ الأُمَمِ تَتَعَبَّدُ لَهُ ... مُبَارَكٌ الرَّبُّ اللهُ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، الصَّانِعُ الْعَجَائِبَ وَحْدَهُ**."، كما قال إشعيا 49/ 6: " **فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا لِلأُمَمِ لِتَكُونَ خَلاَصِي إِلَى أَقْصَى الأَرْضِ**"[2].

---

[1] سيداروس عبد المسيح، **مذكرات في علم الإسخاطولوجيا**، الكلية الإكليركية اللاهوتية بشين الكوم، دار العالم العربي، ط1، سبتمبر 1979، ص30-35.

[2] المرجع نفسه، ص32، 33.

نلاحظ من خلال هذه النصوص الاختلاف التفسيري بين اليهوديّة والمسيحيّة، فبينما عرفنا سابقا بأن هذا النوع من النصوص في الفكر اليهودي ينبئ بالمسيا الملك السّياسي العسكري الذي سيخلّص إسرائيل كشعب الله المختار، نلاحظ هنا أن التفسير المسيحي تفسير رمزي يخبر عن انتشار الإنجيل في العالم عن طريق الكرازة.

إلّا أنّ لليهود عددا أيضا من النصوص التي يبني عليها المسيحيون اعتقادا آخر في علامات المجيء في آخر الزّمان وهو رجوعهم للمسيحية استنادا لنبوءات أخرى مثل التي ذكرها هوشع 3/ 4، 5: " **لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَيَقْعُدُونَ أَيَّامًا كَثِيرَةً بِلاَ مَلِكٍ، وَبِلاَ رَئِيسٍ، وَبِلاَ ذَبِيحَةٍ، وَبِلاَ تِمْثَال، وَبِلاَ أَفُودٍ وَتَرَافِيمَ. بَعْدَ ذلِكَ يَعُودُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَيَطْلُبُونَ الرَّبَّ إِلهَهُمْ وَدَاوُدَ مَلِكَهُمْ، وَيَفْزَعُونَ إِلَى الرَّبِّ وَإِلَى جُودِهِ فِي آخِرِ الأَيَّامِ.**"

إذن فالتصور المسيحي لأولى الأحداث النّهائية يجمع بين انتشار الإنجيل في كل العالم وعودة اليهود للمسيحية بعد تيقنهم بأن المسيح ورسالته هو من كانوا في انتظاره كمسيا مخلّص لهم بالرسالة الروحية التي جاء بها، وهي التي ستخلّصهم في آخر الزّمان، وهنا يظهر الاختلاف بين التفسير اليهودي والمسيحي للنبوءات، حيث ركّز التفسير اليهودي كما سبق وبيّنا أنه يعتمد على عقيدة المختارية في إعطاء الأحداث النّهائية خاصّة في ما تعلّق بقدوم المسيح المخلّص، نلاحظ من خلال هذه المقاطع تركيز التفسير المسيحي على عالمية الرسالة وانتشار اسم المسيح بحسب اعتقادهم في الإسكاتولوجيا العامة.

وإن كان ما سبق أن ذكرنا يمثل البداية؛ فإنّ ظهور مسحاء وأنبياء كذبة يمثّل التصعيد النّبوءاتي في الاعتقاد الإسكاتولوجي؛ حيث ورد الحديث عنهم في مختلف النصوص الكتابية مثل نص مرقس 13/ 5-7: "**فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ وَابْتَدَأَ يَقُولُ: «انْظُرُوا! لاَ يُضِلُّكُمْ أَحَدٌ. فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: إِنِّي أَنَا هُوَ! وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ. فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِحُرُوبٍ وَبِأَخْبَارِ حُرُوبٍ فَلاَ تَرْتَاعُوا، لأَنَّهَا لاَبُدَّ أَنْ تَكُونَ، وَلكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ.**"، و13/ 21-23: "**حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا! أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ! فَلاَ تُصَدِّقُوا. لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، وَيُعْطُونَ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ، لِكَيْ يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا. فَانْظُرُوا أَنْتُمْ. هَا أَنَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ.**"، لوقا 21/ 8: " **فَقَالَ: «انْظُرُوا! لاَ تَضِلُّوا. فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ: إِنِّي أَنَا هُوَ! وَالزّمان قَدْ قَرُبَ! فَلاَ تَذْهَبُوا وَرَاءَهُمْ.**"، و2 تسالونيكي 2/ 1-12: "**... لاَ يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لأَنَّهُ لاَ يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الارْتِدَادُ أَوَّلاً، وَيُسْتَعْلَنْ إِنْسَانُ الْخَطِيَّةِ، ابْنُ الْهَلاَكِ، الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلهٌ. أَمَا تَذْكُرُونَ أَنِّي وَأَنَا بَعْدُ عِنْدَكُمْ، كُنْتُ أَقُولُ لَكُمْ هذَا؟ ... وَحِينَئِذٍ سَيُسْتَعْلَنُ**

الأَثِيمُ، الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ. الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيطان، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. وَلأَجْلِ هذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ، لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالإِثْمِ."[1]

وهكذا تمهّد الأرض لظهور شخصية ضد المسيح الذي يعطى سلطانا ويجبر الناس على عبادته ويتحكم فيهم من جميع جوانب الحياة حتى البيع والشراء، ويرافقه في هذا النبي الكذاب الذي يحشد الجماهير لعبادة الوحش، ليأتي في خضم هذه الأحداث النبيان إيليا وأخنوخ ليشهدا بالحق ويغلقان السماء بالسلطان الذي قدّم لهما ويدينان الأمم، ثم يقتلان ويصعدان إلى السماء لتبدأ الضيقة العظيمة كدليل على اقتراب النهاية[2]، وورد ضد المسيح في الكتاب المقدّس بعدة الفاظ مثل التنين، الوحش، النبي الكاذب وعاهرة بابل، أمّا أوصافه فهي: جلوسه في المعبد، معارضة كل شيء باسم امتلاكه للسلطة الإلهية، القيام بالمعجزات والعلامات المزيّفة وفعل كلّ أنواع الشر[3].

يقول قاموس الكتاب المقدّس: يراد بكلمة "ضد المسيح" كلّ من يقاوم المسيح ومن يدّعي بأنّه موضع المسيح، والمراد بهؤلاء أصحاب الهرطقات بخصوص تجسّد المسيح، وقد جاءت هذه اللفظة في رسالة 1يوحنا 4/ 1-3 في قوله: " **أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ. بِهذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ.**"، وفي نفس الرسالة 2/ 18 يقول أيضا: " **أَيُّهَا الأَوْلاَدُ هِيَ السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ. وَكَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ يَأْتِي، قَدْ صَارَ الآنَ أَضْدَادٌ لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ. مِنْ هُنَا نَعْلَمُ أَنَّهَا السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ.**"، وغيرها من النصوص في نفس الرسالة وكذلك في رسالته الثانية، ثمّ

[1] سيداروس عبد المسيح، **مرجع سابق**، ص35-38.

[2] المرجع نفسه، ص35-41.

[3] يوسف رشاد، **المسيحان يلوحان في الأفق**، دار الكتاب العربي، دمشق –القاهرة، ط1، 2011، ص163.

يكمل القاموس قوله: "والحاصل أنّ ضد المسيح هو من أنكر التجسّد واتّحاد لاهوت المسيح بناسوته، وربّما تشير العبارتان "إنسان الخطيئة" و"الوحش" إلى ضدّ المسيح[1].

من خلال ما سبق، بدأت تكتمل إذن صورة المشاهد الإسكاتولوجيّة النّهائية كما هي مذكرة في نصوص الكتاب المقدّس، وبعد هذا كه تبدأ أحداث معركة هرمجدون المذكورة بالتفصيل في سفر الرؤيا الإصحاحات 16، 17، 19[2]، ومن نصوصها نصّ سفر الرؤيا 16/16-21: " **فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ «هَرْمَجَدُّونَ». ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ السَّابِعُ جَامَهُ عَلَى الْهَوَاءِ، فَخَرَجَ صَوْتٌ عَظِيمٌ مِنْ هَيْكَلِ السَّمَاءِ مِنَ الْعَرْشِ قَائِلاً: «قَدْ تَمَّ!». فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَبُرُوقٌ. وَحَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ، لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا مُنْذُ صَارَ النَّاسُ عَلَى الأَرْضِ، زَلْزَلَةٌ بِمِقْدَارِهَا عَظِيمَةٌ هكَذَا. وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ، وَمُدُنُ الأُمَمِ سَقَطَتْ، وَبَابِلُ الْعَظِيمَةُ ذُكِرَتْ أَمَامَ اللهِ لِيُعْطِيَهَا كَأْسَ خَمْرِ سَخَطِ غَضَبِهِ. وَكُلُّ جَزِيرَةٍ هَرَبَتْ، وَجِبَالٌ لَمْ تُوجَدْ. وَبَرَدٌ عَظِيمٌ، نَحْوُ ثِقَلِ وَزْنَةٍ، نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى النَّاسِ. فَجَدَّفَ النَّاسُ عَلَى اللهِ مِنْ ضَرْبَةِ الْبَرَدِ، لأَنَّ ضَرْبَتَهُ عَظِيمَةٌ جِدًّا.**"[3]، مع وجوب الملاحظة أنّ هذه الكلمة لم ترد في العهدين إلا في موضع واحد فقط من سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي 16[4] وهو الموضع المذكور في النّص السابق.

ثم بعد هذه الحرب أخيرا وحدوث الضيقة العظيمة، ينتهي زمن الضيق بصبّ الملائكة جامات الغضب السبع على الأرض كما هو وارد في سفر الرؤيا 1/16: "**وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ الْهَيْكَلِ قَائِلاً لِلسَّبْعَةِ الْمَلاَئِكَةِ: «امْضُوا وَاسْكُبُوا جَامَاتِ غَضَبِ اللهِ عَلَى الأَرْضِ»**"[5].

من خلال تتبع هذه النّبوءات يتضح أنّ **عقيدة الأحداث المسيحيّة هي الأخرى مثل اليهوديّة** ليست مؤصّلة بوضوح في الكتاب المقدّس وإنّما هي تجميعات لمختلف النصوص الرؤيوية التي يفهم منها أنّها تتحدث عن هذه العقائد، وبهذا كوّن المسيحيون تصوّرهم عن نهاية الزّمان والعلامات التي تبيّن قرب النهاية والعودة الثانية

---

[1] يوسف رشاد، **مرجع سابق**، ص160.

[2] عبد الوهاب طويلة، **المسيح المنتظر ونهاية العالم**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط7، 1428هـ-2007م، ص265.

[3] راجح إبراهيم السباتين، **المسيحية البروتستانتية وعلاقتها بالصّهيونيّة في الولايات المتحدة الأمريكية**، دار زهران، عمان، الأردن، ص194.

[4] يوسف رشاد، مرجع سابق، ص327، 328.

[5] ياسر بن عبد الرحمن الأحمدي، **ملاحم آخر الزمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية**، مجلّة البيان، ط2، 1434، ص366.

للمسيح بداية بانتشار الكرازة بالإنجيل وعودة اليهود للمسيحية، وكذا ظهور الأنبياء والمسحاء الكذبة، لتصل الأحداث إلى أشدّها مع شخصية ضد المسيح واجتماع قوى الخير والشر في معركة مميتة هي معركة هرمجدون تنتهي بفترة الضيق الممهّدة للعودة الثانية للمسيح من أجل إكمال مشهد النهاية[1].

ونظرا لعدم وجود بناء عقدي مفصّل في النصوص الكتابية عرفت هذه العقيدة قراءات مختلفة أسفر عنها اختلاف للفهوم في الفكر المسيحي.

ثانيا: الاختلافات اللاهوتية في عقيدة الأحداث النّهائية.

لطالما كانت نبوءات علامات المجيء الثاني للمسيح محلّ جدال وتفسير في التاريخ المسيحي بداية من القرن الأوّل؛ فقد تبنى بعض آباء الكنيسة الأوائل التفسير الحرفي لهذه النّبوءات مثل **ترتليان وجستن مرتير**، بينما أصرّ **أوغسطينوس** على وجوب تفسيرها رمزيّا، واستمرّ هذا النقاش حتى انتشر التفسير الحرفي خاصّة بعد عصر الإصلاح المسيحي وخصوصا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في الأوساط البروتستانتية والشّعبية، وأكثر من برز في هذا الجانب جون نلسون داربي الذي وضع نظرية الحقب في التسلسل التاريخي لتعامل الله مع البشر بناء على التفسير الحرفي لهذه النّبوءات، وأكّد على عقيدة اختطاف الكنيسة قبل الضيقة العظيمة، كما انتشرت تفسيرات سياسية مرتبطة بمختلف الأحداث في الغرب المسيحي كاعتبار شخصية "ضد المسيح" رمزا سياسيا بينما الوحش هو بابا الكنيسة الكاثوليكية زمن الثورة الفرنسية، أمّا الرقم 666 فهو دلالة على شخصيات مختلفة في كل عصر منها نابليون بونابرت، هتلر، وصدام حسين[2].

إذن، فقد انتشر التفسير الحرفي على حساب الرمزي بعد الثورة الفرنسية وما انجرّ عنها من أحداث غيّرت معطيات العالم في كيفية التعامل مع النّصوص، فمثلما أثّرت في الحركات الدينيّة اليهوديّة كما سبق وذكرنا من ناحية تغيير طرق التعامل مع النصوص الدينيّة والتنوّع العقدي الذي عاصرها، رجحت الكفّة في الجانب المسيحي إلى التفسير الحرفي لنصوص الكتاب المقدّس خاصّة فيما تعلّق منها بالنّبوءات الإسكاتولوجيّة.

وهكذا انتشرت عقيدة الأحداث النّهائية في الفكر البروتستانتي بشكل حرفي، ممثلة في العقائد التي ذكرناها في العنصر السابق ولا بأس من إعادتها لاكتمال الفكرة، وهي الارتداد، انتشار الإنجيل في كلّ مكان، انتشار الحروب وقيام ممالك وسقوط أخرى، حدوث المجاعات، الأوبئة والزلازل في بعض الأماكن، اضطهاد المؤمنين

[1] يرجى الاطلاع على مخطط الأحداث النهائية بحسب ما يؤمن به المسيحيون في الملحق 4 ص 193.

[2] إكرام لمعي، **الاختراق الصهيوني للمسيحية**، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2، 1413هـ-1993م، ص190-194.

وقتلهم، انتشار التباغض، اضطراب الكون وهلع ملوك الكون، وقوع ملحمة سماوية بين الملائكة والشياطين تنتهي بطرح الشّيطان إلى الأرض، ظهور ثالوث الشر في الأرض واتحادهم على إضلال الخلق (يتمثّل هذا الثالوث بحسب سفر الرؤيا في الشّيطان، وحش البحر "الإمبراطورية الرومانية الجديدة"، ووحش الأرض "ضد المسيح أو المسيح الدجال" الذي يتظاهر بنصرة اليهود والدفاع عنهم وتعطى له قوة التكلّم وفرض نظام اقتصادي يسيطر به على العالم ويذلّ الناس ويسيطر على أملاكهم)[1]، إلّا أنّهم يختلفون في عدد الحروب التي ستقع في العالم قبل آخر الزّمان، وترتيب علامات المجيء الثاني، إلّا أنّ الرأي المنتشر بين معظمهم يقوم على حرب هرمجدون كحدث أوّل، ثم الملك الألفي، ويليها حرب ياجوج وماجوج، وحرب هرمجدون[2] لن تقع إلّا بعد حدوث عدد من العلامات، وهي قيام دولة يهودية في فلسطين، اختطاف الكنيسة من طرف المسيح، وأحداث زمن الضيق وما بعده[3].

ويركّز الأصوليون منهم وخاصّة سابقوا الألف سنة في هذه الأحداث على عودة اليهود إلى أرض فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها تمهيدا للعودة الثّانية للمسيح، وكذا التبشير باللاهوت لجميع الأمم بما في ذلك إسرائيل باستخدام كلّ الوسائل المتاحة، والفتنة الكبرى التي ستحدث في الأمم الذين لم يؤمنوا بالمسيح والتي تنتهي بالحرب تحت قيادة أعداء المسيح[4]؛ فإقامة دولة يهودية في فلسطين في الفكر البروتستانتي الحرفي أهمّ مقدّمة لهرمجدون، وقيامها يساوي التعجيل بالعودة الثانية للمسيح، ويستدلّون في هذا على نص متّى 24/ 32، 33: **"فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ: مَتَى صَارَ غُصْنُهَا رَخْصًا وَأَخْرَجَتْ أَوْرَاقَهَا، تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّيْفَ قَرِيبٌ. هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هذَا كُلَّهُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوَابِ"**[5]، كما أنّ الضّيقة العظيمة هي فترة تتميّز باضطراب الأرض بسبب انتشار الحروب والمجاعات والكوارث والموت، ظهور شخصية "ضد المسيح" في ملك أو رئيس عالمي تتجسد فيه شرور إبليس، الرجوع الجماعي لليهود إلى المسيحيّة من أجل

---

[1] ياسر بن عبد الرحمن الأحمدي، **مرجع سابق**، ص361-366.

[2] "هرمجدون اسم عبري يتكوّن من كلمتين: هار بمعنى جبل ومجيدّو بتشديد الدال المهملة، وهو مكان يقع في مرج ابن عامر في فلسطين على بعد 90 كلم شمال مدينة القدس، و30 كلم جنوب شرق مدينة حيفا، وقد زارت ذلك الموقع الرحالة الأمريكية جريس هالسل عام 1983 فقالت عنه: كنت أحاول تتبع منطقة هرمجدون بالبحث عن الجبل أو "هار"، ولكنني لم أعثر على شيء، وبما أنني كنت أنظر إلى الوادي أمامي، فقد توقعت أن يكون المرتفع الصغير الذي نقف عليه هو المقصود بالجبل.". يوسف رشاد، **مرجع سابق**، ص327.

[3] ياسر بن عبد الرحمن الأحمدي، **مرجع سابق**، ص354-356.

[4] يوسف رشاد، **مرجع سابق**، ص319، 320.

[5] ياسر بن عبد الرحمن الأحمدي، **مرجع سابق**، ص357-361.

بدء الملك الألفي، اختطاف المؤمنين بحسبهم في سرية تامة إلى السماء قبل حلول الضيقة العظيمة، وأخيرا المعركة النّهائية المعروفة بهرمجدون التي يجتمع فيها كل أعداء المسيح بقيادة جوج وماجوج[1].

وما يعضّد هذا الاتجاه اعتبار الكنائس الإنجيليّة ضدّ المسيح كلّ من يرفض لاهوت المسيح ويقاومه، وليس مجرّد شخص سيظهر في آخر الزّمان، وأن هذه الشخصية التي تحدّث عنها يوحنا في رسائله موجودة في كلّ عصر منذ القدم وستجتمع في شخصية واحدة في آخر الزّمان فيها كلّ شرور العالم، فقاموا يتعيين شخصيات تاريخية عرفت ببطشها في الأرض مثل نيرون، هتلر، موسيليني وغيرهم، ونجد من أكثر المدارس الإنجيليّة اهتماما بهذه التفسيرات هي المدرسة التدبيرية التي ربطت بين النّبوءات الكتابية وظهور ضد المسيح وتوقع معركة هرمجدون من خلال التفسير الحرفي، بالإضافة إلى تيارات إنجيلية أخرى ربطت هذه العقائد بالحركات السّياسيّة والاقتصادية المعاصرة واستعمالها أيديولوجيا [2]كما سنبيّن في بقية البحث.

نلاحظ من خلال السياق أنّ التيار الأصولي البروتستانتي وخاصّة سابقوا الألف سنة فيه يؤمنون بتحقق كل ما ذكر من أحداث تسبق المجيء الثاني للمسيح حرفيا في أرض الواقع وكما ذكرت، ولكن هذا لا يعني عدم استخدامهم للتفسير الرمزي بتاتا؛ فكما يظهر من نصّ متّى أنّ العقيدة وإن لم يذكرها النص مباشرة يؤوّلونها بما تخدم مسارهم التفسيري وهنا نجد التقاء الحرفي بالرمزي.

وكان للكنيستين الأرثوذكسيّة والكاثوليكية نصيب من تفسير هذه النّبوءات أيضا بحسب ما يرونه؛ فعلى سبيل المثال اختلفت الكنيسة الأرثوذكسيّة في تفسير كلمة "ضد المسيح، فقالوا بأنّه رمز للشر، وأنّه كل من لا يؤمن بالثالوث المسيحي في تجسّد لاهوت المسيح في ناسوته، كما قالوا بأنها الطوائف المسيحيّة وأرباب الكنائس الذين لا يؤمنون بعودة المسيح في الجسد، وبعضهم يقول بأنه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه من المسلمين، وهو يتشابهون في آخر نقطتين مع المذهب الإنجيليّ، كما أنّ ضد المسيح بحسبهم موجود في كل عصر ومكان[3].

أمّا الكنيسة الكاثوليكية هي الأخرى **تشارك** الأرثوذكسيّة تفسير الكلمة بأنها كلّ من يعارض تجسّد المسيح واتحاد لاهوته بناسوته، ومادامت لم تكتب في الكتاب المقدّس بحروف كبيرة فهذا يعني أن أضداد المسيح

[1] إكرام لمعي، **مرجع سابق**، ص190-192.
[2] يوسف رشاد، **مرجع سابق**، ص189-193.
[3] المرجع نفسه، ص162.

سيكونون في كل زمان ومكان، وأنّ عدوّ المسيح قادم لا محالة[1]، ويرجع هذا الاختلاف في التفسير إلى الطريقة التفسيرية التي تتخذها كلّ كنيسة خاصّة في تسمية الوحش باعتبارها أكثر الأسماء ورودا في الكتاب المقدس خاصّة سفر الرؤيا[2] وربطها بضد المسيح بين التفسير الحرفي للمذاهب الإنجيليّة والتفسير الرمزي والتفسير الروحي للمذاهب الكاثوليكية والأرثوذكسيّة وغير ذلك من التفسيرات المتنوعة[3].

فضدّ المسيح في الكنيسة الكاثوليكية يفسّر بطريقة رمزية؛ فهو كل تعليم روحي في أي عصر من العصور يرفض المسيح ويشوش العقيدة المسيحيّة، وليس شخصا بشريّا، وهي تعارض بهذا الكنائس الإنجيليّة وكثيرا ما تدخل معها في نقاشات حول هذه العقيدة متهمة إياها بالإفراط في التأويلات الحرفية للنبوءات الكتابية من أجل تبرير أفكارها حول نهاية العالم، كما ترفض الكنيسة الأرثوذكسيّة أيضا التفسير الحرفي لنصوص ضد المسيح نافية هي الأخرى بأنه شخص بعينه، وقد أضافت مسألة أخرى وهي استعمال لفظ المسيح الدجال معتبرة إياه لفظا إسلاميا دخل خطأ في الكتابات الإسلامية وحذّرت من استعمال طبعات الكتاب المقدّس التي تستعمل هذا اللفظ، كما نوّهت إلى خطأ الآراء التي أسبغت على شخصية ضد المسيح تصوّرات فضائية غيبية مثل ما حدث مع الباحث فتحي صادق[4].

فالكنيستان الأرثوذكسيّة والكاثوليكية نحوا منحى تفسيريا آخر يعتمد على الرمز، وأنّ النصوص ليست بالضرورة تنبؤات عن أشياء أو أشخاص مادية كما حدث مع تفسير شخصية ضد المسيح، وإن كانت الكنيسة الأرثوذكسيّة شابهت في بعض آرائها التفسير البروتستانتي الحرفي.

وأخيرا من خلال تتبع هذه النّبوءات في الكتاب المقدّس ومسارها التفسيري عند كبرى الكنائس المسيحيّة المعاصرة، نصل إلى أنّ الكنائس المسيحيّة تعتمد في بيانها لعقيدة الأحداث النّهائية على تجميع مختلف النصوص الكتابية الدّالّة على ذلك مع إعطائها بعدا تفسيريا رمزيا أو حرفيا بما يتناسب مع توجهاتها العقائدية.

[1] يوسف رشاد، **مرجع سابق**، ص162، 163.

[2] ارجع إلى سفر الرؤيا 13، 15، 16، 19.

[3] يرجى النظر في يوسف رشاد، **مرجع سابق**، ص166-194.

[4] المرجع نفسه، ص179-188.

المطلب الثاني: التأصيل المفاهيمي لعقيدة المجيء الثاني للمسيح والملكوت النّهائي.

إن عقيدة المجيء الثاني للمسيح والملكوت النّهائي عقيدة مركزية راسخة في الإيمان المسيحي، لكنّ فهمها وتوصيفها يختلف من كنيسة لأخرى؛ وفي هذا المطلب سنقدّم عرضا تأصيليا لهذه العقيدة من خلال بيان نصوصه الكتابية ومناقشة الاختلافات اللاهوتية عند الكنائس الكبرى في المسيحيّة مع التركيز على المفهوم البروتستانتي الإنجيليّ لعلاقته المباشرة بموضوع البحث.

أوّلا: النصوص الكتابية لعقيدة المجيء الثاني للمسيح والملكوت النّهائي.

يعرف يوم القيامة في المسيحيّة أيضا بيوم الدّين، وهو "يوم يأتي ابن الإنسان (المسيح) مع الملائكة"[1]، ولذا فإنّ أهمّ حدث في هذا اليوم هو المجيء الثاني للمسيح والملكوت المرتبط بقدومه، وترجع هذه العقيدة في أصلها الكتابي لسفر الرؤيا 20/ 4-6: " **وَرَأَيْتُ عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأُعْطُوا حُكْمًا. وَرَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلاَ لِصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ. وَأَمَّا بَقِيَّةُ الأَمْوَاتِ فَلَمْ تَعِشْ حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. هذِهِ هِيَ الْقِيَامَةُ الأُولَى. مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الأُولَى. هؤُلاَءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً للهِ وَالْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ**"[2].

وفي السياق ذاته يسلّط العهد الجديد بصفة عامة الضوء على مميّزات هذا اليوم وكيف سيكون؛ فقد أورد متّى 25/ 31-40: " **وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ (...) فَيُجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ.**"، و16/ 27: " **فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ.**"، وتحدّث عنه بولس في رسالته الأولى إلى تسالونيكي مبيّنا الصفة العنيفة والمباغتة التي سيأتي بها الرّب والأمان الذي سيطال المؤمنين به، ويهوذا في رسالته؛ جاء في 1 تسالونيكي4/ 16: "**لأَنَّ الرَّبّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ**

---

[1] حاتم جاسم محمد، **مرجع سابق**، ص24.

[2] أسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي**، ص378، 379.

يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً."، و5/ 1-4: " **وَأَمَّا الأَزْمِنَةُ وَالأَوْقَاتُ فَلاَ حَاجَةَ لَكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ عَنْهَا، لأَنَّكُمْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِالتَّحْقِيقِ أَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ كَلِصٍّ فِي اللَّيْلِ هكَذَا يَجِيءُ. لأَنَّهُ حِينَمَا يَقُولُونَ: «سَلاَمٌ وَأَمَانٌ»، حِينَئِذٍ يُفَاجِئُهُمْ هَلاَكٌ بَغْتَةً، كَالْمَخَاضِ لِلْحُبْلَى، فَلاَ يَنْجُونَ. وَأَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ فَلَسْتُمْ فِي ظُلْمَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكُمْ ذلِكَ الْيَوْمُ كَلِصٍّ.**"، ويهوذا 1/ 14، 15: "**وَتَنَبَّأَ عَنْ هؤُلاَءِ أَيْضًا أَخْنُوخُ السَّابِعُ مِنْ آدَمَ قَائِلاً: «هُوَذَا قَدْ جَاءَ الرَّبُّ فِي رَبَوَاتِ قِدِّيسِيهِ، لِيَصْنَعَ دَيْنُونَةً عَلَى الْجَمِيعِ، وَيُعَاقِبَ جَمِيعَ فُجَّارِهِمْ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِ فُجُورِهِمُ الَّتِي فَجَرُوا بِهَا، وَعَلَى جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الصَّعْبَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا عَلَيْهِ خُطَاةٌ فُجَّارٌ**"[1].

فمن خلال هذه النصوص **نخلص** إلى أنّ يوم المجيء الثاني للمسيح بحسب الاعتقاد المسيحي يوم عظيم مباغت يأتي فيه المسيح في قمّة مجده مع الملائكة والقدّيسين، يبارك فيه المؤمنين به أحياء وأمواتا، ويدخلون معه في ملكوت نهائي لمدّة ألف سنة، بينما الأشرار فستكون نهايتهم مأساوية؛ فالمجيء الثاني للمسيح في الفكر المسيحي بحسب النصوص يعني قيامة الأموات، ودينونة الناس بحسب إيمانهم.

يرتبط بالمجيء الثاني للمسيح أيضا لقب ذكر كثيرا في النصوص الكتابية، وهو "ابن الإنسان"؛ إذ جاء هذا اللقب في سياق العديد من النصوص الكتابية الإسكاتولوجيّة، مثل نصّ متّى 25/ 31، 32: " **وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ.**"، فالمعنى اللاهوتي الذي يتضمّنه هذا النص يبيّن الصيغة الكاملة التي يأتي بها المسيح في مجيئه الثاني، وتبيّن البعد الإسكاتولوجي في لقب "ابن الإنسان"؛ فهو –بحسبهم–الذي سيأتي من السماء، بأوامر إلهية تخضع لمشيئته، ويتميّز بالتقوى والبرارة من أجل قيادة الملكوت الأبدي[2]، وإنجيل متّى من أبرز الأناجيل التي فصّلت في هذه العقيدة؛ فهو يصف في غير موضع المشهد النّهائي الذي سيكون عليه الأشرار سواء كانوا من غير المنتمين للكنيسة أم منتمين لها ومتجاهلين التعاليم "بكاء وصريف الأسنان"، كما يصف مكافأة الأبرار وخلاصهم بالملكوت

[1] سيداروس عبد المسيح، **مرجع سابق**، ص29.

[2] ميشال صقر، **الدينونة العامة في الكتاب المقدّس**، ص3.

الأبدي، ولهذا يجب أن يتبع الإيمانَ الصحيح الممارسة الصحيحة أيضا، والتي ستكون سببا أساسيا في المكافأة[1].

ويكمل سفر الرؤيا هذا التفصيل بأسلوب أكثر رؤيوية ورمزية تعمّق الوصف الإسكاتولوجي العام للكون؛ يصف فيه الدّينونة الأخيرة التي ستكون على كل الناس أمام مجلس أبيض يترأسه رجل منظره كحجر اليشب والياقوت الأحمر وهو المسيح بحسبهم، فيدين الناس كلّ بحسب أعماله ويفتح سفر الحياة الفاصل بين التنعم بالحياة الأبدية في الفردوس أو السقوط في بحيرة الكبريت والنار؛ فمن وجد اسمه مكتوبا فقد حصل له الخلاص الأخير في الفردوس والشراكة مع المسيح ومن لم يجد اسمه فيلقى في بحيرة الكبريت، وهكذا يتمّ المشهد الأخير في هذا السّفر على المخَلّصين في أورشليم الجديدة يتناولون الأفخارستيا الأبدية مع المسيح[2].

ولأنّ ما يميّز سفر الرؤيا عن بقية الأسفار سرديّته الرؤيوية فإنّ ما يحمله من النصوص التي تدلّ على الأحداث التي ينتظرها المسيحيون عن يوم المجيء الثاني للمسيح وملكوته إصحاحات متتالية تصف كل شيء؛ وهي الإصحاحات 19، 20، و21؛ فالأعداد 11-21 من الإصحاح 19 تحدّثت عن الفارس ذي اللباس الأبيض الذي يقضي على الوحش وأتباعه، وتحدثت الأعداد 1-3 من الإصحاح 20 عن الملاك الذي يفتح الهاوية ويقضي على إبليس والحيّة، كما ذكرت الأعداد 7-10 من نفس الإصحاح القضاء النّهائي على إبليس بعد الملك الألفي، فيما كان الحديث عن السماء الجديدة والأرض الجديدة في الأعداد من 1_8 من الإصحاح 21[3].

وفي ختام التصوّر الإسكاتولوجي المسيحي، تقدّم النصوص الكتابية خاصّة إنجيل متّى وسفر رؤيا يوحنا اللاهوتي مشهدا متكاملا حول حتمية المجيء الثاني للمسيح في آخر الزّمان ليدين النّاس الأحياء منهم والأموات، فيقضي على الأشرار ويكافئ الأخيار بالملكوت النّهائي الأبدي؛ فالمشهد الإسكاتولوجي في النصوص الكتابية الخاصّة بالمجيء الثاني للمسيح مرتبط بسيادة المسيح أخيرا وأتباعه على كل العالم إلى الأبد.

[1] ميشال صقر، **مرجع سابق**، ص4.

[2] المرجع نفسه، ص8.

[3] راجع إبراهيم السباتين، **مرجع سابق**، ص194-196.

ثانيا: الاختلاف اللاهوتي حول هذه العقيدة.

وبعد عرض الأصول الكتابية لهذه العقيدة ننتقل مباشرة إلى بيان الاختلافات اللاهوتية الحاصلة فيها بين الكنائس المسيحيّة، فرجاء المسيحيين في عودة المسيح ثانية بدأ منذ رفعه في القرن الأوّل[1]، ولا زالوا كذلك حتى اليوم، ولكن بنظريات مختلفة[2]، ونبدأ بالكنيسة الكاثوليكية.

يؤمن الكاثوليك بالعودة العيانية الثانية للمسيح، أين سيبصره كل الناس؛ ويظهر هذا في إقرارهم بالأمر في قانونهم الإيماني مستندين على ما ورد في الكتاب المقدس من نصوص مثل نص متى 24/ 30: " **وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَاب السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ.** "، ولوقا 21/ 25-27: " **وَتَكُونُ عَلاَمَاتٌ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، وَعَلَى الأَرْضِ كَرْبُ أُمَمٍ بحَيْرَةٍ. اَلْبَحْرُ وَالأَمْوَاجُ تَضِجُّ، وَالنَّاسُ يُغْشَى عَلَيْهِمْ مِنْ خَوْفٍ وَانْتِظَارِ مَا يَأْتِي عَلَى الْمَسْكُونَةِ، لأَنَّ قُوَّاتِ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابَةٍ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ.**"، فيعتبرون هذا المجيء نهاية التاريخ البشري في أكمل وجه، وهو العمل الذي سينهي به الله أعمال المحبة التي بلغت ذروتها في التجسد في المسيح، كما يمكن لهذا المجيء أيضا بحسب مفهومهم أن يكون لكل إنسان على حدة بمجرد موته باعتبار أنه سيلاقي حينئذ المسيح[3].

ويعضّد هذا القول إلى جانب الكاثوليك، الأرثوذكس، والكنيسة الإنجيليّة المشيخية، والكنائس في الشرق العربي[4]؛ حيث تؤمن الكنيسة الأرثوذكسيّة أيضا بالمجيء الثاني العلني للمسيح اعتمادا على النصوص الواردة في الكتاب المقدّس أيضا منها نصّ أعمال الرسل 1/ 11: "**إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ**"، نصّ الرؤيا 1/ 7: "**هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ، وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ**"، ونصّ متّى 24/ 30-39: " **وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَاب السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوق عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ**

[1] للمزيد أنظر: عبد الوهاب طويلة، **مرجع سابق**، ص252-257.

[2] المرجع نفسه، ص250، 252.

[3] يوسف رشاد، **مرجع سابق**، ص291-293.

[4] آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر اليهودي**، ص382.

أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا (...)وَكَمَا كَانَتْ أَيَّامُ نُوحٍ كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ. لأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوِّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحٌ الْفُلْكَ، وَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ وَأَخَذَ الْجَمِيعَ، كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ."، ويعتبرون هذه العقيدة عقيدة أساسية في الإيمان المسيحي نظرا لإقرار العديد من القوانين الأساسية بها مثل عقيدة الرسل وقانون الإيمان النيقاوي، تصاحبها الدّينونة التي يكافئ فيها الأبرار ويعاقب الأشرار، وتسبقها العديد من العلامات –وهي نفسها التي تحدثنا عنها في المطلب السابق–[1].

وانطلاقا من هذا التصوّر، يؤمن أتباع التفسير الرمزي بأنّ الملك المصاحب لمجيء المسيح هو ملك روحي بسيادة الكنيسة وانتصارها، وحكمها هو المملكة الألفية[2]، كما أن الملكوت عندهم هو الآخر جاء في شخص المسيح بميلاده والفداء بنفسه على الصليب، ثم قام من الأموات وسيأتي مرة أخرى على السحاب ليأخذ المؤمنين به ليكونوا معه في السماء ويعاقب الرافضين بالموت الأبدي وبحيرة النار والكبريت، كما يرجعون القيامة إلى الصيغة الروحية القائمة على الإيمان بالمسيح كمخلّص شخصي للإنسان من الخطيئة، والقيامة الجسدية للأموات مرة واحدة في نهاية العالم[3].

كما أنّهم يؤمنون بأنّهم الامتداد الروحي لإبراهيم ونسله بإيمانهم بالمسيح، وأنّه لا توجد أيّ عودة لليهود من الشتات وكل النّبوءات التي تكلّمت عن العودة قد تمّت برجوع الفئة التقيّة من السبي البابلي إلى بيت لحم تمهيدا لقدوم المسيح، وكلّ نبوءات الحكم المستقبلي تخصّ نسل إبراهيم الروحي ممثلا في الكنيسة[4]، ويقرّون بالعودة المفاجئة له، مع الإنكار على كلّ من كرّس وقته لحساب ومحاولة معرفة زمن مجيئه، ويصاحب هذا المجيء ثلاثة أحداث؛ الأوّل قيامة كلّ الأموات في وقت واحد، والثاني دينونة كلّ الناس ومعرفة أحبّاء المسيح، والثالث احتراق العالم وخلق سماء وأرض جديدتين، والسبب في هذا الملابسات التي ورد فيها هذا النص، والتي منها وروده في موضع واحد في سفر الرؤيا الذي يتّسم بالغموض والشّك في نسبته ليوحنا الرسول، ويفسّرون

[1] يوسف رشاد، **مرجع سابق**، ص295-298.

[2] أنظر: رؤ 14/ 17، لو 17/ 21، يو18/ 36.

[3] آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي**، ص379-381.

[4] المرجع نفسه، ص382، 383.

هذا الملك مجازيا على أساس أنّه ما يحيونه في واقعهم بالمسيح، فهو في عودته الثانية –بحسبهم– سيأتي للدينونة وفرز الصالح من الطالح من الناس لينال كلّ طرف جزاءه وليس الملك على الأرض[1].

وما يدعّم حجتهم هذه النصوص الواردة في لوقا والمتعلّقة بالخلاص الذي وصفه المسيح، فلوقا يورد الخلاص متبوعا بكلمة **"اليوم"**، وهذا إن دلّ على شيء إنّما على الخلاص المتبوع بالإيمان بالمسيح ورسالته الخلاصية دون انتظار نهاية الأزمنة؛ فكلّ الناس –بحسبه–لديهم فرصة للخلاص[2]، حديث يوحنا عن المجيء الثاني للمسيح في إطار الإسكاتولوجيا الكونية كمرحلة ثانية للخلاص بعد الخلاص الآني الذي يحدث للشخص بدخول المسيحيّة؛ فالمسيح بحسبه سيأتي للخلاص النّهائي في اليوم الذي سيدين فيه البشر كلّهم الأحياء والأموات، وقد ورد هذا الأمر في إنجيل يوحنا في موضعين؛ الأوّل في العشاء الأخير وفي خطبة خبز الحياة بعد تكثير الخبز والسمك[3]، واسترسال بولس في وصف المجيء الثاني خاصّة في رسالته إلى تسالونيكي حين أكّد على قيامة المسيح وتحول جسده إلى جسد روحاني ويتبعه في ذلك كل الناس بعد الموت، هذا الجسد الذي سيأتي به في نهاية الزّمان ليقوم معه الأموات الصالحون –بحسبه–في جسد ممجّد، ويتحوّل الأحياء إلى أجساد ممجّدة أيضا ليخطف الجميع معه في الغمام، بينما يحرم الخاطؤون من هذا الجسد[4].

وبنظرة إجمالية يُفهم أنّ المدرسة الرمزية في التفسير بما تحتويه من كنائس تدعم نظرتها للأحداث السابقة للمجيء القائمة على سيادة رسالة المسيح والتعليم الإنجيليّ في العالم من خلال مواصلة تفسير مجيئه روحيا؛ فالمجيء والملكوت عندهم إما هو حاضر في حياتهم في الكنيسة أو مستقبلي بعد الموت أو في نهاية الزّمان لدينونة الناس، فيمكن القول بهذا أنّ تفسير المدرسة الرمزية للنبوءات الإسكاتولوجيّة هو تفسير تعليمي خالص يدعو إلى الإيمان بالمسيح في كل مكان وزمان.

انتقالا إلى التيار البروتستانتي بمختلف حركاته، والذي يؤمن بمنحى تفسيري آخر يتميّز بالحرفية أيضا بخصوص المجيء الثاني للمسيح وملكوته؛ فالمجيء الثاني للمسيح عندهم مرتبط بالملك الألفي الذي سيتحقق في نهاية الزّمان بعد تجميع اليهود في فلسطين، ويعتمدون في هذا التفسير على ما ورد خاصّة في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي 20/ 1-10: " **وَرَأَيْتُ مَلاَكًا نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ.**

[1] يوسف رشاد، **مرجع سابق**، ص298-307.

[2] ميشال صقر، **مرجع سابق**، ص5.

[3] المرجع نفسه، ص5.

[4] المرجع نفسه، ص6.

فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيطان، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ، وَطَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لاَ يُضِلَّ الأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ، حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. وَبَعْدَ ذلِكَ لاَبُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَانًا يَسِيرًا. وَرَأَيْتُ عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأُعْطُوا حُكْمًا. وَرَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلاَ لِصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ (...)ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الأَلْفُ السَّنَةِ يُحَلُّ الشَّيطان مِنْ سِجْنِهِ، وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الأُمَمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ: جُوجَ وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ. فَصَعِدُوا عَلَى عَرْضِ الأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمُعَسْكَرِ الْقِدِّيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ، فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ. وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ."، وتعتبر الحركة الإنجيليّة، ومثلها حركتا الأدفنتيست والصّهيونيّة المسيحيّة وغيرها من أكثر الحركات المسيحيّة تأثرا بهذا التفسير، متأثرين بما أورده مارتن لوثر في كتابه الإصلاحيّ "المسيح ولد يهوديا" حين اعتبر اليهود هم أسياد العالم والنصارى غرباء ضيوف تابعون لهم، هذا الذي خدم بقوّة ارتباط المجيء الثاني للمسيح بجمع شتات اليهود، والذي استغلّته مختلف الحركات المسيحانية في الواقع الدولي[1] كما سيظهر لاحقا.

ذكر العصر الألفي في الكتاب المقدّس في موضع واحد في الرؤيا 20/ 1-10، واختلف المفسّرون من الحرفيين في تحديد موقعه من المجيء الثاني للمسيح، فمنهم من قال ببدايته قبل المجيء الثاني ويكون المجيء بعد نهاية هذا العصر (مذهب ما بعد الألفية)، ومن قال ببدايته بعد المجيء؛ أي أنّ هذا العصر يبدأ بقدوم المسيح ثانية، وهذا القدوم يكون على مرحلتين؛ مرحلة المجيء من أجل الاختطاف قبل أهوال الحرب، ومرحلة المجيء من أجل الدّينونة وبداية فترة الألفية السعيدة[2]، ولهذا فإنّ طبيعة الملك الألفي وزمنه عندهم ينقسم إلى فئتين متباينتين؛ ما بعد الألفيون الذين يعتقدون بأن الملك المسيحي سينتشر لمدّة ألف سنة وينتهي بقدوم المسيح ثانية ليكوّن مملكته لفترة طويلة ويعود بعدها بطريقة ملموسة إلى العالم المثالي، وما قبل الألفيّون —ويسمون أيضا التدبيريون–الذين يؤمنون بأن الملك الألفي يبدأ مباشرة بالمجيء الثاني للمسيح، وفيه تتمّ عهود الرّب

[1] يوسف رشاد، **مرجع سابق**، ص308-320.

[2] عبد الوهاب طويلة، **مرجع سابق**، ص258-261. وانظر أيضا: Jonathan Menn، **op Cit**، p3-5 .

بشأن ملك مسيحه على الأرض وكنيسته مع عيش اليهود المفديين في وطنهم، ليحدث بعد ذلك التمرّد الأخير واستبدال العالم بالسماء والأرض الجديدتين[1].

فأنصار التفسير الحرفي للنبوءات يؤمنون بأنّ الملكوت الأرضي المستقبلي ملكوت أرضي يسود فيه الله مع المسيح على العالم ومعه القديسون من أورشليم؛ فالله –بحسبهم– سيسترد ملكه الأرضي بحسب النبوات التي أوردها خاصّة في سفر إشعيا وسفر الرؤيا، وسيحكم شعبه على الأرض الجديدة من الأرض؛ كما ورد في إشعيا 9/ 7: "**وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ.**" ، وكذا الإصحاح 11 الذي تحدّث عن العدل الذي سيحكم به المسيح من إنصاف لبائسي الأرض وقضاء على المنافقين وضرب الأرض، والإصحاح الستّين بما يحتويه من وصف للمدينة مفتوحة الأبواب دون غلق، والملكوت الأرضي من أورشليم في الإصحاحين 65 و66، إضافة إلى نصوص أخرى تعضّد أقوالهم التفسيرية في سفر الرؤيا مثل 22/ 5: "**وَلاَ يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، وَلاَ يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ، لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ.**"، 21/ 2: " **وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا.**"، 21/ 24: " **وَتَمْشِي شُعُوبُ الْمُخَلَّصِينَ بِنُورِهَا، وَمُلُوكُ الأَرْضِ يَجِيئُونَ بِمَجْدِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا.**"، و3/ 12: " **مَنْ يَغْلِبُ فَسَأَجْعَلُهُ عَمُودًا فِي هَيْكَلِ إِلهِي، وَلاَ يَعُودُ يَخْرُجُ إِلَى خَارِجٍ، وَأَكْتُبُ عَلَيْهِ اسْمَ إِلهِي، وَاسْمَ مَدِينَةِ إِلهِي، أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةِ النَّازِلَةِ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ إِلهِي، وَاسْمِي الْجَدِيدَ.**"[2]، ومن أهمّ مميّزاته المثالية والجِدّة لكلّ شيء؛ الأجساد، الكلام، العلاقات وغير ذلك، فالمسيح –بحسبهم– بعد موته الكفّاري هو في السماء يحضّر الأرض الجديدة التي سيملك فيها مع كنيسته إلى الأبد[3].

وعليه، إنّ المشهد الإسكاتولوجي النّهائي في الفكر البروتستانتي الحرفي يأخذ منحى واقعيا ماديّا أقرب إلى ما يؤمن به اليهود، فالمسيح سيعود ثانية شخصيا ليحكم العالم ويكافئ أتباعه في ملكوت نهائي يسودون فيه العالم لمدّة ألف سنة.

[1] راندي ألكورن، **السماء**، تر: داليا وهيب، دار النشر الأسقفية، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص142.

[2] المرجع نفسه، ص143-145. وانظر أيضا: عبد الوهاب طويلة، **مرجع سابق**، ص255-262.

[3] المرجع نفسه، ص152-159.

وختاما **نستنتج أنّ** عقيدة المجيء الثاني للمسيح والملكوت النّهائي اكتسبت أهميّتها في الإيمان المسيحي من خلال النصوص الكتابية الكثيرة التي توردها سواء كانت واضحة أم رؤيوية، هذا الذي أكسبها نقاشا لاهوتيا بين كل الكنائس، انتهى بتصوّر مشهد نهائيّ خاص بكل كنيسة بحسب مذهبها التفسيري.

خاتمة المبحث:

نصل في نهاية هذا المبحث بعد أن تناولنا الأصول الكتابية والتّأصيلات المفاهيميّة والاختلافات اللّاهوتية حول نماذج تعتبر هي الأهم في الإيمان المسيحي الإسكاتولوجي المعاصر، نصل إلى أنّ **العقائد الإسكاتولوجيّة الخاصّة بالأحداث النّهائية في آخر الزّمان والمجيء الثاني للمسيح غير مذكورة بوضوح في الكتاب المقدّس،** وإنّ صورتها النّهائية التي يؤمن بها المسيحيون قائمة على **تتبّع وتجميع** كل النصوص التي تشير إلى عقيدة معيّنة **مشابهة بهذا** ما ذكرنا عن نصوص اليهوديّة، **فأسفر** عدم وضوح العقائد الإسكاتولوجيّة المذكورة عن **عدم توافق** في النظرة التّفسيرية المسيحيّة بدءا منذ العصر الاوّل واستمرّت حتى الزمن المعاصر؛ حيث اعتمدت **المدرسة التّفسيرية الرّمزية** مبدأ عالمية الرّسالة المسيحيّة ووجوب انتشارها بين الأمم على مرّ التاريخ وسلطة الكنيسة في اعتبار النّبوءات الإسكاتولوجيّة ذات **مغزى روحي تعليمي** يوصل المؤمن به إلى ذروة الإيمان والخلاص النّهائي بالمسيح في آخر الزّمان بعد عودته، **وشابهت** تفسيرات **المدرسة الحرفية** ممثّلة في **الكنيسة البروتستانتيّة** بكل اتجاهاتها **التّفسير اليهودي الماديّ** الذي ينتظر ملكا أرضيا يسود فيه المؤمنون على كلّ العالم ويتنعّمون بفردوس أرضي من أورشليم، وبسبب هذا تؤكّد كنائس المدرسة الرمزية في **معارضتها** للمدرسة الحرفية على أنّ الأحداث النّبوءاتية **أعمق** من أن تكون مجرّد أحداث زمنيّة يُترقّب حدوثها وإنّما هي رسائل روحية توضّح مسار الكنيسة على الأرض وفي نهاية الزّمان.

ومثلما **تشابه** الحرفيّون مع اليهود في مادّية الملكوت النّهائي، **اختلفوا عنهم** في الإيمان الإسكاتولوجي من ناحية **الأحداث النّهائية** مثل تهيئة الأرض لمعركة هرمجدون ودول حلفاء الشّر والوحش؛ فهي غير مذكورة أصلا عند اليهود ولا يراعون لها لأنّ همّهم الوحيد هو ترقّب قدوم المسيح المخلّص من أجل سيادة شعب الله المختار على العالم من أرض الميعاد أورشليم.

وبهذا **يتّضح لنا** جليّا أن الحركات المسيحيّة المعاصرة ذات **وجهات نظر تفسيرية مختلفة** جعلت مسار كلّ واحدة منها يختلف كليّة عن الأخرى، خاصّة فيما ارتبط بالحركات ذات الطابع التفسيري الحرفي وما خلّفه من وقائع دينيّة وسياسيّة ارتبطت بفرض هيمنة بلدان معيّنة على حساب أخرى وهذا الذي سنعرفه في بقيّة البحث.

المبحث الثاني: نشأة وتطور الحركات الدينيّة المسيحيّة المعاصرة.

المطلب الأول: الأصولية المسيحيّة –النّشأة والتطوّر–.

المطلب الثاني: الحركة الصّهيونيّة المسيحيّة – النّشأة والتطوّر–.

المبحث الثاني: نشأة وتطور الحركات الدينيّة المسيحيّة المعاصرة.

تمهيد:

المسيحيّة هي الأخرى من الديانات التي تعرف **الكثير من الجدالات الدينيّة** منذ حادثة صلب المسيح وفدائه مرورا بمجمع نيقيا وكل المجامع التي أتت بعد ذلك تباعا إلى يومنا هذا، وقد **نتج** عن هذه الجدالات في كلّ مرّة **حركات تدعو لنمط معين من التّفكير الدينيّ** وتتمسّك بقراءاتها الخاصّة ما جعلها تعرف **الكثير من الحركات الدينيّة** طيلة التاريخ المسيحي حتى يومنا هذا، وفي هذا المبحث **سنعرض** أهم الحركات الدينيّة المسيحيّة التي تنشط اليوم بناء على النّبوءات الإسكاتولوجيّة وهي الحركة الأصولية المسيحيّة، الصّهيونيّة المسيحيّة.

المطلب الأول: الحركة الأصولية المسيحيّة –النّشأة والتطوّر–.

تنتشر الأصولية في الأديان السماوية الثلاثة، وقد عرفنا سابقا الأصولية اليهوديّة المعاصرة، فقد عرفت المسيحيّة في الغرب أيضا نوعا آخر من الأصولية، عرّفت بأنّها "حركة ظهرت من داخل المذهب البروتستانتي في القرن العشرين في أمريكا؛ بهدف الدفاع عن صلاحية المعتقدات المسيحيّة التقليدية في مواجهة أفكار الحداثة؛ بعدما حظيت تلك الأفكار بقبول العديد من الطوائف المسيحيّة من داخل المذهب البروتستانتي. وتعادي الأصولية الهيئات الكنسية التي تدعم الأفكار غير التقليدية، كما تستخدم للإشارة إلى الإنجيليّة"[1].

وعرّفها **قاموس لاروس الصغير** بأنّها "موقف أولئك الذين يرفضون تكييف العقيدة مع الظروف الجديدة"، كما وردت في **قاموس لاروس الجيب** بأنّها "استعداد لدى الكاثوليكيين الذين يكرهون التكيّف مع ظروف الحياة الحديثة"، والأصولي في **المعاجم الغربية** هو "ذلك الشخص الرافض للتكيف مع مستجدات العصر ويستخدم العنف في مقاومتها[2].

فالأصولية **إذن بحسب هذه التعريفات** تلك الحركة الدينيّة التي تتمسّك بالعقائد كما وردت في أصولها، وترفض التكيّف مع أي وضع راهن، ترتبط في الأوساط المسيحيّة بالإنجيليّة البروتستانتية خاصّة، كما يمكن أن تطلق على الكاثوليك أحيانا، أمّا كلّ من ينتمي لهذه الحركة فيعرف بالأصولي وهو شخص شديد الرّفض للتكيّف مع كلّ مستجدّ في العصر.

وهنا يظهر التشابه بين الأصوليتين في اليهوديّة والمسيحيّة؛ فالأصوليون المسيحيون يشبهون إلى حدّ كبير الأرثوذكس اليهود في التمسّك بالنص الدينيّ دون الانفلات نحو ما تعرضه الحياة الحديثة من مغريات مبعدة عن التوجّه الدينيّ التقليدي.

ولهذا وردت العديد من التعريفات لها أيضا منها ما هو عام ومنها ما هو خاص؛ فهي "موقف أولئك الذين يرفضون تكييف العقيدة مع الظروف الجديدة"، وهي "موقف جمود وتصلّب معارض لكل نمو أو لكل تطوّر(...) ومذهب محافظ متصلب في موضوع المعتقد السّياسي"، كما تمّ تعريفها بأنّها "كلمة أشيع استعمالها، ولكنها لا تستعمل هنا للدلالة على المبالغة في التديّن، ولا للإيحاء بصور التعصب، أو أساليب

[1] باهر عبد العظيم حماد، **الأصولية (النشأة، المحددات والسمات)**، مجلة بحوث كلية الآداب، ص6.

[2] **معجم المصطلحات السياسية**، معهد البحرين للتنمية السياسية، ص16.

التفكير الساذجة، بل لتركز الانتباه على نوع معين من دروب السّياسة، ولا بدّ لذلك من تعريف الكلمة تعريفا واضحا، واستعمالها استعمالا متماسكا، فهي الرؤية التي تتخذ من الأصل سواء كان الأصل دينيّا، أم سياسيا، أم اجتماعيا مرجعا أساسيا لها"[1].

ومن هنا نعرف أنّ الأصولية بصفة عامة ليست مقتصرة على الجانب الدينيّ؛ بل تشمل مختلف الجوانب التي تعرف تجددا في كل فترة زمنية سواء في السّياسة أو الاقتصاد وحتى الاجتماع، إلّا أنّ استعمالها في الشّق الدينيّ أكثر شيوعا وخاصّة في الحركات الدينيّة المعاصرة في اليهوديّة والمسيحيّة المعروفة بالتطرّف والتمسّك المغالي بالعقائد والشرائع المقدّسة.

وانطلاقا مما سبق سنعرض نشأة الحركة الأصولية المسيحيّة الغربية وتطوّرها التاريخي، متبعين ذلك بالفكر اللاهوتي للحركة والمؤسّسات والهيئات التابعة لها.

أوّلا: نشأة الحركة الأصولية المسيحيّة الغربية وتطوّرها التاريخي.

ترجع جذور الفكر الأصولي إلى اليهوديّة والمسيحيّة الكاثوليكية، غير أنّه لم يأخذ صدى واسعا حتى تمّ تبنّيه من طرف المذهب البروتستانتي في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين[2]، خاصّة في الأراضي الأمريكية ليرتبط بها مباشرة بعد اعتراف المذهب بتبنّي الصّهيونيّة اليهوديّة بشكل رسمي سنة 1897[3].

وتفصيلا لما سبق بالعودة إلى القرن الثّامن عشر؛ كانت الصحوات الدينيّة سببا في تطوّر الإنجيليّة في الولايات المتّحدة الأمريكية، ثمّ بلغت ذروتها بعد ذلك في القرن التاسع عشر كقوة دينيّة مهيمنة. ليستمرّ الحال بعدها حتى أوائل القرن العشرين، حين بدأت تواجهها تحدّيات فكريّة واجتماعية، مما أدّى إلى ظهور تيّار الأصولية الذي تمسك بحرفية الكتاب المقدس وتوقّع عودة المسيح في نهاية الزّمان لتدخل الحركة بعد هذا في مرحلة صدامية مع الحداثة، كانت أبرز مظاهرها محاكمة سكوبس عام 1925 الّتي صوّرت الأصوليين كمعادين للتّقدم العلمي، ينتهي المطاف بالأصوليين إلى الانسحاب من الساحة العامة، مكتفين بوسائل إعلامية

[1] باهر عبد العظيم حماد، **مرجع سابق**، ص19.

[2] المرجع نفسه، ص19.

[3] راجح إبراهيم السباتين، **مرجع سابق**، ص123.

كالراديو لنشر أفكارهم، حتى ظهرت الإنجيليّة الجديدة في الأربعينيات بقيادة شخصيات مثل **بيلي غراهام**[1]، سعت إلى الانفتاح والحوار، وتأسّست مؤسسات مثل الرابطة الوطنية للإنجيليين لتجسّد هذا التوجه. وهكذا، شهدت الإنجيليّة تحولًا من موقع الهيمنة الثقافية إلى التعدد والانقسام الداخلي، بين أصوليين متشددين وإنجيليين جدد أكثر انفتاحًا[2].

من خلال هذا **نفهم** أنّ الأصولية عرفت أوّلا في اليهوديّة ثم الكاثوليكية المسيحيّة، لتنتقل بعد ذلك في المسيحيّة نحو الإنجيليّة التي أصبحت مرتبطة ومعروفة بها، والظاهر من خلال فهمنا أنّ سبب الاختلاف الواضح للمصطلح داخل الديانة المسيحيّة راجع إلى طبيعة تعامل كل كنيسة مع النص المقدّس في فترته المحددة؛ حيث كان معروفا قبل الإصلاح البروتستانتي تمسّك الكاثوليكية بالكتاب المقدس وتطبيقه على كلّ الأصعدة في أوروبا قبل أن تنفلت القيود المفروضة من الكنيسة وباباواتها بسبب صكوك الغفران وظهور الإصلاح اللوثري الذي انجرّ عنه إسقاط كلّي لقداسة الأشخاص والاكتفاء بالكتاب المقدّس كسلطة وحيدة للتشريع ومنع الوساطة الدينيّة.

فيظهر من خلال هذا أنّ الاتجاه البروتستانتي **أقرب** إلى التمسّك بالنصوص الكتابية مقارنة بالكاثوليك.

وسعيا من الأصوليين الإنجيليّين لتثبيت رؤيتهم؛ تصدّرت المشهد عدة شخصيات دافعت بقوّة عن المفهوم الأصولي للنصّ المقدّس، وكان لها مكانة مميّزة في تثبيت الفكر الأصولي في الولايات المتحدة الأمريكية، منها الأستاذان **تشارلز هودج وبنيامين وارفيلد** من كليّة لاهوت برينستون؛ حيث دافعا عن عقيدة عصمة الكتاب المقدّس وصحّته بعد الهجوم الذي تلقّاه بظهور اللاهوت الليبرالي، النّقد الأعلى والتطورات العلمية الحديثة خاصّة نظرية التطوّر لداروين[3]، وساندهما في هذا بعد 1920 السّياسي الأمريكي **وليام جنينجز برايان** الذي

[1] **بيلي غراهام (1918–2018)** كان واعظًا إنجيليًا أمريكيًا بارزًا، اشتهر بحملاته التبشيرية العالمية التي وصلت إلى أكثر من 185 دولة، وكان له تأثير دينيّ وسياسي كبير في الولايات المتحدة. أسس جمعية بيلي غراهام الإنجيلية وقدم المشورة الروحية لعدد من رؤساء أمريكا.
https://www.britannica.com/biography/Billy-Graham

[2] Jerry. L. Walls, **op Cit**, p335-.338

[3] مايكل باركر، **نظرة عامة على تاريخ المسيحية**، دار الثقافة، القاهرة، ط1، 2019، ص471، 472.

شنّ حملة مناهضة لنظرية التطور التي اعتبرها نظرية مدمّرة للإيمان المسيحي الذي لم يكن يوما –بحسبه– معارضا للعلم والواقع[1].

ثم استمرّت الجهود في الحفاظ على العقائد المسيحيّة ظهرت من خلال ما قام به الأخوان **ليمان وميلتون ستيوارت** وهما من الطبقة الغنية حينئذ، حين أنتجا 12 مجلّدا يحمل عنوان "الأصول: شهادة الحقيقة The Fundamentals: A Testimony of Truth"؛ يحمل المقالات المسيحيّة المحافظة وتوزيعها بنسخ كثيرة على جميع أنحاء العالم الناطق بالإنجليزية[2]، ووزّعت آنذاك ثلاثة ملايين نسخة على مختلف الفئات الدينيّة؛ القساوسة، أساتذة اللاهوت، دارسي اللاهوت، جمعية الشبّان المسيحيّة، جمعية الشابات المسيحيات، الأساتذة الجامعيون ومشرفو مدارس الأحد، وكذا المحرّرون الدينيّون[3]، لتتوّج بعد ذلك هذه المحاولات في تجمّع المحافظين في الحرب العالمية الأولى بعد انقسام البروتستانتية على طوائف في الرابطة العالمية للأصول المسيحيّة، وتسمية الحركة بالحركة الأصولية سنة 1920 بعد إطلاقه أوّل مرة من طرف القس الصحفي **كيرتس لي لوز** في كتبه مبيّنا أن المؤمنين –بحسبه–سيخوضون حربا شعواء من أجل الحفاظ على الأصول المسيحيّة في إحدى المؤتمرات بنيويورك الأمريكية[4].

وبعد هذا كلّه تطوّرت الأصولية المسيحيّة أخيرا خاصّة في الولايات المتحدة الأمريكية بتكوين العديد من التكتّلات ذات الاتجاه السّياسي مثل المذهب التجديدي المسيحي الذي يدعم عقيدة ما بعد الألفية، ومنظّمة الائتلاف النّهضوي التي تجمع بين الاتجاهين ما قبل الألفي وما بعد الألفي[5]، وكان أكثر ما عرفوا به تطرّفهم في العقائد لدرجة تحريمهم الكلام مع كلّ من لا يؤمن بنفس المعتقدات، وقد تعايش بعضهم بهذه الأوصاف والتّسمية لدرجة الاستلطاف والسعادة بنسبتها إليهم ويؤكّدون على عدم تعاملهم مع البروتستانت المتحرّرين وحتى الكاثوليك[6]، وهم بهذا **يشابهون** الأرثوذكس اليهود بقبولهم وصف الأصولية من قبل الحركات الدينيّة المتحرّرة.

---

[1] باهر عبد العظيم حماد، **مرجع سابق**، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص8.

[3] مايكل باركر، **مرجع سابق**، ص475.

[4] باهر عبد العظيم حماد، **مرجع سابق**، ص8.

[5] المرجع نفسه ص29، 30.

[6] جوناثان هيل، **تاريخ الفكر المسيحي**، تر: سليم إسكندر ومايكل رأفت، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2012، ص261، 262.

ممّا سبق **نخلص أخيرا** إلى أنّ الأصولية المسيحيّة مثلها مثل الحركات الدينيّة المعاصرة التي تمخّضت عن الأوضاع الأوروبية بعد عصر التنوير؛ فكما كان عصر التنوير سببا في انفتاح الحركات الدينيّة اليهوديّة مثل الإصلاحيّة والمحافظة ومحاولة التكيّف مع الوضع الجديد، كان الأمر معاكسا تماما عند الحركات الدينيّة المسيحيّة بظهور الأصولية التي تدعو إلى التمسّك بالنصوص المقدّسة وعدم الرضوخ لانحلال الحداثة أو قبول الوساطة الكهنوتية في فهم النصوص الدينيّة وبناء نسق دينيّ متكامل يتمكّن من تطبيقه كل الناس دون قيود، ولهذا تميّزت الأصولية الإنجيليّة برؤية لاهوتية خاصّة قعّدت على أساسها مؤسساتها المعتمدة.

ثانيا: الفكر اللاهوتي الأصولي ومؤسساته.

إنّ أبرز السمات التي ميّزت عصر التنوير الحداثة والإلحاد عن طريق النظرية الداروينية، هذا الذي وضع الأرضية للحركة الأصولية الإنجيليّة لبناء فكر لاهوتي خاصّ؛ فقد واجهت نسبيّة حقائق الكتاب المقدّس، إنكار الميلاد العذراوي للمسيح وقيامته بعد الصلب، وكذلك إنكار الكفّارة، مع إمكانية معالجة الشر بالتعليم واعتباره فعلا ناتجا عن الجهل فقط، كما أنّ المعجزات هي مجرّد زيادات وإضافات في القرن الأوّل على الإنجيل الأخلاقي الذي بشّر به المسيح[1].

وعطفا على ما سبق؛ فقد قدّم الأصوليون للبرهنة على صحة عقائدهم العديد من الحجج والبراهين؛ فهاجموا النظرية الداروينية على أساس أن العلوم يجب أن تبنى على الملاحظة لا على النظريات الافتراضية التي طغت في القرن التاسع عشر لأنّها في نظرهم نظريات مجرّدة لا تعمل عمل العلم، كما لا يجب استباق الحكم على المعجزات بأنها مستحيلة خلال رحلة المعرفة والكتاب المقدّس معصوم بالإلهام الإلهي الذي ساعد كتّاب الوحي في اختيار الكلمات الصحيحة ولا يجب تصنيفه مع العلوم الحداثية فلا مجال للخطأ فيه، فالحداثيون بحسبهم أخطأوا حين قلبوا المعرفة الدينيّة من الترتيب التنازلي الذي يبدأ من الله إلى الترتيب التصاعدي الذي يعطي للفهم العقلي أحقية بناء الدّين على مشاعر هلامية[2].

ولهذا فإنّ مبادئها تقوم على[3]:

- ألوهية المسيح وولادته من أم عذراء.

---

[1] مايكل باركر، **مرجع سابق**، ص474، 475.

[2] المرجع نفسه، ص472-474.

[3] عبد العظيم حماد، **مرجع سابق**، ص7.

- قدسية الكتاب المقدس وأنه موحى به.
- الإيمان بنظرية الفداء وموت المسيح كذبيحة لتحقيق العدالة الإلهية.
- قيامة المسيح الجسدية ومجيئه الثاني.
- أداء المسيح للمعجزات خلال خدمته الأرضية.

فعصر الحداثة جرّ معه الحريّة المطلقة التي كرّست فكرة موت الإله ما أدّى إلى غياب القيم والمعنى في المجتمع الأوروبي؛ وكان سببا في فتح المجال أمام العديد من الأيديولوجيات لإثبات نفسها، فنصّبت الحركة الأصولية نفسها كصاحب الحق المطلق الذي يمكنه حلّ هذه الإشكالية، وهذا بالرجوع إلى أسس الإيمان؛ فكما كانت الحداثة تدعو إلى رفض كلّ ما هو تقليدي، تمسّكت الأصولية بكلّ ما هو تقليدي أكثر بحجّة أنّه السبيل الموصل إلى اليقين[1].

وإضافة إلى ما سبق بيانه، فإنّ أهمّ سمة في الفكر الأصولي هو طريقة تعامله مع النّصوص الدينيّة؛ إذ تغلب عليه القراءة الحرفية للنصوص الدينيّة خاصّة تلك المتعلّقة بالإسكاتولوجيا العامّة، ويتعاملون معها بناء على الإيمان بالأحداث الأخيرة قبل نهاية العالم[2]، هذا الذي كان له أثر في طريقة تعاملها مع وجوب تأكيد أسس الإيمان المسيحي ونشاطها السّياسي اللذين سنتكلّم عنهما لاحقا.

بعد مرحلة البناء ووضع الأسس جاءت مرحلة التقعيد والانتشار؛ ففي عشرينيات القرن العشرين، أسّست الأصولية الهيئات والمؤسّسات الخاصّة بها بالتعاون بين الكنائس المحلّية والهيئات المستقلّة، فحصّلت ستّا وعشرين مدرسة كتابية جديدة في ثلاثينيات القرن العشرين، وعيّنت كلية لاهوت دالاس كمؤسسة رئيسية لها في أمريكا، إضافة إلى كليّة ويتون وجامعة بوب جونز، كما نظّمت إرساليّات مقنّنة مدروسة، وبهذا أصبحت حركة دينيّة مستقلّة عن الحركات الليبرالية التي تزايدت في أمريكا[3].

وبهذا الصدد، شكّل الأصوليون سنة 1948 في الولايات المتحدة الأمريكية المجلس الأمريكي للكنائس المسيحيّة بالموازاة مع الرابطة الوطنية للإنجيليين، وأسّسوا المجلس الدولي للكنائس المسيحيّة متلقّين الدعم من

[1] باهر عبد العظيم حماد، **مرجع سابق**، ص10، 11.
[2] المرجع نفسه، ص27.
[3] مايكل باركر، **مرجع سابق**، ص479.

رجال الدّين أهمّهم القس الأمريكي جيري فالويل راعي ومؤسس كنيسة توماس رود المعمدانية في مدينة فرجينيا الأمريكية، رجل الدّين تيم لاهاي الناشط سياسيا وتبشيريا وزوجته بيفرلي لاهاي؛ حيث أسّسا العديد من الكنائس والمدارس المسيحيّة في كاليفورنيا وركّزا في تبشيرهما على جانب النّبوءات الموجودة في الديانة المسيحيّة بخصوص عودة المسيح ونهاية العالم، قدّما الدعم اللازم لمؤسسات اليمين المسيحي كمؤسسة الصوت المسيحي وأسّسا منظمة مجلس السّياسات الوطنية سنة 1981، كما قام لاهاي بتأليف سلسلة روايات دينيّة تجمع بين الروايات البوليسية والنّبوءات السّياسيّة بعنوان "المتروكون خلفا Left Behind" والتي حققت نجاحا وانتشارا واسعا سنة 1996[1].

والحركة الأصولية في المسيحيّة كغيرها من الحركات لم تسلم من الانقسامات؛ فهي تتكون من ثلاث مجموعات أساسية؛ التدبيريون سابقوا الألفية، أتباع حركة نهضة القداسة، والتقليديون الدينيّون الذين لعبوا الدور الأساسي في صياغة القانون الأساسي للدفاع عن الإيمان التقليدي، والذي اقتدت به جميع التيارات الأصولية فيما بعد، كما كان للكنيسة المشيخية في أمريكا الشمالية أهمّية خاصّة في تأسيس الدفاع الفكري للأصولية خاصّة في كليّة لاهوت برينستون التابعة لها[2]، إلّا أنّ هذا لم يمنعها من إبراز نفسها كمتكلّم رسمي بناء على النّص الدينيّ في الحرب الأهلية في الولايات المتحدة الأمريكية خاصّة في ولايات الجنوب حين برّرت العبودية دينيّا وأنّها توجد في العهد القديم والجديد ولم ينه عنها المسيح في دعوته[3].

يبدو أنّ الحركة الأصولية بعد قيامها وتأكيد مبادئها ورؤيتها اللاهوتية ومؤسساتها انطلقت مباشرة في العمل الميداني بدءا بالداخل الأمريكي من خلال نشر الأفكار وسط الناس بالطرق المتوفرة، والمشاركة في الحياة السّياسيّة كما ظهر مع الحرب الأهلية، حتى جمعت بين العديد من المجموعات المسيحيّة أهمّها أتباع العقيدة الألفية، المعمدانيون المحافظون، التقليديون المشيخيون، كلّهم تعهّدوا بالنضال والدفاع عن ثوابت العقيدة المسيحيّة التي أقرّوا بها والكتاب المقدّس وتاريخه[4].

[1] باهر عبد العظيم حماد، **مرجع سابق**، ص9.

[2] مايكل باركر، **مرجع سابق**، ص471.

[3] باهر عبد العظيم حماد، **مرجع سابق**، ص18، 19.

[4] المرجع نفسه، ص21.

وجدير بالذكر هنا كملاحظة أنّه يجب التفريق بين الأصولي والمحافظ في نقطة نشر الموروث الدينيّ؛ فبينما يظهر الطرفان ولاءهما التام للموروث الدينيّ، إلّا أنّ المحافظ يريد فقط أن يحفظه كما وجده، بينما الأصولي يسعى إلى إعادته إلى حالته الأصلية[1]، وهذا الذي سنراه في بقية أجزاء البحث.

وخلاصة قولنا في الأخير، أنّ الحداثة الغربية وموجة الإلحاد التي رافقتها بسبب النظرية الداروينية كانت كفيلة بإخراج حركة دينيّة مسيحية جديدة عرفت بالأصولية تابعة للمذهب الإنجيليّ من الكنيسة البروتستانتية في الولايات المتحدة الأمريكية، تسعى إلى تغيير الوضع من خلال المبادئ والمؤسّسات التي تنشر بها الأفكار التي تراها صحيحة بمختلف الوسائل وسط أطياف المجتمع، وتشارك بها في الحياة السّياسيّة الأمريكية.

[1] باهر عبد العظيم حماد، **مرجع سابق**، ص22.

المطلب الثاني: الحركة الصّهيونيّة المسيحيّة –النّشأة والتطور–.

لم يتوقّف ظهور الحركات الدينيّة في المسيحيّة المعاصرة وخاصّة الإنجيليّة بالحركة الأصولية، بل شهدت الإنجيليّة المسيحيّة ولادة حركة دينيّة أخرى وهي الحركة الصّهيونيّة المسيحيّة، والتي سنقوم في هذا المطلب بتعريفها هي الأخرى وتتبعها تاريخيا من حيث النشأة والتطوّر، وكذا المبادئ والمؤسّسات التابعة لها.

أوّلا: نشأة الصّهيونيّة المسيحيّة وتطوّرها التاريخي.

تعود الجذور التكوينية للصهيونية المسيحيّة إلى بريطانيا مع المذهب التطهيري الذي تبلور بعد عصر الإصلاح الدينيّ، حيث أنّها بدأت بالظهور السّياسي في بريطانيا بدءا من القرن التاسع عشر عن طريق جعل مسألة عودة اليهود مطلبا سياسيا استيطانيا يخدم المصالح البريطانية في مستعمراتها في الهند، وبهذا استطاعت الحركة إرساء أولى قواعدها في النظام البريطاني[1].

ويعدّ اللورد **شافتسبري**[2] من أوائل الشخصيات ذات النفوذ التي سعت لتطبيق دعوة الحركة في إعادة اليهود إلى فلسطين بالتعاون مع اللورد **بالميرستون** في السّياسة البريطانية، واستغلّ اضطراب الدولة العثمانية كفرصة ذهبية من الله –بحسبه–لتوطين الشّعب الذي بلا وطن في الأرض التي بلا شعب –كما وُجد مدوّنا في مذكراته–، والتي اتخذتها الصهيوني لاحقا شعارا لها، فتهيئة الأرض لعودة المسيح بحسبه يقع على عاتق الدولة البريطانية، لتعرف الحركة بعد هذا انتقالا إلى الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق جون نلسون داربي صاحب النظرية الحرفية الخاصّة بنظام الحقب السبعة في تاريخ المخطّط الإلهي الذي تكلّمنا عنه سابقا –وسنفصل فيه أكثر في نقاط لاحقة–، ليكمل بعد ذلك **سايروس سكوفلد** ما بدأه سابقه في تعزيز أحقية اليهود بأرض فلسطين باعتبارها المشهد الدنيوي للحكم الإلهي مقابل البعد السماوي لحكمه ممثلا في الكنيسة[3].

---

[1] شعلة البيرق، **الصّهيونيّة المسيحية**، مجلّة رؤية تركية، جامعة مرمرة، تركيا، عدد شتاء 2024، ص95، 96.

[2] **أنتوني آشلي كوبر، اللورد السابع لشافتسبيري (1801–1885)**، كان من أبرز المصلحين الاجتماعيين في بريطانيا خلال القرن التاسع عشر وقائدًا للحركة الإنجيلية داخل كنيسة إنجلترا. اشتهر بتشريعاته لتحسين ظروف العمل، وتقييد عمالة الأطفال، ورعاية المرضى النفسيين، وكان من أوائل الداعمين لفكرة الصّهيونيّة المسيحية.
https://www.britannica.com/biography/Anthony-Ashley-Cooper-7th-earl-of-Shaftesbury.

[3] شعلة البيرق، **مرجع سابق**، ص96، 98.

وتوضيحا للفكرة أكثر؛ فإنّ قيام الصّهيونيّة المسيحيّة مبني على أساس لاهوتي تفسيري للكتاب المقدّس في القرن التاسع عشر في بريطانيا، ثم انتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتجد الوسط ملائما لتطوّرها وسط الكنائس الإنجيليّة، وقد بُنيت هذه الحركة على أساس الفكرة الإسكاتولوجيّة التي طرحتها وهي وجوب دعم قيام دولة لليهود في فلسطين، لتعرف هذه الحركة تغلغلا واسعا في الوسط السّياسي الأمريكي وصناعة القرار حتى أصبحت تعرف في جميع الأوساط بأنّها حركة ذات فاعلية كبيرة في خط سير سياسة الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل والشرق الأوسط[1].

يبدو أنّ الصّهيونيّة المسيحيّة هي الأخرى حركة دينيّة أصولية معاصرة بالنظر إلى الأساس اللاهوتي الذي انبنت عليه، تختلف عن الأصولية الإنجيليّة في الدافع الذي جعلها تظهر، ومشابهة لها في التأكيد على وجوب التمسّك بالتفسير الحرفي لنصوص الكتاب المقدّس خاصّة فيما تعلّق بالنّبوءات الإسكاتولوجيّة العامّة، ولعلّ هذا ما جعل الباحثين يتعاملون مع الحركتين في عرض العقائد والأبعاد الناتجة عن ذلك بنفس الطريقة، وهو ما سنعتمده أيضا في عرض ما بقي من أجزاء في هذا البحث.

وعودة إلى المنحى التطوّري للحركة، فقد عرفت شخصيا أخرى قدّمت ما يمكنها خدمة لها، ومنها القس **ويليم بلاكستون** الذي يعدّ من أبرز الدعاة الدينيّين في السّياسة الأمريكية، حيث تجلّى دوره الهام خاصّة في إيصال فكرته إلى الرئيس **هريسون** في أواخر القرن التاسع عشر يؤكّد فيه مع مجموعة من الشخصيات الأمريكية النافذة على وجوب منح فلسطين لليهود، ليتعدّى تأثير هذه الرسالة فيما بعد إلى **ويلسون وودرو** الذي تبنّى وعد بلفور[2].

تصاعد التفكير الصهيوني بعد هذا إلى شرح أكثر عن سبل تحضير فلسطين لاستقبال المجيء الثاني للمسيح مع **هال ليندسي** في كتابه "كوكب الأرض القديم الرائع" الذي بيّن فيه محوريّة إسرائيل في نهاية الزّمان مع وجوب تدمير المسجد الأقصى في القدس من أجل إعادة بناء هيكل سليمان من أجل المجيء، لتنتقل بعدها الحركة إلى النشاط والتعبئة الاجتماعية التي تحمّل مسؤوليتها كل من **جيري فولويل وبات روبرتسون** اللذين

[1] شعلة البيرق، **مرجع سابق**، ص94، 95.
[2] المرجع نفسه، ص98، 99.

لم يدّخرا جزءا من نفوذهما السّياسي والدينيّ في دعم المشروع الصهيوني، وإقامة علاقات مباشرة مع قادة إسرائيل[1].

يجدر بنا الإشارة هنا إلى الأثر الإسكاتولوجي الواضح في حركية الشخصيّتين على قدر من الأهمّية في الحركة والذي شكّل أبعادا في رسم الخريطة السّياسيّة والاجتماعية والعسكرية في العالم بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والشرق الأوسط والذي سيتمّ التفصيل فيه لاحقا.

تمّ بعد المرحلة التطوّرية السابقة تحقيق الهدف من التعبئة الشّعبية من طرف الحركة الصّهيونيّة، وهذا بحلول سنة 1918 زمن الرئيس ويلسون، حين نشرت المنظمة الصّهيونيّة الأمريكية نتائج استطلاعها الصحفي، التي بيّنت قبول كلّ الصحافة الأمريكية لوعد بلفور وعدم وجود معارضة نقدية كلّيا، واستمرّ معها قبول شعبي جماهيري واسع أيضا لهذا الوعد وبداية تأقلم الشّعب المدني مع النظرة الصّهيونيّة البروتستانتية بشأن فلسطين كأرض موعودة وعودة الشّعب اليهودي لها هو تجسيد لإرادة الرب[2].

وبهذا فالأثر الإسكاتولوجي تجلّى ظاهرا في إيمان هذه الحركة والسعي من خلال العمل على نشرها والكرازة باسمها بما تؤمن به وهو ما تحقق لاحقا في الولايات المتحدّة الأمريكية.

واصل الزخم المؤيد للصهيونية حضوره في الرأي العام الأميركي حتى بعد نهاية عهد الرئيس ويلسون، وامتد تأثيره حتى بعد تبنّي الولايات المتحدة الأمريكية سياسة العزلة زمن الرؤساء الجمهوريين، إلّا أنّ هذه العزلة لا يفهم منه انسحاب كامل من العالم، وإنّما كانت سياسة حياد للالتزامات الدولية الجماعية كعصبة الأمم، بينما سعت إلى فرض رؤيتها الأخلاقية والروحية، خاصّة في فلسطين التي جعلتها جزءًا من نبوءات الكتاب المقدس. فقد حرصت على لعب دور في تشكيل مستقبل "الأرض المقدسة" رغم رفض السّياسة الأمريكية الوقوف مع الانتداب البريطاني، حيث رأى الإنجيليّون الأمريكيون أن دورهم ليس في الحكم بل في التمهيد لعودة "**شعب الله المختار**"، وقد برز شعور أمريكي بالتفوق الأخلاقي مع زيادة شكوكه تجاه بريطانيا؛ جعل فلسطين أرضا خصبة للأمريكان لإثبات هذا التفوق[3].

[1] شعلة البيرق، **مرجع سابق**، ص 99، 100.

[2] ويليم مركلي، **الصّهيونيّة المسيحية**، تر: فاضل جكتر، شركة قدمس للنشر والتوزيع، ط4، 2004، ص185، 186.

[3] المرجع نفسه، ص185-187.

ومن خلال ما سبق يظهر جليا توافق الصّهيونيّة المسيحيّة والصّهيونيّة اليهوديّة من حيث الوسيلة والاختلاف من حيث الغاية؛ فلمّا كان هدف الصهاينة المتدينيّن من اليهود حلّ المسألة اليهوديّة وجمع اليهود من الشتات تعجيلا بقدوم المسيح المخلّص[1]، تلخّصت غاية الصهاينة المسيحيين في العمل على تحضير الجوّ الملائم من أجل العودة الثانية للمسيح وحدوث هرمجدون التي سيقضى فيها –بحسبهم–على هذا الجمع عدا 144 ألفا من اليهود الذين سيهتدون ويكرزن بالإنجيل، وسيادة الملكوت على كلّ أرجاء الأرض والتمتع به في حضرة المسيح[2]، وقد تمّ نقد الاتجاه الحرفي في هذا التفسير بسبب تحويله شخصية المسيح من رسول سلام إلى رجل حرب، خاصّة بعد تأسيس هيئة السفارة المسيحيّة في القدس والتي حضرها مجموعة من القيادات الإنجيليّة والصّهيونيّة[3].

بهذا يثبت **التداخل الدينيّ السّياسي** بين الصهيونيتين الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة في إدارة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، والمغلّفة بخلفيات إسكاتولوجية محضة، وهذا الذي يجب ألّا نغفل عليه في دراسة الأثر الإسكاتولوجي في النشاط السّياسي المسيحي كما سنبيّن فيما تبّقى من أجزاء البحث.

ثانيا: المبادئ الصّهيونيّة المسيحيّة والعمل المؤسّساتي.

إذن وتكملة على ما مضى، بعد أن قامت الحركة الصّهيونيّة كحركة دينيّة معاصرة لها أهدافها الخاصّة، أعلنت مبادئها التي تقوم على العمل من أجل المجيء الثاني للمسيح وتحقيق النّبوءات، عن طريق السعي فيما يرونه مناسبا؛ وعلامات المجيء الثاني للمسيح عندهم هي[4]:

- قيام دولة إسرائيل، ومن أجل هذا اعتبروا قيامها سنة 1948 الحدث المفصلي الذي يحقق صدق النّبوءات وبداية النهاية.

---

[1] لمعرفة أعمق حول موضوع المسألة اليهودية في تشكيل الحركات الدينيّة اليهودية المعاصرة يرجى الاطلاع على: إيهاب زين الدين قتال، **أثر المسألة اليهودية في نشأة الحركات اليهودية المعاصرة –حركتي أغودات إسرائيل ومزراحي أنموذجا–**، كليّة أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2023-2024.

[2] الجزي راشد المري، **الصّهيونيّة المسيحية: علاقتها بالصّهيونيّة اليهودية والموقف مع الحوار مع الإسلام**، مجلّة المعيار، جامعة تيسمسيلت، مج: 14، ع 10، جوان 2023، ص1018.

[3] إكرام لمعي، **مرجع سابق**، ص129.

[4] الجزي راشد المري، **مرجع سابق**، ص1018.

- احتلال القدس كونها المدينة التي سيحكم منها المسيح العالم في مجيئه الثاني، وقد حدث سنة 1967 بعد الاعتراف السّياسي الأمريكي بها كعاصمة لإسرائيل نظرا للضغط الصهيوني الإنجيليّ له.
- إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى لبداية حرب هرمجدون وقدوم المسيح من أجل بدء الملك الألفي، وهذا الذي يجري الآن عن طريق حفريات دينيّة ومشاريع مالية مخصصة.

فمن خلال هذه المبادئ يظهر التأثير المسياني اليهودي في الحركات الدينيّة المسيحيّة خاصّة الصّهيونيّة المسيحيّة كونها تؤمن بحرفية الملك الألفي الذي سيحكم فيه المسيح العالم ويسود فيه السلام والعدل، ولذا وجب عودة اليهود إلى فلسطين وإقامة دولتهم تمهيدا للمجيء الثاني للمسيح[1].

وفي إطار النّشاط السّياسي **والتّكامل الصهيوني اليهودي المسيحي أيضا** بعد عهدة ويلسون مباشرة، قام لوبي صهيوني مغمور غير مدعوم من الجهات السّياسيّة بقيادة شخصية بارزة أخرى هي مساعد المدّعي العام في بوسطن **إليهو ستون**، قام بجهد جبّار داخل الكونجرس الأمريكي، انتهى بقرار رسمي أطلق عليه "لودج فِش" سنة 1922 يقضي بالاعتراف الرسمي الأمريكي بالمشروع الصهيوني، وأتت هذه النتائج في إطار تكييف الخطاب الصهيوني مع المزاج الدينيّ الأخلاقي الأمريكي، وهنا كانت نقطة مهمّة بالنسبة للجيل الجديد من اليهود الأمريكيين الناشطين في الجانب السّياسي[2].

ثم استمرّ تصاعد الصّهيونيّة المسيحة في الولايات المتحدة الأمريكية بعد صدور الكتاب الأبيض لباسفيلد واقتراب الانتخابات الرئاسية من خلال تأسيس لجنة فلسطينية أمريكية سنة 1932 بقيادة **إيمانويل نيومن** ذي التنشئة اليهوديّة المختلطة بين التديّن والتنصير حاملة معها الحلم الهرتزلي؛ فقام نيومن بدعم من شخصيات بارزة مثل القاضي **برنديس** ونائب الرئيس **كورتس** بطرح مطلب كسب المزيد من التعاطف الأمريكي تجاه إعادة بناء الوطن القومي اليهودي[3] بطريقة تعمل على مخاطبة الضمير المسيحي باستصحاب القصص التوراتية في العمل السّياسي الأمريكي مثل قصّة قورش الفارسي، والعمل على مستوى العلاقات العامّة والدّفع السّياسي بتأليف بيانات مؤثرة كخطاب تكريم بلاكستون سنة 1941، كما كان له دور أيضا في التعبئة الجماهيرية في اللحظات الأمريكية الحساسة مثل زمن تمرير مشروع لودج فِش خوفا من انقلاب هذا الرأي بالسلب على

[1] آسيا شكيرب، **أسطورة الخلاص المسياني في العهد القديم والكتابات الأبوكاليبسية**، ص269.
[2] ويليم ميركلي، **مرجع سابق**، ص187، 188.
[3] المرجع نفسه، ص191-200.

المشروع الصهيوني واعتقادا في الوقت نفسه بإمكانية الاستثمار في الجماهير المسيحيّة من خلال التأكيد على الوجهة التفسيرية الدينيّة لعقائدها الإسكاتولوجيّة[1].

وفي الجانب المقابل، قامت مجموعة من الشخصيات المسيحيّة في شيكاغو بتأسيس "الاتحاد الموالي لفلسطين" الذي في ظاهره ينمّ عن دعم للقضية الفلسطينية، إلّا أنّه في حقيقة الأمر يدعو إلى تعزيز التقارب بين اليهود والمسيحيين من خلال دعم فكرة عودة اليهود إلى فلسطين بناء على النّبوءات الإسكاتولوجيّة، وقد كان هذا الاتحاد بمثابة التحدّي للجنة الفلسطينية الأمريكية خاصّة من إيمانويل نيومن الذي اعتبره منافسا غير مرغوب فيه لمشروعه، ورغم كلّ هذا حقّق الاتحاد نجاحا ملحوظا في كسب الدعم المسيحي خاصّة في فترة ضعف اللجنة[2].

وقد أدار الاتحاد في بدايته **بن إلياس**، يهودي ألماني الأصل، حاول أن يكون حلقة وصل بين القادة المسيحيين والمنظمة الصّهيونيّة، لكنّه واجه توترًا مستمرًا مع نيومن، بسبب شخصيته الاندفاعية وسلوكه المثير للجدل، رغم تضحياته الكبيرة. وظلّ الصهاينة الرسميون يشككون في استقلالية الاتحاد، وسعوا إلى تهميشه لصالح مشاريعهم المعترف بها، إلّا أنّه حقّق ا نجاحًا رمزيًا حين نظّم مؤتمرًا مسيحيًا كبيرًا في فندق آستور عام 1936، كان المشاركون فيه رجال دين وسياسيين بارزين مثل لافورديا وكبلاند، وأصدروا بيانًا يطالب بريطانيا بتنفيذ وعد بلفور. وفي نهاية المطاف تلاشى الاتحاد تدريجيًا دون إعلان رسمي عن نهايته، وظل أثره خافتًا في الصحافة والذاكرة الصّهيونيّة، رغم اعتباره من البُنى التمهيدية التي سبقت تشكيل "مجلس فلسطين المسيحي"[3].

ثمّ في نهاية القرن العشرين عرفت الصّهيونيّة المسيحيّة انفتاحا أكبر عند افتتاح المؤتمر المسيحي الصهيوني في إسرائيل سنة 1988 حدث فيه التحالف الرسمي للصهيونية المسيحيّة المعاصرة مع الصّهيونيّة اليهوديّة، وقد شارك فيه رئيس الوزراء إسحاق شامير ملقيا بهذه المناسبة خطابا عاطفيا أكّد فيه على دعم المسيحيين المتدينيّن لإسرائيل وخاصّة الإنجيليّين[4].

[1] ويليم ميركلي، **مرجع سابق**، ص188-191، و191-200.
[2] المرجع نفسه، ص200-206.
[3] المرجع نفسه، ص200-215.
[4] إكرام لمعي، **مرجع سابق**، ص126-128.

بلغ تأثير الصّهيونيّة المسيحيّة أخيرا في الولايات المتحدة الأمريكية إلى مختلف الأطياف السكانية؛ حيث بيّنت الإحصائيات أن 59% من الأمريكيين يؤمنون بالعقيدة الألفية عن طريق الكنيسة والإعلام والجامعة[1].

فالحركة الصّهيونيّة **هي الأخرى من الحركات الدينيّة التي برزت خلال القرون الأخيرة** بسبب التغيّرات والتّطورات الدينيّة السّياسيّة الحادثة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، منتهجة لنفسها مسارا دينيّا قائما على التأكيد على ضرورة التمسّك بالنصوص الإسكاتولوجيّة الواردة في الكتاب المقدّس وضرورة تفسيرها تفسيرا حرفيا، هذا ما أدى إلى إحداث تكامل واضح بينها وبين الصّهيونيّة الدينيّة اليهوديّة من خلال الممارسة السّياسيّة بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، لتكون بهذا سببا في تشكيل ثالوث سياسي بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل تتقاطع فيه المصالح وتختلف الخلفيات، وكان لأثره تجلّ واضح في مختلف الأصعدة الدينيّة والسّياسيّة والاجتماعية والاقتصادية.

[1] آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي**، ص413.

خاتمة المبحث:

وصلنا أخيرا من خلال مبحثنا هذا إلى العديد من **النتائج** التي بيّنت لنا أنّ الحركتين الأصولية الإنجيليّة المسيحيّة والصّهيونيّة المسيحيّة المعاصرة **هما وليدتا مناخ أوروبيّ خاص أيضا** سادت فيه مبادئ الحداثة والابتعاد عن الدّين المسيحي ومعتقداته؛ حيث أنّ **الأصولية المسيحيّة** قامت على أساس دينيّ يحارب العلمانية المنتشرة في الغرب سواء في أوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق نشر ضرورة الالتزام بالوحي المقدّس وعدم الانجرار خلف المسار الحداثي المادي، مترافقا مع تركيز شديد على التفسير الحرفي للنّبوءات الإسكاتولوجيّة العامّة خاصّة فيما تعلّق بعودة اليهود إلى فلسطين كخطوة مهمة تبدأ بها أحداث النهاية.

وجارتها في هذا المنحى **الصّهيونيّة المسيحيّة** كحركة دينيّة أصولية أيضا، لكنّ سبب قيامها كان أساسا هو دعم اليهود من أجل إقامة دولة في فلسطين يكون ختامها المجيء الثاني للمسيح.

كما شكّل **الخطّ التّطوّري** للحركتين الأصولية الإنجيليّة وحتى الصّهيونيّة المسيحيّة صورة واضحة عن **التداخل الدينيّ والسّياسي** في تشكيل الحركات الدينيّة في الغرب، ودورها الاستراتيجي في تسيير الحكومات والأنظمة.

المبحث الثالث: الأثر الإسكاتولوجي في الحركات الدينيّة المسيحية المعاصرة.

المطلب الأول: الأثر في التأكيد على الإيمان المسيحي.

المطلب الثاني: الأثر في النشاط السياسي المسيحي.

المطلب الثالث: الأثر في العلاقات الإسلامية المسيحية.

المبحث الثالث: الأثر الإسكاتولوجي في الحركات الدينيّة المسيحيّة المعاصرة.

تمهيد:

يعدّ **تفاعل الحركات المسيحيّة المعاصرة** مع العقائد الإسكاتولوجيّة المختلفة من أكثر الأمور **وضوحا** في الساحة الفكريّة والدينيّة **اليوم، ممّا انعكس** مباشرة على جوانبها الدينيّة والسّياسيّة سواء من ناحية **الخطاب الدينيّ وحتى النشاط السّياسي.**

وسنعمل في هذا المبحث إلى **بيان** أثر هذه العقائد في نشاط هذه الحركات **وكيفية تبنّيها** للمفاهيم المتعلّقة بالأحداث النّهائية، المجيء الثاني للمسيح وتحقيق الملكوت، **على المستويين الدينيّ والسّياسي** في ظل التّغيرات الرّاهنة.

المطلب الأول: الأثر الإسكاتولوجي في الكرازة المسيحيّة.

تعدّ الكرازة المسيحيّة ركيزة أساسية من ركائز الدّين المسيحي منذ القرن الأوّل؛ فقد تبنّى المسيحيون في مختلف عصورهم التاريخية مبدأ التبشير والكرازة برسالة المسيح باعتباره رسالة عالمية لجميع الأمم، وقد ارتبطت الكرازة في المسيحيّة خاصّة بالتأكيد على كلّ ما هو أخروي والخلاص النّهائي، مما كان له أثر في الفكر المسيحي وخاصّة في الفكر المعاصر على اعتبار أن العالم بات في نهايات الأزمنة، ولهذا سنعرض في هذا المطلب الأثر الإسكاتولوجي في الحركات الدينيّة المسيحيّة المعاصرة التي اخترناها وكيف تمّ تجسيد هذا الإيمان واقعيا.

أوّلا: الجهود الكرازية الأصولية الأولى.

يعتبر التمسّك بالنصوص الدينيّة عند الأصولية الإنجيليّة أساس قيامها والمبدأ الأهمّ عندها، ولهذا سعى الأصوليون منذ بداية نشاطهم في الولايات المتحدة الأمريكية على ترسيخ قيم الإيمان الأخروي بحسب ما يؤمنون، فظهر إيمانهم هذا بداية في التعامل مع الشّعب وحثّه على الإيمان بما هو قادم كحقيقة حتمية.

بدأت الكرازة الإنجيليّة في الولايات المتحدة الأمريكية مع **إنجرزون سكوفلد** الذي ترك أثرا في نفوس الأمريكيين من خلال الإنجيل الذي ألّفه، وكمثال على هذا روت الكاتبة **غريس هالسل** أثناء زيارتها فلسطين تفاصيل حوارها مع فرد براد الذي يظهر عمق التأثر بهذا الإنجيل لدرجة جعله مرجعا أساسيا في التفسير العقائدي للنبوءات الإسكاتولوجيّة وكذلك هو الحال بالنسبة لكلّ المسيحيين المتأثرين بالشرح اللاهوتي الأصولي لهذه العقائد، فأكّد سكوفيلد في إنجيله هذا على المبادئ الأصولية العامة خاصّة عصمة الكتاب المقدّس، وقام بتفسير نبوءاتي للنصوص الإسكاتولوجيّة يظهر العلاقة بين العودة اليهوديّة إلى فلسطين وتحقيق نبوءات العهد القديم، فينتهي إلى جعل إقامة دولة إسرائيل شرطا لعودة المسيح المنتظر، كما حافظ الأصوليون على عدم الكرازة وسط اليهود؛ فهم بديانتهم يشكّلون دورا محوريا في الخطة الإلهية في انسجام وتناغم مع عقيدة شعب الله المختار.[1]

وفي إطار الكرازة أيضا ننوّه إلى أنّ بعض ما روته غريس هالسل في كتابيها كان خلال رحلة حج وأخرى سياحية أقامهما القس **جيري فالويل** لتعريف الأصوليين بالأرض المقدّسة التي يتحدّثون عنها من أجل ترسيخ أكبر لتعليمهم الإنجيليّ.

[1] غريس هالسل، **يد الله لماذا تضحي الولايات المتحدة الأمريكية بمصالحها من أجل إسرائيل**، تر: محمد السماك، دار الشروق، ص49، 50.

يفهم من هذا أن أثر الفكر الإسكاتولوجي ظهر في الفكر الأصولي الإنجيليّ بقوّة من خلال القراءة النّبوءاتية للتاريخ مع التركيز على مركزية العودة الثانية للمسيح والدور المهمّ لليهود في إكمال تحقيق هذه النبوءة ومحاولة إسقاط كلّ الأحداث التنبؤية على الواقع من أجل تعزيز هذا الإيمان، مما يدعونا إلى اتخاذ طريقة جديدة نحو قراءة مغايرة للسياسة الخارجية الأمريكية خاصّة فيما تعلّق بالاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية ودعمها بكل قوّتها.

وإضافة إلى ذلك، فإن العملية التبشيرية بالنّبوءات الإسكاتولوجيّة في الولايات المتحدة الأمريكية يعود إلى ما قبل اختراع وسائل الإعلام، حين كان المبشرون ينتقلون بين القرى ويعلّمون الناس بما هو آت، ومخطّط الله في خلقه القائم على وجود طرفين؛ الخير والشر، وأن الشر في نهاية المطاف سيلقى في بحيرة الكبريت والنار، وقد كان هذا الخطاب مؤثرا في الناس، ظهر من خلال سعيهم إلى الولادة الثانية التي تأتي بحسبهم بعد التأثر التام بالتعليم الأصولي الإنجيليّ[1].

وبشكل عام بدأت الكرازة الأصولية في الولايات المتحدة الأمريكية منذ بداية استيطانها بتأصيلها على يد إنجرزون سكوفلد ثم تطبيقها بالوسائل المتاحة آنذاك مثل تنقل المبشرين إلى القرى من أجل نشر التعليم الأصولي.

ثانيا: تطوّر الكرازة الأصولية.

أحدث التطوّر الكبير في وسائل الإعلام والاتصال، وقوّة التعليم الأكاديمي نقلة نوعية في طرق التبشير الأصولية تصدّر فيها مجموعة من الشخصيات إعلامية والأكاديمية، وهي:

1- بات روبرتسون:

من أبرز الوجوه الإعلامية الإنجيليّة، ومؤسس شبكة CNB، وضع جهوده في الكرازة في جانب الإعلام المرئي، حيث تركز برامجه على النّبوءات، وخاصّة فكرة هرمجدون التي وضعها شعارا له أثناء ترشحه للرئاسيات سنة 1988، كما صرّح بأنّ دعم إسرائيل واجب مسيحي تمهيدا لعودة المسيح[2]، وأنّ الوحش المذكور في سفر الرؤيا هو الاتحاد السوفياتي وكلّ من ناصره، وأنّه سيتدفّق مع كل البلدان الموالية له نحو إسرائيل لتبدأ

[1] غريس هالسل، **مرجع سابق**، ص45-50.

[2] محمد السماك، **الصّهيونيّة المسيحية**، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2، 1413هـ-1993م، ص66-68.

المعركة النّهائية "هرمجدون" ليأتي المسيح بعد ذلك، كما أنّ هناك من اعتبره دول الاتحاد الأوروبي بقيادة ألمانيا بعد استعادة قوّتها، وانتشر هذا الاعتقاد عند المسيحيين فكانت بحسبهم القرون العشرة هي عشرة ملوك ستتحد مع الشّيطان والدّجال من أجل القضاء على إسرائيل[1].

وقد صنّفت شبكته الإذاعية كرابع أكبر شبكة تلفزيونية في الولايات المتحدة الأمريكية؛ فهي تصل إلى أكثر من 30 مليون منزل، إضافة إلى شبكة أخرى سمّاها "المحطة العائلية" أسسها سنة 1990 والتي بلغ عدد المشتركين فيها 63 مليونا، وجامعة خاصّة معتمدة منذ عام 1977 تنشر إخبارية تضم أكثر من ربع مليون يعيد فيها ويكرر دوما اعتقاده بأن إسرائيل هي أمّة الله المفضلة وأن العرب هم أعداء الله[2]، كما جنّدت الشبكة الأولى الكثير من المنظمات، وحوالي 80 ألف قسيس إنجيلي أصولي، 20 ألف مدرسة لاهوتية، و200 كلية لاهوت، فكانت هذه المؤسّسات المصدّر الأوّل لعقيدة هرمجدون[3].

2- جيمي سواغرت:

وهو أيضا قسّ إنجيلي يدعم قيام إسرائيل ويجعلها بداية عودة المسيح، وينشر عقيدته هذه عن طريق شبكة بثّ ضخمة تصل إلى أكثر من 40 مليون منزل أمريكي، تقدّم برامجه رسالة دينيّة تطغى عليها عقيدة المجيء الثاني للمسيح، كما يعلنها صراحة في برامجه[4].

3- جيم بيكر:

مؤسس قناة PTL ذات الشهرة الواسعة في الإعلام المسيحي، يقدّم من خلالها روايات نهاية العالم، ويقدّم تفسيرا لاهوتيا وسياسيا للأحداث الدولية، كما شدّد على أنّ كل ما يحدث في الشرق الأوسط هو تمهيد لحرب النهاية[5].

4- أورال روبرتس:

[1] عبد الوهاب طويلة، **مرجع سابق**، ص265، 266. وللمزيد حول معركة هرمجدون ينظر المرجع نفسه، ص266-268.

[2] آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي**، ص413.

[3] يوسف رشاد، **مرجع سابق**، ص326، 327.

[4] محمد السماك، **مرجع سابق**، ص68.

[5] المرجع نفسه، ص68.

مؤسس جامعة "أورال روبرتس" ذات الخلفيات النّبوءاتية الدينيّة، وهو أوّل من أدخل التعليم النّبوءاتي في برامج التعليم الأكاديمي، كما كان يؤكد على أنّ قوّة الإيمان المسيحي مرتبطة بقوة المعجزة وانتظار المسيح العائد[1].

5- جيري فالويل:

صاحب مبادرة "الأغلبية الأخلاقية" لدعم القيم المسيحيّة الأصولية، ومن بين من مزجوا الدّين بالسّياسة، فالحفاظ على إسرائيل بحسبه قضيّة لاهوتية جوهرية، ولهذا كان يقول: "عودة اليهود إلى صهيون شرط ضروري للمجيء الثاني"[2].

6- كينيث كوبلاند:

صرّح في خطبه برأيه القائم على الربط بين النّبوءات التوراتية ومعركة هرمجدون، ولهذا دعا إلى الاستعداد لها جاعلا إياها معركة بين الخير والشرّ والتي سيعود فيها المسيح، ويوجّه إلى تحقيق هذا الاستعداد نصوص العهد القديم التي تحدد مواقع المعارك الكبرى، وأنّ الخلاص مشروط بتحقيق هذه النّبوءات[3].

7- ريتشارد دي هان وركس همبرد:

وهما أيضا من رواد الإذاعة الإنجيليّة في خمسينيات وستينيات القرن العشري، يركّزان في برامجهما على تفسير نبوءات دانيال وسفر الرؤيا، ولهذا كثيرا ما تحدّثا عن قيامة المسيح بعد عودة اليهود إلى أرض الميعاد[4].

من خلال هذا نلاحظ أنّ التبشير بالعقائد الإسكاتولوجيّة قد أخذ حيّزا كبيرا في الإعلام الإنجيليّ بعد ظهور وسائل الإعلام الحديثة؛ فقد أخذ الإعلاميون الإنجيليّون مسؤولية الكرازة بالعقائد المسيحيّة بحسب الفهم الاصولي وخاصّة عقيدة المجيء الثاني للمسيح المرتبط بإقامة دولة لليهود وجمعهم من الشتات في أرض الميعاد صهيون، فشكّلوا بهذا جيشا نشر مفاهيمه في جميع المجالات وخاصّة التعبئة الشّعبية والنخب الأكاديمية، فحصدوا بهذا أرضية شعبية تقرّهم على كلّ ما يفعلونه ويضمنون بها عدم المعارضة الشّعبية للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط؛ فهذه المنطقة ستكون في المخيال الشّعبي الأمريكي أرضا مقدّسة من حق اليهود وسكانها

[1] محمد السّماك، **مرجع سابق**، ص69.
[2] المرجع نفسه، ص69، 70.
[3] المرجع نفسه، ص70.
[4] المرجع نفسه، ص71.

العرب أشرار يجب استئصالهم من أجل إتمام نبوءات معركة هرمجدون والمجيء الثاني للمسيح من أجل الملك النّهائي.

وهنا يجدر بنا التنويه إلّا أنّ أحداث **السابع من أكتوبر سنة 2023** قد غيّرت المفاهيم الشّعبية في ظل الانفجار المعلوماتي بسبب مواقع التواصل الاجتماعي، وبيّنت كذب الأفكار الإعلامية المنسوجة حول هؤلاء الأشرار بأنّهم شعوب أكثر رحمة من أولئك الذين كانوا يصدّقونهم.

ثمّ تبع هذا النشاط الإعلامي صناعة سينمائية موازية له؛ فأنتجت هوليود العديد من الأفلام التي تحاكي تلك المعركة تحت زعم أنّها المقدّمة المباشرة والعلامة الأكيدة للمجيء الثاني للمسيح[1].

كما كان الإعلام أيضا موضوع العديد من المؤتمرات المسيحيّة الصّهيونيّة مثل المؤتمر المسيحي الصهيوني الذي ارتفعت في نهايته أصوات تنادي بعدم اهتمام الإعلام العالمي بإسرائيل والرعب الذي يعيشه الشّعب بسبب الفلسطينيين، كلّ هذا بسبب مقتل إسرائيلي واحد دون مراعاة لقتل مئات الفلسطينيين وسجن الآلاف منهم دون محاكمة حتى[2].

فالعقائد الإسكاتولوجيّة العامة بحسب الإيمان الأصولي والصهيوني ليست مجرّد تعليم إيماني بسيط، بل هي حقائق نبوءاتية يجب الكرازة بها في كلّ العالم كونها أحداث حتمية الوقوع في نهاية الأزمنة ومرتبطة أساسا بجمع شتات اليهود في **أرض الميعاد** من أجل بداية **هرمجدون** وتحقق **المجيء الثاني للمسيح**.

كما استعمل الأصوليون الأمريكيون هذه العقائد في التعامل مع مختلف الأحداث التي وقعت في البلاد مثل ما حدث في الحرب الأهلية بين الولايات الشمالية والجنوبية، والتي لعب فيها البروتستانت دورا رئيسيا حين اعتبروها حربا تطهيرية للأمة منتظرين بها المجيء الثاني للمسيح[3]، وعملوا في المستوى الاجتماعي على ترسيخ قيم الصبر والانتظار خاصّة عند الفقراء والمظلومين، وفي إطار هذا كان الأصوليون من أشدّ المناهضين للحركات المنادية بالإصلاح الاجتماعي مثل حركة الإنجيل الاجتماعي في أمريكا وكندا، وقلبوا دفّة العمل نحو تهيئة الطريق لقدوم المسيح إيمانا بحتمية مجيئه الثاني بدل محاولة تدارك الفساد وإصلاحه كونه بكلّ بساطة تعبير عن مشيئة الرّب[4]، كما رسموا منهاجا واضحا في الحياة الأمريكية من مختلف جوانبها؛ فنجدها تسخط على

[1] يوسف رشاد، **مرجع سابق**، ص328.

[2] إكرام لمعي، **مرجع سابق**، ص137.

[3] باهر عبد العظيم حماد، **مرجع سابق**، ص18.

[4] المرجع نفسه، ص27، 28.

المدارس العامة والإعلام والفنون، واعتبرت أنّ ما ينشره الفنّ باسم حرية التعبير ما هو إلا شكل من أشكال التجديف، كما أنّهم يرون الآخر العلماني أو الملحد وكلّ من يخالفهم بأنّه عدو خطر يشكّل تهديدات سياسية واقتصادية وعسكرية ولهذا يجب الأخذ بكافة التدابير من أجل الدفاع عن المعتقد المسيحي بالطريقة التي يرونها صحيحة، كما أنّهم يرفضون اندماج المرأة في الحياة الأمريكية إلا بما يناسب اعتقادهم ويطالبون بإلغاء التعديل الذي أجازه الكونغرس والذي يمنح المساواة على أساس النوع، ولهذا فهم يرفضون قطعا كل الحركات النسوية[1].

وفي هذا الصدد أيضا نجد تأثير عقيدة الملكوت النّهائي في تقوية الإيمان المسيحي من خلال يقين كلّ مسيحي بأنّ يسوع المسيح يحضّر الأرض الجديدة التي سيستقبل فيها المؤمنين به من المتألمين والمضطهدين وكذا المكرّسين حياتهم للإيمان المسيحي، فهو –بحسبهم–العريس الذي يحضّر المنزل الذي ستقيم فيه عروسته ممثلة في الكنيسة، فهذا التفكير عندهم بمثابة المعزّي لهم في الأرض الحالية في انتظار الملكوت المثالي النّهائي والأبديّ[2].

فالإعلام والجامعة إذن شكّلا نقطة قوّة للحركة الأصولية من ناحية توسيع نطاق دعوتها إلى الإيمان الحرفي للنبوءات الإسكاتولوجيّة وحتمية وقوع هرمجدون والمجيء الثاني للمسيح بعد مساعدة اليهود في تجمعهم في فلسطين بعدم ادّخارها أي جهد يمكّن الحركة من جذب الأتباع سواء كانوا من الأمم أم مسيحيين، وهي بهذا تظهر لنا الأثر الإسكاتولوجي في أوضح صورة، كما لم يسلم الوضع الدّاخلي من التدخل الأصولي، وبهذا بسطت الأصولية نفسها في مختلف المجالات من أجل المحافظة على الدّين وتطبيقه داخليا وخارجيا في زمن الحداثة والإلحاد.

ثالثا: البعد الواقعي للكرازة الأصولية.

وفي إطار مساعي الأصولية الإنجيليّة أيضا في التحقيق الفعلي لما تؤمن به أن أنشأت مؤسسات علمية في الأراضي المحتلّة مثل معهد دراسات الأرض المقدّسة الذي يهتمّ بدراسات علم الآثار واللاهوت الذي يؤيّد منتسبوه فكرة هدم المسجد الأقصى من أجل إعادة بناء الهيكل، كما تمّ استغلال العاطفة الأمريكية في جمع الأموال من أجل دعم عمليات هدم الأقصى حتى وإن كانت بأسلوب عنيف مثل ما فعل **ريزنهوفر** عندما أطلق الأخبار عن فتح باب الإعانة للدولة من أجل دفع استحقاقات المحامين الذين تولوا قضية إطلاق سراح 24 إسرائيليا، كما استخدمت أحدث التقنيات في تحديد حدود الهيكل مثل أجهزة المسح الجغرافي والتصوير

[1] باهر عبد العظيم حماد، **مرجع سابق**، ص30.

[2] راندي ألكورن، **مرجع سابق**، ص155.

الراداري لتحديد الأماكن المفترضة لبناء الهيكل، وبهذا أظهرت الأصولية الإنجيليّة كيفية تحوّل الإيمان العقدي إلى جهود حثيثة من أجل تحقيقه بكل الوسائل سواء الاستثمار المالي، أو التخطيط السّياسي والعقدي[1].

وبهذا **أوضحت** لنا الأصولية الإنجيليّة كحركة دينيّة مسيحية معاصرة **عمق تأثير العقائد الإسكاتولوجيّة العامة** في الإيمان المسيحي من خلال السعي الدائم نحو التبشير به بحسب ما تعتقده بمختلف الوسائل المتاحة في كلّ زمن، وجمع أكبر عدد من التابعين، مع مراعاة أنّ هذه العملية تدخل هي الأخرى ضمن خطوة مهمّة في الإيمان المسيحي ضمن خطّة الله في التعامل مع البشر، وهي الكرازة بالإنجيل كحدث رئيسي سيكون في نهاية الأزمنة من أجل الاقتراب نحو النهاية.

نخلص مما سبق إلى أنّ الإيمان الحرفي بالعقائد الإسكاتولوجيّة في الأصولية الإنجيليّة قد ترك أثرا واضحا في سعيها الدائم نحو الكرازة بها بالفهم الذي ارتضته مستعملة في ذلك كل الوسائل الممكنة في كل فترة تاريخية من فترات التاريخ الأمريكي، ومن خلال هذا يمكن إعطاء وجهة جديدة في القراءة الجيوسياسية للعالم خاصّة في علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بإسرائيل والعالم الإسلامي.

إذن؛ يظهر الأثر الإسكاتولوجي في الكرازة وتأكيد الإيمان المسيحي من خلال:

- الكرازة بالإنجيل ما أمكن بحسب الفهم الأصولي.
- تقديم الدعم السّياسي والعسكري لإسرائيل من أجل تحقيق نبوءة تجمع اليهود من الشتات تمهيدا للأحداث الإسكاتولوجيّة القادمة.
- التأكيد على ضرورة هدم المسجد الأقصى من أجل إعادة بناء الهيكل مسكن المسيح بعد مجيئه الثاني.

[1] غريس هالسل، **يد الله**، ص69-71.

المطلب الثاني: الأثر الإسكاتولوجي في السّياسة المسيحيّة.

تحدثنا سابقا عن الأثر الإسكاتولوجي في العمل التبشيري عند الأصولية والصّهيونيّة المسيحيتين، وكيف تمّ استغلال القراءة الحرفية للنبوءات من طرف القساوسة الأصوليين في دخول عالم السّياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي هذا المطلب سنفصّل في كيفية بروز الأثر الإسكاتولوجي في النشاط السّياسي الأمريكي خاصّة في الجانبين الداخلي والخارجي ذي الخلفيّة الإيمانية الإسكاتولوجيّة.

أوّلا: التفسير الأصولي البروتستانتي للنبوءات الإسكاتولوجيّة.

ينطلق البروتستانت بصفة عامة في تفسير النّبوءات من مبدأ عصمة الكتاب المقدّس وحتميّة وقوع نبوءاته؛ لذا يصرّون على وجوب تفسيرها تفسيرا حرفيا، وتتمثل هذه النّبوءات في: معركة هرمجدون، المجيء الثاني للمسيح، المملكة الألفية السعيدة، وانتصار المسيح وأتباعه. ولهذا يعتبر سفر الرؤيا بالنسبة لهم المرجع الأساسي في تحديد هذه النّبوءات والأحداث التي ستقع؛ فهو الذي يذكر نبوءة الملك الألفي في الإصحاحين 20، 21، ومعركة هرمجدون في الإصحاح 16 بالإضافة إلى نبوءات المجيء الثاني للمسيح والملكوت النّهائي، كما يشير إلى أن ملحمة هرمجدون سيشارك فيها جميع الأمم، منقسمين حسب الاعتقاد البروتستانتي إلى القوات الغربية، الدول الإسلامية ممثلة في ملوك الشرق مع الصين، ملك الشمال مع تركيا وملك الجنوب مع مصر[1].

كما ذكر السّفر جوج وماجوج الذي يتّحد بحسبهم مع الشّيطان بعد إطلاقه عند نهاية الملك الألفي لمحاربة المسيح ومملكته في الإصحاح 20/ 7، 8[2]، ولهذا يعتقد الإنجيليّون بحتمية انتصار قوى الخير بقيادة المسيح بعد أن يصبّ كل جامات الغضب عليهم، إلّا أنّ هذا الأمر لن يتمّ –بحسبهم–دون عمل، بل يجب العمل عليه بمساندة قوى الخير من أجل كسب الصراع[3].

وهكذا كان التفسير الحرفي المحرّك الأساسي للأفعال السّياسيّة الأمريكية، فانتقلت من التوصيف العقائدي نحو التنفيذ الواقعي، وعملت لهذا عدة شخصيات هامة مثل **ويليام ميللر، تشارلز فيني، جون نلسون داربي**

[1] ياسر بن عبد الرحمن الأحمدي، **مرجع سابق**، ص376.

[2] المرجع نفسه، ص396.

[3] المرجع نفسه، ص424.

صاحب نظرية تاريخ الخلاص، **تشارلز هودج** أستاذ لاهوت بجامعة برينستون سنة 1873، وبعده ابنه **آرشيبولد هودج** الذي كان هو الآخر أستاذا وألّف كتابا بعنوان "دفاع عن الحقيقة الحرفية للكتاب المقدس"[1].

وفي تفصيل آخر، يعتبر داربي أوّل من طرح فكرة التفسير الحرفي لنبوءة عودة اليهود إلى فلسطين في الكنيسة البروتستانتية، وناصره في هذا مفسرون آخرون أهمهم **جيمس بروكس ثم سايروس إنجرزون سكوفلد** الذي طرح عدة مؤتمرات في القرن التاسع عشر حول النبوءة في الكتاب المقدّس[2]، كما أصبغوا على جوج وماجوج في سفر الرؤيا صبغة سياسية بقولهم أنّهم روسيا، أو اتحاد روسيا وتركيا والصين وإيران، أو أنهم مسلمو الجمهوريات الإسلامية التي استقلّت عن الاتحاد السوفياتي[3].

وقد شكّلت هزيمة العرب أمام اليهود وقيام دولة يهودية في فلسطين سنة 1948 الإثبات الواقعي للحرفيين صدق تفسيرهم للنبوءات الإسكاتولوجيّة، وأعطى لهم الحافز نحو العمل على تحقيق باقي النبوات للتعجيل بالمجيء الثاني للمسيح مما ترتّب عنه تفسير مشابه لما تؤمن به الحركات التعجيلية في اليهوديّة؛ لإيمانهم بالصراع الحتمي بين قوى الخير والشر وبالتالي وجود نظرة معادية لكل قوّة تحارب اليهود، وانتصار القوى الخيّرة أخيرا بقيادة المسيح[4].

ندرك ممّا سبق إذن أنّ الكنيسة البروتستانتية بتفسيرها الحرفي قد جعلت الأحداث الغامضة في سفر الرؤيا أحداثا واقعية ستحدث لا محالة في نهاية الأزمنة، وأهمّ حدث سيكون هو المجيء الثاني للمسيح الذي يجب أن تجتمع أحداث معيّنة للتعجيل به منها تجمّع اليهود في موطن واحد وحدوث المعركة الفاصلة بين الخير والشر **معركة هرمجدون**.

وتأسيسا على ذلك، أصبغ الحرفيون على حرب هرمجدّون صبغة سياسية، وأعطوها قوّة كبيرة في تحريك سياسة البيت الأبيض في الولايات المتحدة الأمريكية، فيؤكّد معظم الإنجيليّين الجدد على اعتقادهم الراسخ على قرب اندلاع هذه المعركة؛ مثل **هال ليندسي** خبير الشؤون الدولية والتاريخ العالمي الذي يؤمن بأن الجيل الذي ولد سنة 1948 سيشهد حربي ياجوج وماجوج وهرمجدون وانتهاء بالمجيء الثاني للمسيح، وكريب رئيس قساوسة الإنجيليّين الذي يؤكّد بأن المسيح سيسحق كل العدد الكبير من العسكريين الذين يقودهم ضد المسيح في

[1] راجح إبراهيم السباتين، **مرجع سابق**، ص201، 202.

[2] ياسر بن عبد الرحمن الأحمدي، **مرجع سابق**، ص389.

[3] المرجع نفسه، ص394.

[4] المرجع نفسه، ص414، 415.

هذه المعركة[1]، **وجورج بوش** الذي أعلن صراحة أنّ هدفه من غزو العراق وأفغانستان هو تحريك العجلة نحو خوضها بحسب مشيئة الله معتبرا العرب المسلمين إرهابا وأنّهم جوج وماجوج الذين من الواجب لقضاء عليهم، علما أنّ بوش قد اشتهر بأنّ أكثر رئيس أمريكي سعيا لإطلاق هذه الحرب بتكريس الاقتصاد كلّه وطلب التحالفات مثل الذي طلبه من الرئيس الفرنسي **جون شيراك** سنة 2002 من أجل احتلال العراق، حتى أصبحت عهدته معروفة في التاريخ الأمريكي بأنها عهدة الكوارث[2].

وتأكيدا لما ذكرنا نورد في هذا السياق إفادة من قلب البيت الأبيض ترويها الكاتبة غريس هالسل في كتابها يد الله عمّا رأته أيام توليها منصب كاتبة في البيت الأبيض؛ فتقول: "في الستينيات كنت أعمل كاتبة في البيت الأبيض، عندما انفجرت إحدى حروب الشرق الأوسط (حرب يونيو 1967). لم أكن أعرف الكثير عن الشرق الأوسط خارج قصص العهد القديم. ومع وصول الرئيسين جيمي كارتر ورونالد ريغان إلى سدة الرئاسة أصبح يتردد على مسامعي مزيد من الكلام عن هر مجدون، وعن الولادة الثانية، ومزيد من التأكيد عن أولئك الذين يمكن أن يجربوا (السعادة المطلقة) أو النشوة الدينيّة"[3].

استخلاصا مما سبق، فإن الواقع السّياسي الأمريكي بصفة عامة يوحي لنا بأنّ البيت الأبيض لم يخل البتة من الخلفيّة الدينيّة القائمة على تحقيق نبوءات آخر الزّمان بحسب ما أورد الكتاب المقدس وفهمته الأصولية والصّهيونيّة المسيحيتان.

ثانيا: الأثر الإسكاتولوجي في الواقع السّياسي الأمريكي.

لاحظنا من خلال القراءة الأوّلية للعلاقة الكائنة بين التفسير البروتستانتي للعقائد الإسكاتولوجيّة وولوجه بيت السّياسة الأمريكية كيف كان ذا تأثير قويّ خاصّة من خلال الرئيس جورج بوش وشخصيات أخرى، كلّها يؤكد على ضرورة دعم قيام إسرائيل من أجل إتمام تحقق نبوءات آخر الزّمان الكتابية، هذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على رسوخ هذا الإيمان في الجماعة الأمريكية عبر تاريخ طويل.

ولفهم أكثر لهذا الأمر ، نرجع بالزمن إلى أوّل دخول للبروتستانت إلى الولايات المتحدة الأمريكية ممثلا في البيورتانت القادمين من إنجلترا، وقد كانت هذه الفرقة من المسيحيين تؤمن بالعهد القديم أكثر من العهد

[1] يوسف رشاد، **مرجع سابق**، ص323، 324.
[2] المرجع نفسه، ص328.
[3] غريس هالسل، **يد الله**، ص11.

الجديد وتجعله دستورها في الحياة في جميع الجوانب؛ هذا التقديس جعلهم يؤمنون باقتران المجيء الثاني للمسيح وعودة اليهود إلى فلسطين، كما ساهم فكر **كريستوف كولومبوس** –حتى قبل البروتستانت أنفسهم–في دمج الأهداف التبشيرية بالسّياسة حين طلب الدعم من ممالك إسبانيا في محاربة الرسالة المحمّدية معتبرا أنّ فتح **الأراضي الجديدة** هو القاعدة لإعادة اكتساب الأرض المقدسة **تمهيدا لنزول مملكة الله على جبل صهيون،** وقد أكّد مؤرخو كتاب **"الأمة الأمريكية"** هذا الارتباط بقولهم: "لقد تصوّر كولومبوس نفسه رسول الوحي المستقبلي الذي ينبئ باستعادة القدس وهداية اليهود"[1]، وهكذا اعتبر البيوريتانت الهجرة إلى الأراضي الأمريكية في ذلك الوقت بمثابة الخروج إلى كنعان الجديدة أو صهيون الجديدة، كما شبّهوا خروجهم وهجرتهم بخروج بني إسرائيل من مصر وهروبهم من الملك جيمس1[2].

هذا يبيّن **مدى تأثر الفكر الأصولي بعقائد آخر الزّمان،** وجعلها وسيلة تتحقق بها مطامعهم الاستعمارية والتبرير لها وإعطائها شرعية دولية تفرضها على كلّ العالم، وقد رأى الأصوليون في الأرض الجديدة –أمريكا– الأرض المناسبة لبداية مشروع صهيوني عالمي تتحقق من خلاله النّبوءات المقدّسة.

ثمّ مع مرور الوقت اكتسب هذا الطابع اللاهوتي طريقا سياسيا أكثر وضوحا، حيث كان القس **ويليام بلاكستون** من خلال كتابه **"المسيح آت Jesus is Coming "** الذي صدر عام 1878، أوّل من مارس الضغط السّياسي من الأصوليين في الولايات المتحدة الأمريكية من أجل العودة اليهوديّة إلى فلسطين بعدما رآه أكثر وسيلة ناجعة لتسريع وتسهيل العودة[3]، ليفتح بعد ذلك طريقا أكثر سلاسة للحكومات في تبنّي نبوءة عودة اليهود إلى فلسطين وإقامة دولتهم من أجل المجيء الثاني للمسيح مثل الحكومات البريطانية والأمريكية؛ وهذا ما يفسّر وقوف الحكومتين إلى جانب المشروع الصهيوني منذ بداياته عن طريق فتح باب الهجرة لليهود من بريطانيا وأمريكا إلى فلسطين والسعي بكل الطرق إلى توطين اليهود وإرساء مناطقهم في البلد بمختلف المشاريع مثل **مشروع موريسون** سنة 1946، **ومشروع بيفن** سنة 1947[4].

[1] راجح إبراهيم السباتين، **مرجع سابق**، ص109-118.

[2] المرجع نفسه، ص123.

[3] محمد السماك، **مرجع سابق**، ص58.

[4] يحي أحمد الكعكي، **في الأصولية الصّهيونيّة**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ-2005م، ص80-83.

وهكذا انتقلت العقائد الإسكاتولوجيّة من التنظير العقدي اللاهوتي إلى الممارسة السّياسيّة في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، متّخذة منها قاعدة أساسية في تبنّي المشروع الصهيوني وتحديد سياستها الخارجية تجاه الشرق الأوسط وفلسطين خاصّة.

وبعبارة أخرى، تظهر لنا هذه الممارسات **التشابه الواضح** بين الأصولية والصّهيونيّة المسيحيّة وبين الصّهيونيّة الدينيّة اليهوديّة، حيث شكّل الاثنان قاعدة دينيّة صحيحة ومبرّرات رأوها شرعية في سبيل تحقيق المشروع الصهيوني الرّامي إلى حلّ المسألة اليهوديّة بتوطين اليهود في فلسطين، وهكذا شكلت هذه الحركات تداخلا واضحا بين اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة تجلّى في الممارسات البريطانية الأمريكية الإسرائيلية السّياسيّة.

ولهذا، فإنّه لا يمكننا اليوم سوى قراءة التغيرات الجيوسياسية في الشرق الأوسط وفلسطين إلّا في ظلّ فهم الخلفيّة العقائدية التي تحرّك هذه الحكومات، وإيجاد حلول لصدّها بالطريقة نفسها.

وتبعا لما سبق، يأتي التّوظيف الصهيوني المسيحي للمسيانية من التأثر أيضا به من الفكر اليهودي، ظهر من خلاله الأثر التفسيري الحرفي طيلة تطور الحركة التاريخي في العمل السّياسي في الولايات المتحدة الأمريكية حتى قبل إنشاء الدولة اليهوديّة في فلسطين، عن طريق **ممارسة الضغوط السّياسيّة** على الإدارات الأمريكية المتعاقبة، وتغلغلها داخل السلطة الأمريكية، والعمل بكل الوسائل من منظمات ومؤسسات لاهوتية وإعلامية هدفها دعوة اليهود وتعبئتهم وتهجيرهم إلى الأرض المقدسة، كذا دعم وتمويل إنشاء مستعمرات يهودية في فلسطين والعمل على إقامة وطن لهم فيها[1]، ولهذا الغرض فهي تمارس ضغطها السّياسي في البيت الأبيض من أجل تحقيق معتقداتها من خلال التحالف مع جماعات اليمين المحافظ السّياسيّة والضغط عليهم من أجل تقديم الإعانات لإسرائيل مثلما فعلت مع **جورج بوش الأب** من أجل الحصول على قروض **بقيمة 10 مليارات دولار** لتوطين اليهود في الضفة الغربية ومناطق أخرى من فلسطين المحتلّة[2]، وما حديثنا السابق عن الجهود التي بذلها من أجل احتلال الشرق الأوسط في إطار التمهيد لهرمجدون سوى أنّه بروز قويّ لمدى تأثير اليد الأصولية في تسيير القرارات السّياسيّة الأمريكية.

كما تحالف المذهبان الأصوليّان "ما قبل الألفية وما بعدها" مع تيّار اليمين المتشدد في أمريكا منذ سبعينيات القرن العشرين انطلاقا من الإيمان بأن عقيدة المجيء الثاني للمسيح لن يكون إلا من خلال تأسيس ملك يدوم ألف سنة ويشهد تطبيق الإيمان المسيحي بمبادئه التي يضعونها هم، وهذا الذي يظهر تهميش الأصوليين للآخر

[1] آسيا شكيرب، **أسطورة الخلاص المسياني في العهد القديم والكتابات الأبوكاليبسية**، ص269.

[2] آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي**، ص414.

وإقصاءهم له والهيمنة والتسلّط عليه؛ فأيديولوجية الهيمنة المسيحيّة تؤكد على ضرورة أن يحمل الرجال الربانيون مسؤولية تولي قيادة جوانب المجتمع كلّها، تمهيدا للعودة الثانية للمسيح، وتولى خاصّة هذا المجال الكاتب الإنجيليّ الأمريكي فرانسيس شيفر الذي قام بقراءة مؤلفات رشدوني مؤسس مذهب التجديد المسيحي التابع لمذهب ما بعد الألفية وألّف سلسلة من الكتب التي ذاع صيتها وأثرها والتي وضّح فيها الرؤية العالمية للدين المسيحي، وأنّها رؤية مضادة للرؤية الماديّة العالمية تختلف عنها في النتائج الاجتماعية والحكومية وخاصّة في التشريع[1].

وفي السياق نفسه استمر الأصوليون الإنجيليّون في تسيير السّياسة الأمريكية بناء على وجوب العمل لتحقيق الخلاص والمجيء الثاني للمسيح، وهذا من خلال السعي لتحقيق العلامات السابقة له مثل إقامة الدولة اليهوديّة في فلسطين، وإشعال حرب هرمجدون، انطلاقا من إيمانهم بأهمية الدور البشري المباشر في تحقيق مشيئة الرّب، ويظهر هذا في تصريحات رؤسائهم؛ وكمثال على ذلك صرّح الرئيس الأمريكي سابقا رونالد ريغن بأنّ "إسرائيل هي الديموقراطية الثابتة الوحيدة التي يمكن أن نعتمد عليها كموقع لحدوث هرمجدون"، كما تمّت محاولة بعض الأمريكيين سنة 1999 تدمير المسجد الأقصى من أجل بناء الهيكل تسريعا للمجيء الثاني للمسيح[2].

في السياق نفسه، واصل اليمين المسيحي عقد التحالفات والمؤتمرات مع الجانب الإسرائيلي حتى انتهى إلى تكوين شبكة علاقات مع جميع الحركات الدينيّة اليهوديّة؛ مع **جوشوا هاربرمن** من الجانب الإصلاحيّ، **هارولد جايكوب** من الجانب الأرثوذكسيّ، **وسيمور سيجل** من الجانب المحافظ، ويعتبر هؤلاء الحاخامات من أبرز من تسجّل أسماؤهم في المؤسّسات اليهوديّة الهامّة مثل سجلات المعهد اللاهوتي اليهودي، والمحفل اليهودي في واشنطن، وقد كان الهدف من هذه الشراكة هو التأكيد على أنّ امتلاك الأرض هو امتياز ربّاني، وتوحيد النظرة تجاه الأرض المقدّسة، وأنّها أرض قابلة للامتلاك بالنسبة للديانات الثلاثة تدور حول كيان صغير اسمه إسرائيل[3].

و**كملاحظة** عن هذا الاتحاد الأصولي الصهيوني المسيحي مع الصّهيونيّة اليهوديّة، يجب التنويه هنا إلى أن مساندة الأصوليين لإسرائيل ليس نابعا من حبهم لها، وإنما على أساس أنهم جزء من خطة الرب من أجل

[1] باهر عبد العظيم حماد، **مرجع سابق**، ص29.

[2] ياسر بن عبد الرحمن الأحمدي، **مرجع سابق**، ص159، 160.

[3] غريس هالسل، **يد الله**، ص83.

المجيء الثاني للمسيح، وفناؤهم قادم لا محالة في اعتقادهم إما بالإيمان بالمسيح في آخر الزّمان بعد عودته أو موتهم في معركة هرمجدون، فهدف الأصوليين أوّلا وآخرا هو نشر النصرانية إيمانا منهم بأنها أوّل حدث سيكون في آخر الزّمان ليتوّج العالم أخيرا بالمجيء الثاني للمسيح[1]، وهكذا نلاحظ كيف يمكن للمصالح الخاصّة لكلّ جهة أن تحدد طريق شراكة بإيجاد نقاط التشابه بين الجهتين، فلمّا كان هدف اليهود على اختلاف اتجاهاتهم القضاء على الشتات والتجمّع في أرض الميعاد بحكم اختيار الرّب من أجل التعجيل لقدوم المسيح المخلّص، رأى الأصوليون والصهيونيون المسيحيون أنّ هذا التجمع هو الأساس الدينيّ واللاهوتي الذي سينهي العالم بالمجيء الثاني للمسيح وتحقيق الملكوت المبشّر به في الإنجيل، وهكذا تمّت الروابط بين الجهتين بجعل تكوين إسرائيل في **أرض فلسطين النقطة المشتركة بينهما** والتي على أساسها تمّ التحالف بين الجانبين.

وعلى أساس ما تمّ ذكره، كان من بين أهداف المحافظين الجدد إعادة تشكيل الشرق الأوسط بحيث يكون مواليا لأمريكا وإسرائيل[2]، وأنّ جميع النّبوءات المهيّئة للمعركة قد تمّت مثلما صرّح الرئيس رونالد ريغن خلال عهدته، في انتظار حرب جوج وماجوج التي فسّرها بأنها الهجوم الروسي على إسرائيل وقال بأنّها ستحدث في زمنه، ومثلما قال وزير الدفاع الأمريكي كاسبر وينبرغر في تصريح له بأنه يؤمن بسفر الرؤيا واقتراب النهاية[3].

هذا يأخذنا مباشرة إلى فهم أعمق حول اعتقاد الأصوليين الأمريكيين بأنهم جيل هرمجدون واهتمامهم بهذه المسألة خاصّة بعد قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين عام 1948، التي تيقنوا من خلالها صحة النّبوءات وأصبحوا في انتظار المعركة الفاصلة، إضافة إلى أحداث 11 سبتمبر 2001، وهكذا تواصل الأمر عند مختلف الرؤساء مثل جيمي كارتر، جيمس ميلز (رئيس مجلس الشيوخ بكاليفورنيا)، رونالد ريغن[4]، وارن هاردنج، كالفن كولدج، وهربرت هوفر[5]، وجورج بوش الابن الذي رأى في نفسه الشخصية التي ستقود العالم نحو الخلاص النّهائي؛ فهو المنادى —في تصوّره–من طرف الربّ للقيام ببعض المهمات ممثلة في الحروب ومقاتلة أعداء الله والإرهابيين، وعلى أساس هذا سخّر جميع قدرته العسكرية والدولية لتنفيذ ما أسماه بأوامر الرب[6]،

[1] ياسر بن عبد الرحمن الأحمدي، **مرجع سابق**، ص441.
[2] المرجع نفسه، ص467.
[3] راجح إبراهيم السباتين، **مرجع سابق**، ص183-187.
[4] ياسر بن عبد الرحمن الأحمدي، **مرجع سابق**، ص425، 426.
[5] راجح إبراهيم السباتين، **مرجع سابق**، ص135.
[6] المرجع نفسه، ص197.

ومن هنا يظهر أنّ اهتمام السّياسة الأمريكية بقضية أرض القدس يرجع إلى كونها أرض الميعاد لأنها بحسبهم هي الأرض التي ستتحقق فيها التفسيرات الحرفية للنبوءات الإنجيليّة[1].

وموازاة لهذا، لم يغب عن التصوّر العقدي السّياسي الاستثمار المستقبلي من أجل مواصلة المسعى في تحقيق النّبوءات حين تمّ تسخير الأطفال بتربيتهم في معسكرات على أساس وجوب التضحية بالنفس من أجل إصلاح العالم المريض الهرم، وأن جورج بوش الابن رجل مقدّس كُرِّس لإنشاء مجتمع نصراني على مستوى العالم[2]، بينما تمّ إهمال التنمية المحلّية والاقتصادية بناء على القناعة التامّة بعدم جدوى مشاريع التنمية والإصلاح، الذي برز في عدم اهتمامهم بتنمية المجتمع وإصلاحه في مختلف العهدات الرئاسية في أمريكا؛ ما أدّى إلى ظهور نسب كبيرة من الفقر ودونه في المجتمع الأمريكي أكثر منه في الدول النامية كما تشير الإحصائيات، بالإضافة إلى تغلغل الأمر حتى إلى المجتمع بظهور فئات في زمن الرئيس كلينتون تدعو إلى إيقاف الدعم للفئات الضعيفة وإنقاص ميزانية الصحة والتعليم والتدريب مقابل تعظيم الدعم المادي لإسرائيل[3]. **ومن كلّ ما سبق،** ظهر التلازم بين المسيحيّة البروتستانتية واليهوديّة بعد أخذ الأولى بحرفية تفسير الكتاب المقدس مركّزين على أهمية العهد القديم[4]، والذي لا يزال ظاهر حتى اليوم[5].

يمكننا القول أنّ البيت الأبيض بخلفيته الأصولية الصّهيونيّة، وعلى اختلاف من تولّى الرئاسة فيه قد شقّ طريقا مستمرّا في دعم قيام دولة إسرائيل بسبب الإيمان الإسكاتولوجي العميق الذي تحقق في السّياسات المتبّعة سواء من ناحية تقديم الدعم لليهود وإقامة التحالفات معهم على اختلاف أطيافهم واتجاهاتهم، أو تنشئة جيل يضمن من خلاله استمرار الفكر الأصولي الصهيوني، وحتى توجيه كلّ القوى الداخلية والقاعدة الاقتصادية نحو تحقيق الهدف المنشود دون مراعاة للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية الحادثة في البلاد.

إضافة إلى ما ذكرناه سابقا، شبّهت الحكومة الأمريكية نفسها بموسى مخلّص الإسرائيليين؛ فهي –بحسبهم– مخلّصة يهوذا الجديد الذي من حقّه إقامة أرضه والتمتع بالقوة للحكم الذاتي، ولذا عليها ممارسة سلطانها لرؤية الدولة اليهوديّة قائمة وتنبثق منها تعاليم ومبادئ يهوذا القديمة[6]، وساعدها في هذا مؤسسات تابعة لها مثل

[1] راجع إبراهيم السباتين، **مرجع سابق**، ص201.
[2] ياسر بن عبد الرحمن الأحمدي، **مرجع سابق**، ص420.
[3] المرجع نفسه، ص442، 443.
[4] راجع إبراهيم السباتين، **مرجع سابق**، ص96.
[5] يرجى الإطّلاع أيضا على الملحق 3 ص193.
[6] راجع إبراهيم السباتين، **مرجع سابق**، ص135، 136.

المنظمة التي أسّسها جورج أوتس وتعتقد بأن قيام إسرائيل مقدّمة لعودة المسيح، ولهذا فهي تلتزم كليا بدعم اليهود ومساعدته في إنشاء دولة إسرائيل حديثة وفاء للنبوءات التوراتية وتمهيدا لمجيء المسيح، وجماعة السفارة المسيحيّة الدولية الأصولية، التي مقرّها في القدس ولها فروع في مختلف بلدان العالم، فهي تؤمن هي الأخرى باقتران مجيء المسيح ببقاء إسرائيل، كمّا عرّف لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا السابق نفسه بأنّه صهيوني مؤمن بما جاء في التّوراة من ضرورة عودة اليهود تمهيدا لعودة المسيح، وقال بات روبرتسون بأنّ "إعادة مولد إسرائيل، هي الإشارة الوحيدة إلى أنّ العدّ التنازلي لنهاية الكون قد بدأ، كما أنّ بقية التنبؤات أخذت تتحقق مع مولد إسرائيل"[1]، كما أنّ الرغبة النفسية الأمريكية العاشقة للعنف كانت سببا آخر دفع إلى السعي نحو جذب أكبر عدد ممكن من الجماهير وكسبها، كما أنها سبب لتحصيل الأموال عن طريق الشّعب المتديّن الذي يتتبع البرامج والكتب المختلفة، وبذلك تتم زيادة حصيلة أموال الدولة[2].

وفي المحصّلة، نقول بأنّ الأثر الإسكاتولوجي في النشاط السّياسي الأمريكي قد **تجلّى بوضوح** من خلال التاريخ الذي يثبت تجذّر الاعتقاد الحرفي للنبوءات في المستوطنين الأوائل للأرض الأمريكية مثل كريستوف كولومبوس والطهوريون، الضغوط الأصولية الصّهيونيّة على رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية في مختلف الفترات الزمنية من التاريخ الأمريكي، التحالف مع إسرائيل وتقديم الدعم الكامل لها، واتخاذ سياسات قائمة على توجيه الأحداث نحو الحرب النّهائية المسماة هرمجدون.

يأخذنا الحديث من هنا نحو تصوّر طبيعة العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الإسلامي خاصّة فيما يتعلّق بالقضية الفلسطينية وبلدان الشرق الأوسط، وهذا الذي سندرسه في المطلب الموالي.

[1] عبد الوهاب طويلة، **مرجع سابق**، ص273، 274، ولمعرفة أعمق عن التأثر الإسكاتولوجي الصهيوني وبروز ذلك في النشاط السياسي المحلّي والداعم لإسرائيل في الشرق الأوسط يرجى الاطلاع على غريس هالسل، **يد الله**، ص85 وما بعدها.

[2] ياسر بن عبد الرحمن الأحمدي، **مرجع سابق**، ص428-433.

المطلب الثالث: الأثر الإسكاتولوجي في العلاقات المسيحيّة الإسلامية.

يستلزم حديثنا عن الأثر الذي خلّفه التّفسير الحرفي للعقائد الإسكاتولوجيّة عند الأصوليّة والصّهيونيّة في سعيهما نحو تحقيق النّبوءات بشتّى الوسائل الإعلامية والسّياسيّة بيان العلاقة التي تحكم العالمين المسيحي من ناحية هتين الحركتين والإسلامي خاصّة منطقة الشرق الأوسط وبيان الأثر الإسكاتولوجي في هذه العلاقات، ولهذا سندرس في هذا المطلب الأثر الإسكاتولوجي في العلاقات المسيحيّة الإسلامية من خلال بيان النّظرة الأصولية والصّهيونيّة تجاه العالم العربي، وعمله المؤسّساتي فيه.

أوّلا: النظرة الأصولية والصّهيونيّة المسيحيّة للعالم العربي.

وفي المقابل، تشكّل القضية الفلسطينية النّقطة الأهمّ في نظرة الأصولية والصّهيونيّة المسيحيّة؛ فقد كان الاهتمام الأمريكي بها موازيا للاهتمام العربي عامّة.

فكان امتداد يد الولايات المتحدة الأمريكية إلى أرض فلسطين باعتبار أنّها قضيتها الأمّ وهدفها الأسمى وموقع تحقيق أكبر النّبوءات؛ العودة الثانية للمسيح لإقامة الملكوت، وتعتبر هذه العلاقة أيضا **علاقة صراع** بتعاون **وتحالف صهيوني يهودي مسيحي** يسعى إلى تحقيق الملك الألفي كلّ حسب اعتقاده، وبهذا اكتسب المشروع الصهيوني بعدا مقدّسا قدّمت بخصوصه العديد من المحاضرات من شخصيات بارزة مثل مالكولم هيدينغ وجون وليم تشرح النصوص النّبوءاتية حرفيا خاصّة تلك المذكورة في العهد القديم[1].

وفي نفس الإطار، اشتهر **جيري فالويل** بمواقفه المناهضة للعرب وحقوقهم، فيعتقد بأن إسرائيل هي أمة الله المفضّلة، وأن العرب هم أعداء الله ولا مجال للعدل مع الفلسطينيين بناء على رغبة الله في تأسيس إسرائيل، كما أقسم في برنامجه الشهير **club 700** على الولاء لإسرائيل مهما كان الحال، فعارض لأجل هذا بيع أسلحة أمريكية للدول العربية، وحارب بآرائه في الكونجرس على جعل القدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية إليها لدواعي دينيّة وسياسية مبررة كون الأرض حق لليهود أصلا وإسرائيل هي الدولة الوحيدة التي يهضم حقها في اختيار عاصمتها، وقد تمّ تكريم هذا القسّ نظير جهوده منها زرع غابة باسمه في أحد جبال القدس المحتلّة، ومنحه طائرة خاصّة تسهّل تنقله في الولايات المتحدة الأمريكية[2].

[1] إكرام لمعي، **مرجع سابق**، ص135-137.

[2] آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي**، ص412.

وزيادة في طغيان الحركات الصّهيونيّة اليهوديّة والمسيحيّة تجاه العالم الإسلامي، وإصرارا منهم على فرض آرائهم وإقامة دولة اليهود في فلسطين، قاموا بتشكيل لجنة تحقيق مشتركة بين الحكومتين البريطانية والأمريكية من أجل بحث حلّ يرضي الأطراف الفلسطينية واليهوديّة، إلّا أن الحقيقة كانت تمكين اليهود أكثر في فلسطين من خلال سنّ قوانين تسمح لهم بالممارسات الاقتصادية كأصحاب الأرض، وتقسيم الأرض إلى مناطق كانت في معظمها تحت رحمة الحكم البريطاني وهي القدس ومنطقة النقب[1]، قابلته جامعة الدول العربية سنة 1945 برفض تامّ معتبرة هذه الهجرات احتلالا، فوقّعت على ميثاق يتبعه ملحق خاص بفلسطين، نصّه: "وجود فلسطين واستقلالها الدولي من الناحية الشرعية أمر لا شكّ فيه، وإذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال محجوبة لأسباب قاهرة فلا يسوغ أن يكون ذلك حائلا دون اشتراكهما في أعمال مجلس الجامعة"، وأكّدت الجامعة رأيها في هذه الشرعية باختيارها مندوبا يمثّل عرب فلسطين للاشتراك في أعماله[2].

وبالرغم من ذلك، أكملت الإدارة الصّهيونيّة الأمريكية مخطّطاتها، وزادت على ذلك بعد عمليات التهجير واستتباب أمرها في الأراضي الفلسطينية أن قامت بخرق مبدأ السلام والتعايش مع الفلسطينيين؛ فقاموا بمختلف أعمال النهب وتدمير الجسور والسكك الحديدية والقيام بعمليات التطهير العرقي والاغتيالات السّياسيّة بين سنتي 1945-1947 وسط صمت مطبق من الدول ذات النفوذ والمعنية بهذه القضية بما فيها بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بعد طرح القضية في منظمة الأمم المتحدة، ليتمّ اليهود أفعالهم الشنيعة في نهب الأراضي الفلسطينية وإقامة الكيبوتسات واستعباد الفلاحين الفلسطينيين حتى انتهى الحال بإقامة الدولة اليهوديّة في الأراضي الفلسطينية سنة 1948 وتهجير أهلها منها عنوة باسم التطهير العرقي والاستيلاء على أراضيهم بمصادرتها لليهود تحت لواء سياسي، واستمر الأمر على هذا الحال عبر التاريخ المعاصر كله[3].

ثمّ تأزّمت العلاقات بين العالم الإسلامي والعالم اليهودي والمسيحي أكثر حين تمّ اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بشرعية الكيان الصهيوني وضرورة بناء وطن قومي لليهود في فلسطين، وبداية إرسال البعثات منذ تولي **فرانكلين روزفلت** الحكم، ثم **ترومان** الذي عرف بحماسته للصهيونية أكثر من سابقه حين أرسل دفعة قدر اليهود فيها 75 ألفا سنة 1944، ثمّ استمرّ الضغط عليه حتى سنة 1945 التي تمّ فيها فتح أبواب

[1] يحي أحمد الكعكي، **مرجع سابق**، ص81-83.
[2] المرجع نفسه، ص79.
[3] المرجع نفسه، ص83-88.

فلسطين لقبول 100 ألف مهاجر من اليهود من أجل حلّ مسألة شتات اليهود، هذا دون المساعدات التي تقدّم فيها بريطانيا تحت ضغط صهيوني أصلا سواء كان يهودي أم مسيحيا[1].

وفي السياق ذاته، لا يمكن إغفال الدور الذي لعبته الحرب العالمية الثانية والمحرقة التي سببها النازيون لليهود في ألمانيا في جعل الأمر ذريعة قويّة لدى الولايات المتحدة الأمريكية من أجل طرح مسألة ترحيل اليهود إلى فلسطين وبداية استعمار الشرق الأوسط، فقد طرح الرئيس **روزفلت** الأمر على الملك السعودي **عبد العزيز آل سعود** مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية من باب التعاطف مع اليهود الذين عانوا من ألمانيا النازية، فردّ الملك آنذاك بالرفض مجيبا على طرحه بأن لا دخل للفلسطينيين بذلك وإنّما على الألمانيين تحمّل نتائج المحرقة، إلّا أنّ الأمر كان مغايرا لروزفلت فقد كان باب التعاطف سوى ذريعة ظاهرية، والسبب الحقيقي وراء ذلك هو السعي نحو تحقيق النّبوءات التوراتية[2]، كما أقرّ **رونالد ريغن** قناعة الأصوليين بوجوب الصراع الحتمي بين قوى الخير والشّر والذي ينتهي بالمجيء الثاني للمسيح جعلتهم يرفضون أي دعوة للسلام وحقن الدماء، كما أنّهم ينظرون إلى مشاريع السلام بأنّها معارضة لإرادة الله الذي يريد عالما متصارعا لتدمير الأرض، ولهذا جعلوا أمر إفشال وإبطال مشاريع السلام والعمل على شنّ حربا نووية تدمّر العالم واجبا يتمّ به تعجيل قدوم المسيح[3].

واستمرّ الحال كذلك حتى **أحداث السابع من أكتوبر سنة 2023**، التي أحدثت تغيرات واضحة في طبيعة تعامل الإدارة الأمريكية مع القضية الفلسطينية؛ إذ يشير تقرير للمركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات بأنّ الإدارة الأمريكية تعرف اضطرابا بين وزير الخارجية **بلينكن** والرئيس **جو بايدن**، في إصرار من بايدن دعم حكومة **نتنياهو** ماديا وعسكريا من أجل تتميم مخطّطاته فيما عارضه وزير خارجيته مصرّا أنّ هذا الدعم سيؤدي لا محالة إلى كارثة جيوسياسية وأنّه ستتمّ خسارة العرب إذا ما استمرّت هذه العملية الإبادية؛ ولذا يجب وقف إطلاق النار في غزّة والانسحاب منها ونسيانها تماما؛ وبعد العديد من الضغوط داخل البيت الأبيض لم يستجب الرئيس بايدن لوزير خارجيته تماما؛ إذ بقي مصرّا على عدم الخروج من غزّة مكتفيا بإعطاء أوامر للحكومة الإسرائيلية بوقف إطلاق مؤقت على فترات محدودة، وإعطاء حكم غزّة لدول الجوار مصر أول الأردن؛ هذا الذي قابلته هذه الحكومات بالرفض التّام، ممّا اضطرّ الحكومة الأمريكية إلى وضع خيار آخر وهو إدارة مجموعة من الوكالات الدولية متعددة الجنسيات للقطاع من أجل إحلال أكثر للسلام في ظلّ

[1] يحي أحمد الكعكي، **مرجع سابق** ، ص78.

[2] غريس هالسل، **يد الله، مرجع سابق**، ص58.

[3] ياسر بن عبد الرحمن الأحمدي، **مرجع سابق**، ص418-420.

حكم حماس؛ هذا الذي قوبل بالرفض أيضا من حكومة نتنياهو، كما أنّ إدارة بايدن قد عرفت احتجاجا داخليّا في وثيقة تمّ تسريبها من وزارة الخارجية الأمريكية تفيد بتوقيع 100 موظف من موظفي الوزارة والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية تتّهم بايدن بنشر معلومات مضلّلة عن الحرب وتعتبر أن ما تقوم به إسرائيل في غزّة جرائم حرب يشارك الرئيس بالتواطؤ فيها[1].

وهكذا شكّلت طريقة تعامل النظام الأمريكي عبر تاريخه مع فلسطين وقضيّتها **تجلّيا واضحا للأثر الإسكاتولوجي** الذيّ خلّفته القراءة الحرفية للنبوءات، استمرّ طيلة عقود في احتلال الأرض بكلّ السبل السّياسيّة والعسكرية وانتهاك حرمة الفلسطينيين بتعذيبهم واستغلالهم وتهجيرهم إلى أن انتهى الأمر اليوم إلى بداية ظهور جهات محتجّة داخل البيت الأبيض تندّد بهذه الطريقة وتطالب الإدارة الأمريكية بتطبيق السلام الذي كانت تنشده طيلة قرون.

ثانيا: العمل المؤسّساتي الصهيوني مع العالم العربي.

وانتقالا من التنظير نحو العمل الواقعي، اتخذت الإدارة الأمريكية أشكالا عديدة في تعاملها مع القضية الفلسطينية والعالم العربي ككلّ، حينما عرفت العلاقات الإسلامية المسيحيّة تجسيدا أكثر واقعية للسياسة الأمريكية داخل الوطن العربي بخلفيات دينيّة إسكاتولوجية تدعم الكيان الصهيوني تحت مسمّى السعي في نشر السّلام في المنطقة.

فتتغلغل العداء الصهيوني المسيحي بهذه الطريقة عن طريق منظمات سياسية أبرزها جمعية المؤتمر الوطني المسيحي مهمتّها التصدي لأي صفقة أسلحة تبرمها الولايات المتحدة الأمريكية مع أي دولة عربية أو إسلامية حفاظا على أمن إسرائيل، منظمة الائتلاف الوحدوي الوطني من أجل إسرائيل، المصرف المسيحي الأمريكي من أجل إسرائيل المتخصص في شراء الأراضي الفلسطينية وتمويل استيطانها خاصّة في الضفة الغربية، وأيضا الرابطة الصّهيونيّة المسيحيّة لدعم إسرائيل، ووسطاء لأجل إسرائيل، والكونجرس المسيحي الوطني[2].

كما يظهر دور الكنيسة الصّهيونيّة المسيحيّة في إدارة السّياسة الأمريكية من خلال اعتبار أنّ مساعدة إسرائيل ودعمها والدفاع عنها عمل دينيّ يجب الحفاظ عليه بقدر ما كان أمر إقامة الكيان الإسرائيلي عملا دينيّا

[1] وحدة الدراسات السياسية، **الموقف الأمريكي من العدوان الإسرائيلي على غزّة**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الظعاين، قطر، 16 نوفمبر 2023، ص1-4.

[2] آسيا شكيرب، **المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي**، ص414، 415.

مهمّا، ولذا فإنّ الإدارة الأمريكية تكّز في عملها أيضا على حظر بيع الأسلحة للعرب، ومحاولة إخضاع الدول العربية من خلال ضمّها إلى الأحلاف والمؤسّسات العسكرية والسّياسيّة التابعة لها[1].

وهكذا وظّف الأصوليون المسيحيون معتقداتهم توظيفا نفعيا من خلال[2]:

- مواجهة المد الإسلامي من خلال تشويه صورته عند أتباعه، والتسويق لفكرة أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو المسيح الدجّال، وهذه الفكرة ورثوها منذ القدم عند أسلافهم، فكان أكثر من سوّف لهذه الفكرة جيري فالويل، بات روبرتسون، فرانكلين غراهام عبر وسائلهم المختلفة.
- تصفية حساباتهم فيما بينهم من خلال وصف الكاثوليك والأرثوذكس ومختلف قاداتهم بأنهم كذلك المسيح الدجّال مثل هتلر، ستالين، وغورباتشوف، كما أنّهم وصفوا ألمانيا تارة وروسيا تارة أخرى بأنّهم جوج وماجوج.

ولذلك كانت سياستهم قائمة على:

- صناعة الأسلحة الفتاكة وتهيئتها لاستعمالها في الشرق الأوسط أين سينزل المسيح مرة أخرى.
- دعم إسرائيل وحمايتها والعمل على إضعاف العرب من ناحية القوة العسكرية والدعم المادي والمعنوي[3].
- الالتزام بالدعم الدائم والمطلق لإسرائيل مثل الأعمال السّياسيّة التي قام بها الرئيس الأمريكي & بعد تصريحه بالتزام رؤساء أمريكا ببقاء إسرائيل ومساندتها ضد أعدائها، وأنها كلما كانت أقوى عسكريا زاد انجذابهم لها.
- قرارات الأمم المتحدة لا تطبق على إسرائيل وإن تسبب ذلك في حرب، حتى أن ذلك يظهر في استخدام الولايات المتحدة الأمريكية حق الفيتو في نقض القرارات المقدمة ضد إدانة مجازر إسرائيل.
- منع العرب من إنتاج الأسلحة أو الحصول عليها في خطة لإضعافهم، والوصول إلى اقتلاعهم من الشرق الأوسط في حالة إصرارهم على محاربة إسرائيل[4].

[1] محمد السماك، **مرجع سابق**، ص66.

[2] ياسر بن عبد الرحمن الأحمدي، **مرجع سابق**، ص459-467.

[3] المرجع نفسه، ص 434-437.

[4] المرجع نفسه، ص334-440.

انتقل بعد ذلك أثر العمل السّياسي هذا تجاه العالم الإسلامي إلى طلاب الجامعات بسبب كثرة الحديث المتناقل عن حرب هرمجدون، والذين تفاعلوا مع أحداث الشرق الأوسط كحرب اليهود والفلسطينيين، احتلال العراق، وغزو الكيان الصهيوني للبنان سنة 1982، وزادت القناعة بضرورة دعم قوى الخير مقابل قوى الشر، وهذه القوى الخيّرة في نظرهم هي أمريكا وإسرائيل وكل من حالفهما، أما قوى الشر فهي الدول الإسلامية أو روسيا وحلفائها من الصين وتركيا وإيران[1].

إلّا أنّ واقع الجامعات اليوم يثبت عكس ذلك؛ فبعد **عملية طوفان الأقصى** وبداية عمليّات الإبادة التي تمارسها إسرائيل في حق الشّعب الفلسطيني في قطاع غزة بدعم أمريكي مطلق، عرفت الكثير من الجامعات الأمريكية مثل جامعات كولومبيا، بنسلفانيا، ييل، هارفرد، براون، كاليفورنيا لوس أنجلوس، ستانفورد، وسان فرانسيسكو حركات احتجاجية تطالب النظام الأمريكي بوقف الدعم عن إسرائيل وعمليّات الإبادة، معتبرة أنّ ما يحدث في قطاع غزّة وضع إنساني كارثي، وقد كانت جامعة **كولومبيا** وجامعة **ييل** من أكثر الجامعات استقطابا لهذه الاحتجاجات، ولعلّ هذا يرجع إلى وجود عدد كبير من الجالية المسلمة هناك، ما احدث تغييرا في النظرة الشبابية الأمريكية للمسلمين وقضيتهم؛ إلّا أنّ النظام الأمريكي قابل هذه الاحتجاجات وهذا الضغط بالرفض التام متخذا بذلك سياسة اعتقالات واسعة في الأوساط الأكاديمية سواء من الطلبة المحتجّين أم أعضاء هيئة التدريس، لكن الجيّد في الوضع هذا هو تنبؤ تحوّل جيلي في الولايات المتحدة الأمريكية قد يشكّل نقطة ضغط واسعة في النظام السّياسي الأمريكي وتحوّلا في طريقة تعامل النظام مع القضية الفلسطينية وبلدان الشرق الأوسط[2].

يتّضح ممّا سبق، أنّ الولايات المتّحدة الأمريكية قد سعت في تكريس نظرتها الإسكاتولوجيّة نحو فلسطين وبلدان الشرق الأوسط عن طريق عمل مؤسساتي قائم بذاته مطبّق للسياسة الأمريكية دون أي اعتراض مستفيدا من الولايات المتحدة الأمريكية كقوّة أولى فاعلة في العالم بعد ضمانها عدم المعارضة الشّعبية لكلّ سياساتها، حتّى وصل الأمر إلى أحداث طوفان الأقصى الذي شكّل نقطة تحوّل في القاعدة الجماهيرية للبلد من الموالاة إلى المعارضة ظهرت من خلال حركة الاحتجاجات الواسعة في البيت الأبيض والجامعات التي شكّلت ضغطا على الإدارة الأمريكية وتجعلنا نطرح تساؤلا عمّا ستؤول إليه الأمور مستقبلا.

---

[1] ياسر بن عبد الرحمن الأحمدي، **مرجع سابق**، ص434.

[2] المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدّمة، **تحوّلات محتملة: كيف نفهم احتجاجات الجامعات الأمريكية ضدّ حرب غزة؟**، أبو ظبي، 22 ماي2024، ص1-5، وانظر أيضا الملحق 5 ص194.

أخيرا وإجمالا لما قلنا، فقد حكمت العقائد الإسكاتولوجيّة طبيعة العلاقات بين الأصولية والصّهيونيّة المسيحيّة ممثلة في الولايات المتّحدة الامريكية من خلال عدّة أمور:

- أعطى الرؤساء الأمريكيون الحقّ لأنفسهم في التحكّم الكامل في بلدان العالم العربي بإضعافه كونه الوحش المذكور في النّبوءات وسكّانها هم قوى الشّر ويأجوج وماجوج الذين وجبت محاربتهم من أجل إتمامها.
- وجوب السيطرة بحسبهم على العرب وبلدان الشرق الأوسط كخطوة مهمّة في السيطرة على فلسطين من اجل تتميم النّبوءات من خلال دعم إسرائيل في كلّ أعمالها وامتلاكك الأرض للمجيء الثاني للمسيح والملك الالفي.
- تمكّنت الولايات المتّحدة الأمريكية من شقّ طريقها طيلة عقود كثيرة كقوّة سياسية وعسكرية أولى لا تتمّ معارضتها لا داخليا ولا خارجيا، حتى جاءت عملية طوفان الأقصى كنقطة تحوّل في الدّاخل الأمريكي من خلال ظهور معارضة في البيت الأبيض والنخبة الأكاديمية الجامعية.

خاتمة المبحث:

وفي **محصّلة القول،** نصل إلى أنّ **الأثر الإسكاتولوجي** في الأصوليّة الإنجيليّة والصّهيونيّة المسيحيّة قد **ظهر** من خلال العديد من الأوجه، ممثّلة في سعيهما إلى **وضع قاعدة جماهيريّة شعبّية تؤمن بمبادئها من خلال الكرازة بالإنجيل بناء على مفاهيمهما داخل الولايات المتحدة الأمريكية وخارجها** باستعمال وسائل تبشيرية المختلفة، على مستوى النّشاط السّياسي الأمريكي من خلال **سعي النّظام الأمريكي نحو تحقيق الدّعم الكلّي والمطلق للمشروع الصهيوني** تحقيقا لنبوءات آخر الزّمان المتعلّقة بضرورة تجميع اليهود في فلسطين من الشّتات من أجل التّمهيد للمجيء الثاني للمسيح؛ ولهذا دعمت الولايات المتحدة الأمريكية المشروع الصهيوني بداية من تحقيقه في دولة إسرائيل التي أعطتها الشرعية الدّولية، ثمّ مواصلة تدعيمها اقتصاديا وسياسيا وعسكريا إلى زمننا هذا.

وموازاة مع الدّعم الأمريكي لإسرائيل، تبنّت الولايات المتحدة الأمريكية المدعّمة بقوّة دينيّة أصوليّة **نظرة عدائيّة تجاه العالم العربي الإسلامي وخاصّة الأراضي الفلسطينية** بسبب ما تؤمن به من نبوءات ياجوج وماجوج ودول محور الشّر المذكورة في سفر الرؤيا، وهذا ما يظهر لنا بوضوح أثر العقائد الإسكاتولوجيّة أيضا في هتين الحركتين الدينيّتين المعاصرتين.

لكن وبالرّغم من كلّ هذا، **شكّل طوفان الأقصى** نقطة تاريخية فاصلة في تعامل الأصوليّة والصّهيونيّة المسيحيّة مع إتمام النّبوءات بدعم إسرائيل وتنفيذ مخطّطاتها في فلسطين بسبب حركة الاحتجاجات الواسعة التي شهدها البيت الأبيض والمؤسّسات الجامعية.

وهكذا نلاحظ **التّكامل الظّاهر** في طريقة تعامل الحركتين الأصولية والصّهيونيّة المسيحيّة من خلال الأساليب التي اتّخذتها للحفاظ على إيمانها بالعقائد الإسكاتولوجيّة العامّة؛ فوضعت **أوّلا** القاعدة الجماهيرية وعزّزت فيها مفاهيم الخلاص، **ثم انتقلت** إلى العالم السّياسي بعد ضمان عدم المعارضة الشّعبية لتتحالف مع السّياسيين الذين يشتركون معها في المبادئ الإيمانية، **لتصل بعدها** إلى تحقيق هدفها وهو العمليّات الاستعمارية والاحتلاليّة في الأماكن المنشودة التي تحكم فيها الخلفيّة التّوراتية.

خاتمة الفصل:

وفي **نهاية هذا الفصل**، يبدو لنا أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في الحركات الدينيّة المسيحيّة المعاصرة **واضحا** بعد تحديد الأسس المفاهيمية والتّأصيلات العلميّة لمختلف العقائد وربطها بالحركات الدينيّة المسيحيّة المعاصرة.

حيث **تمّ تشكيل العقائد الإسكاتولوجيّة** رغم غموض محتواها عبر **تراكم زمنيّ أدّى إلى تفسيرات متباينة** من القرن الأوّل حتّى اليوم مثل ما كان في الجانب اليهوديّ، ما أدّى إلى **انقسام** المدارس التّفسيرية للنصوص النّبوءاتية إلى **مدرسة رمزيّة** ركّزت على معناها الروحي، **ومدرسة حرفيّة** ذات تفسير ماديّ حرفيّ تجلّى في الحركات البروتستانتية.

وبشّرت **الأصوليّة الإنجيليّة** كحركة دينيّة بروتستانتية معاصرة بأفكارها داخل أمريكا وخارجها لتكوين قاعدة مؤمنة بالعودة الحرفية المادّية للمسيح وتحقيق الخلاص النّهائي، **تقاطعت معها** الصّهيونيّة المسيحيّة في دعم اليهود وبناء إسرائيل كمقدّمة ضرورية لعودة المسيح، وهكذا **أثّرت هذه العقائد** في السّياسات الأمريكيّة، حين دعمت الولايات المتّحدة المشروع الصهيوني منذ بدايته كجزء من مشروع الله الخلاصي، وترافق معه العداء التّام للعالم الإسلامي وفلسطين خاصّة بدعوى تعلّقهم بيأجوج وماجوج ودول محور الشّر في سفر الرؤيا.

وهكذا **سعت الحركتان الدينيّتان الأصولية والصّهيونيّة المسيحيّتان** نحو تحقيق أهدافهما بمختلف الوسائل الدينيّة والاجتماعية لكسب التّأييد الشّعبي، وكذا السّياسيّة والعسكرية لدعم إسرائيل والسيطرة على منطقة الشرق الأوسط كلّها، ثمّ جاء أهمّ حدث في **السابع من أكتوبر سنة 2023** ممثّلا في طوفان الأقصى الّذي أحدث تغيّرا واسعا في العالم الأمريكي الإسرائيلي من خلال التّغيّرات الجيوسياسية التي يشهدها العالم اليوم.

وتحصيلا لما سبق، شكّلت العقائد الإسكاتولوجيّة محرّكًا دينيّا وسياسيًا قويًا في تشكيل الحركات المسيحيّة المعاصرة، مما ساهم في فرض أجندات استعمارية واحتلاليّة ذات خلفيّة توراتيّة.

الخاتمة.

الخاتمة:

في نهاية بحثنا هذا الموسوم بـ «أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في الحركات الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة"، وبعد أن استوفينا الإشكالية بالتحليل اللازم لنماذج مهمّة من هذه العقائد في الفكرين اليهودي والمسيحي المعاصر، وغصنا في أثرها في حركيّة كلّ منهما، خلصنا إلى العديد من النتائج وهي كالتالي:

- يتّفق الفكران اليهودي والمسيحي في مفهوم العقائد الإسكاتولوجيّة من حيث أنّها تعني نهاية الأشياء وترمز إلى كلّ ما هو نهائي.
- هدف العقائد الإسكاتولوجيّة في اليهوديّة والمسيحيّة هو الخلاص النّهائي، والذي يظهر من خلال تجميعات النّصوص الكتابية في العهدين القديم والجديد من أجل تشكيل صورة واضحة للإيمان عند منتسبي كلّ ديانة.
- من بين العقائد الإسكاتولوجيّة المشتركة بين اليهوديّة والمسيحيّة عقيدة يوم الرّب الذي فيه سيأتي المسيح للخلاص النّهائي وإدانة الأمم.
- تقتصر دينونة المسيح المخلّص يوم مجيئه في الفكر اليهودي على الأغيار الذين اضطهدوا اليهود طيلة تاريخهم، بينما يتمتّع اليهود بالملك الأبدي.
- وعلى عكس اليهود، لا تقوم الدّينونة في المسيحيّة على القوميّة؛ بل إنّ العقاب والجزاء والملكوت الأبديّ مرتبط بالشركة في المسيح.
- عرفت عقائد يوم الرّب، المسيح المخلّص والملك النّهائي في اليهوديّة تطوّرا مفاهيميا بحسب حاجة الجماعات اليهوديّة في كلّ فترة تاريخيّة، ما جعلها في صورة غير واضحة في الكتاب المقدّس، واكتمل مفهومها من خلال شروح وتفاسير الحاخامات.
- كان الاضطهاد الذي مرّ به اليهود طيلة تاريخهم سببا كافيا لهم في ربط الخلاص النّهائي في اليهوديّة بالقوميّة والنّصر الآتي مع المسيح المخلّص، وامتلاك العالم في نهاية الزّمان.
- الحركات الدينيّة المعاصرة في اليهوديّة حركات وليدة الظروف التاريخية التي مرّ بها الفكر اليهودي في كل فترة زمنية، وكذا التفسيرات الدينيّة المعاطاة في كل مرّة للعقائد الدينيّة وخاصّة العقائد الإسكاتولوجيّة.

الخاتمة

- كان عصر التنوير نقطة فارقة في تحويل مسار الفكر الدينيّ اليهودي، من حكم الربابنة إلى التعدّدية الفكرية والدينيّة، من خلال ظهور حركات الإصلاح، الحركة المحافظة، والصّهيونيّة الدينيّة، والتي وقفت ندّا للحركة الأرثوذكسيّة والتعليم التّقليدي.
- لا يتّفق كلّ الأرثوذكس على معاداة الصّهيونيّة وأعمالها، وإنّما هناك شقّ كبير منهم انخرط في العمل الصهيوني السّياسي أو الإرهابي بعد تغليفه بمختلف الفتاوى الدينيّة المساعدة لذلك، وهو ما عرف بالصّهيونيّة الدينيّة.
- نزعت الحركة الإصلاحيّة إلى إلغاء كلّ العقائد الإسكاتولوجيّة، وحافظت الأرثوذكسيّة على التعليم التقليدي بخصوصها، بينما أخذت المحافظة صفّا وسطا بينهما، وأصبغت عليها الصّهيونيّة الدينيّة صبغة قوميّة تنهي بها الشّتات عارضتها بعض الحركات ثمّ انتهى الحال بموافقتها كلّها كلٌّ حسب فهم ودرجة محدّدتين.
- الرغبة في الخلاص لدى اليهود بالعودة إلى أرض الميعاد رغبة قديمة ظهرت من خلال المسحاء الكذبة عبر التاريخ، ولا تزال حتى اليوم تتحكّم في سيرورة الجماعات اليهوديّة بمختلف حركاتها الدينيّة وخاصّة الحركة الصّهيونيّة الدينيّة.
- ظهر أثر عقيدة الخلاص في يوم الرّب وقدوم المسيا لإقامة الملكوت في التأكيد على أحقّية اليهود كشعب الله المختار وتكريس عودته لأرض الميعاد من جهة الصّهيونيّة الدينيّة والمحافظة والأرثوذكسيّة على اختلاف بينها بين التعجيل والإعجاز، ونفي العودة إليها بنفي العقائد السابقة من جهة الحركة الإصلاحيّة.
- شكّلت الحركة الإصلاحيّة الاستثناء في اليهوديّة المعاصرة من خلال الجمع بين إخراجها من الانغلاق الفكري والدينيّ إلى الانفتاح الحضاري وقبول الآخر، والمساعدة المادّية في الاستيطان في فلسطين وإقامة الدّولة اليهوديّة.
- سعت بعض الاتّجاهات الأرثوذكسيّة إلى فرض آرائها العقائديّة من خلال العمل السّياسيّ في إسرائيل مثل حزب أغودات إسرائيل، بينما اكتفت أخرى بتجريم الصّهيونيّة ومقاطعة الدّولة مثل حركة ناطوري كارتا.

- للصهيونية الدّينيّة عمق كبير في توجيه العمل السّياسي في الأراضي الفلسطينية وأعمال القمع والعدوان، واللعب بمختلف الجماعات اليهوديّة من العوام انطلاقا من عواطفهم الدينيّة وتوقهم للخلاص في آخر الزّمان.
- تعتبر معظم الحركات الدينيّة اليهوديّة ملتفّة حول المشروع الصهيوني وداعمة له باستثناء بعض الجماعات الأرثوذكسيّة، هذا ما يعطي قوّة للكيان الصهيوني في مواصلة أعماله الإرهابيّة في الأراضي الفلسطينيّة، وسيره نحو إقامة الدولة اليهوديّة المذكورة حدودها في التّناخ.
- لا تتّضح العقائد الإسكاتولوجيّة في الفكر المسيحي أيضا مثل اليهودي في موضع واحد، وإنّها هي الأخرى عبارة عن تجميعات لمختلف النصوص التي تدلّ على كل عقيدة، وهذا ما ساهم في اختلاف الرؤى التّفسيرية منذ القرن الأوّل.
- تنقسم المدارس التّفسيرية المسيحيّة لنبوءات آخر الزّمان إلى مدرسة رمزية تجعل محتوى الرؤى تعليميا يوصل تابعه إلى الخلاص الرّوحي، بينما عمدت المدرسة الحرفية ممثّلة في الكنيسة البروتستانتية إلى جعلها أحداث واقعية ذات بعد ماديّ يحدث في آخر الأزمنة؛ فشابهت بهذا الفكر الدينيّ اليهودي.
- من بين الحركات البروتستانتية التي أخذت بالتفسير الحرفي للنبوءات الحركات الأصولية والصّهيونيّة المسيحيتان، وهما من أكثر الحركات الدينيّة نشاطا على مستوى العالم اليوم.
- الحركة الأصولية المسيحيّة أيضا وليدة جوّ أوروبي سادت فيه قيم الحداثة والإلحاد سعت فيه نحو ترسيخ ضرورة الالتزام بالوحي بتفسيره الحرفي، بينما سعت الصّهيونيّة منذ نشأتها إلى الدّعوة إلى وجوب إقامة وطن لليهود في فلسطين تتميما للنبوءات آخر الزّمان والمجيء الثاني للمسيح.
- دخلت الحركتان الأصوليّة والصّهيونيّة عالم السّياسة خاصّة في الولايات المتّحدة الأمريكية من أجل تحقيق أهدافها الدينيّة، هذا ما أبرز التّداخل الحاصل بين الدّين والسّياسة في الولايات المتّحدة الأمريكية.
- أثّرت العقائد الإسكاتولوجيّة في الأصولية والصّهيونيّة المسيحيّتين من خلال سعي أتباعهما إلى نشر أفكارهما باستعمال الوسائل المتاحة منذ نشأتهما.

- ظهر أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في الحركتين أيضا في سيطرتهما على النظام الأمريكي وتوجيهه نحو الدّعم الكامل لجمع اليهود من الشّتات وإقامة دولة اليهود في فلسطين سياسيّا وعسكريّا، وإعطاء الشرعية الدّولية لكلّ أفعاله من أجل استقدام هرمجدون.
- وانبنت علاقة الولايات المتّحدة الأمريكية مع العالم الإسلامي وفلسطين خاصّة على نبوءات الوحش ويأجوج وماجوج ودول محور الشرّ، ما جعل العلاقة مضطربة متميّزة بالعداء والحرب الدّائمين، وهذا لما خلّفه التفسير الحرفيّ لهذه النّبوءات في ذهنية هتين الحركتين.
- عرفت الحركات الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة تقاطعات واضحة في التكوين من حيث الظروف التي سادت في أوروبا، واختلافات في طريقة التعامل معها؛ فبينما كان هذا العصر داعما لظهور حركات دينيّة يهوديّة كردّ فعل انفتحت به الديانة أكثر، كان الأمر معاكسا تماما للحركات الدينيّة المسيحيّة بظهور دعاة التمسّك الحرفي بالنصوص الكتابية دون أي وساطة.
- يظهر تشابه الحركة الأصولية المسيحيّة بالحركة الإصلاحيّة من حيث أنّ كليهما كان ردّ فعل عمّا رأوه مخالفا لما يفترض أن يكون، بينما يختلفان كثيرا في مسألة التعلّق بالنّص الدينيّ من حيث العقيدة والتشريع، ولعلّ الأصولية المسيحيّة والصّهيونيّة المسيحيّة هما أقرب لبعضهما من حيث اعتماد النّص الدينيّ كمرجع أساسي للحياة من جوانبها المختلفة.
- أحدث عصر التنوير انقلابا جذريا في الديانتين اليهوديّة والمسيحيّة، حين انتقلت العبادة في اليهوديّة من اتّباع الوحي المنزل من الرّب إلى دعوة واسعة للتخلّي عن التشريعات والعقائد والتماهي في العصر الجديد، بينما عرفت العبادة في المسيحيّة نوعا جديدا من العبادة قائما على العلاقة المباشرة مع النص دون الحاجة إلى الوساطة المعروفة بداية من العصر الرسولي حتى العصور الوسطى مع باباوات الكاثوليك.
- بالرغم من أنّ النصّ الكتابيّ واحد في النّبوءات الإسكاتولوجيّة إلّا أنّ الطريقة التّفسيريّة أعطت نتائج مختلفة في الفكرين اليهودي والمسيحي والمعاصر نتج عنه اختلاف في تنظيم الحياة الدينيّة وحتى الاجتماعية والسّياسيّة في الجماعات اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة.

الخاتمة

- شكّل قيام دولة إسرائيل في فلسطين سنة 1948 النقطة التاريخية الفاصلة في الزمن المعاصر بالنسبة لليهود الموالين للصهيونية والحرفيين من المسيحيين في تصديق النّبوءات الإسكاتولوجيّة وتحقيقها واقعيا، والإيمان أكثر بأنّهم جيل الخلاص النّهائي.
- انتهى الحال بالحركات الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة الأكثر فعالية في الساحة العالمية على إجماع شبه تامّ على دعم المشروع الصهيوني وإقامة دولة يهودية في فلسطين تحت دعاوى ترقّب النهاية أو التعجيل بقدومها من أجل الخلاص النّهائي.
- بيّن طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر سنة 2023 ضعف المشروع الصهيوني الذي تتبنّاه الحكومات السّياسيّة الإسرائيلية والأمريكية بخلفيّات إسكاتولوجية من خلال تبيين الحقيقة التي نشرها الإعلام الأمريكي سابقا عن همجيّة العرب، وتأكيدا على قدرة الفلسطينيين صاحبي الأرض على الدّفاع عن مقدّساتهم وإن كان الدّعم لإسرائيل قويّا ودائما.

التوصيات:

ولأنّ كلّ عمل ليس هو النّهاية، وكل نهاية في البحث العلمي هي بداية لبحوث أخرى، نوصي من خلال بحثنا على العديد من المواضيع والإشكالات التي رأينا أنّها ستكون نافعة مستقبلا خاصّة مع الانفجار العلمي في الغرب الذي أصبح من خلاله البحث عن الحقيقة الدينيّة أمرا منتشرا خاصّة لدى الشباب، ومن بين التوصيات نذكر:

- إفراد كلّ عقيدة من العقائد الإسكاتولوجيّة بالدّراسة من حيث استقرائها في نصوصها الكتابية وكما يؤمن بها معتنقوها سواء في الفكرين اليهودي والمسيحي المعاصر، ونقدها لتبيين حقيقة ضعف المنظومة العقائدية في الديانتين.
- التعمّق في فهم مبادئ الحركات الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة والتّداخلات والاختلافات فيما بينها للوصول إلى صورة إسلامية متكاملة حول الآخر وتحديد العدوّ من غيره، ومعرفة المبادئ والأسس التي يتحرّك وفقها.
- تكثيف الدّراسات المقارنة بين الدّيانتين في العقائد الإسكاتولوجيّة مع نظيرتها في الدّين الإسلامي.
- جعل طوفان الأقصى بداية لدراسات نقديّة أخرى في الأثر الذي تركه في العالم مقارنة بالأثر الذي تركته الكرازة الأمريكية من صور خاطئة عن العرب والفلسطينيين خاصّة بخلفيات نبوءاتية.

وأخيرا وليس آخرا ندعو من خلال المؤسّسات الجامعية المهتمّة بالدراسات العقائدية ومقارنة الأديان إلى جعل اللغة العبرية واللغة اليونانية ضمن منهاج التّدريس لطلبة التخصص من باب تمكينهم من دراسة الآخر من مصادرهم وزيادة إمكانية إنتاج الدراسات النّقدية وتطوير جودتها في العالم الإسلامي.

الملاحق

الملاحق:

ملحق 1: نبذة عامة عن الأسفار المنحولة.

تعرف الأسفار المنحولة أو الكتب الخارجية في اليهوديّة باسم الأبوكريفا، وهي مجموعة من المؤلفات الدينيّة التي لم تدرج ضمن الأسفار القانونية للعهد القديم بحسب اليهود، بسبب أنّها كتبت بعد انقطاع النبوّة أو لاحتوائها أفكارا لا تنسجم مع العقيدة اليهوديّة، ويشارك البروتستانت اليهود في هذا التصنيف بينما يخالفهم الكاثوليك والأرثوذكس باعتماد عدد منها، ويجب التنويه هنا إلى أنّ تسمية الكتب الخفيّة تختلف في معناها عن الأسفار المنحولة؛ والفرق بينهما أنّ الأولى ذات توجه أخلاقي واجتماعي بينما يميّز الثانية التوجّه الأخروي الحادّ[1].

ومن بين الأسفار المنحولة ذات الطابع الأخروي نجد مثلا كتاب وصايا الآباء الإثني عشر الذي يعتبر من أقدم الكتب المنحولة، إذ عرفت في القرن الثالث عشر وطبع نصّها اليوناني في القرن السابع عشر، ليتمّ نشر نسخ أخرى بعد ذلك بالاعتماد على مخطوطات يونانية وأرمنية وسلافية، يعود فضل اكتشاف أجزاء منها إلى مخطوطات قمران، ويرجع الباحثون أصلها إلى نصّ أقدم عن النّص اليوناني، وهكذا أعطى محتواها إضافة جديدة في دراسة الأدب اليهودي في فترة ما بين العهدين[2]، سفر أخنوخ وهو أيضا من الأسفار المنحولة التي يقال إنها ترجع إلى مواعظ أخنوخ، تمّ اقتباس أجزاء منه في رسالة يهودا، كما أنّه كان متواجدا في الفترة الرسولية وتمّ العثور على أجزاء منه مع مخطوطات البحر الميّت[3]، وسفر صعود موسى الذي يعتبر هو الآخر من الأسفار الرؤيوية من أسفار ما بين العهدين، حظي بشعبية كبيرة في القرن الأوّل الميلادي كغيره من الأسفار الرؤيوية ويرجع محتواه إلى أسطورة يهودية تروي عن قصة رفع موسى إلى السماء على السحاب أمام أنظار الناس[4]، بالإضافة إلى أسفار أخرى مثل كتاب السابليين، سفر ليفي، وسفر اليوبيل.

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصّهيونيّة، مرجع سابق، ج5، ص105.

[2] بولس الفغالي، وصيّات الآباء الإثني عشر وصيّة، الرابطة الكتابية، ط1، 2000، ص13، 14.

[3] Bernie. L. Calaway, op Cit, p121

[4] Ibid, p35.

ملحق 2: نماذج للأعمال الإرهابية التي يقوم بها الكيان الصهيوني في فلسطين خلال فترات زمنية مختلفة (صور ومقالات).

.https : //www.hrw.org/ar/world-report/2024/country-chapters/israel-and-palestine

https ://www.aljazeera.net/politics/2016/10/1/%D9%87%D8%A2%D8%B1%D8%AA%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%86-%D8%A3%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8

https ://www.aljazeera.net/politics/2023/11/19/%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%AF%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D8%A9

https ://www.aa.com.tr/ar/%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84/%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%BA%D8%B2%D8%A9-%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%84%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9-%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8-%D9%86%D9%81%D8%B3%D9%8A/3271538

ملحق 3: نماذج لبعض التقارير والمقالات تبيّن استمرار الدعم الكلّي للولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل حتى تاريخ كتابة هذا البحث (صور ومقالات).

https ://www.mc-doualiya.com/%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%AC/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/20231212-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9-%D9%88%D8%B9%D8%A8%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-%D9%85%D8%B9-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84

جيرالد فورد أكبر حاملة طائرات أميركية بالعالم أرسلتها واشنطن للبحر المتوسط لحماية إسرائيل (رويترز)

https : //www.aljazeera.net/politics/2024/10/6/%D8%AD%D8%B5%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D8%B9%D8%A7%D9%85-%D9%85%D9%86-

%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D9%85-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A

الغارات العدوانية في عمق المجتمع المدني

https : //www.bbc.com/arabic/articles/clldr6l816vo

الملحق 4: مخطّط وصور توضيحية لتسلسل أحداث النهاية بحسب الفهم الأصولي للعقائد الإسكاتولوجيّة.

الملحق 5: نماذج صور وتقارير عن النشاط الطلابي في الجامعات الأمريكية.

/https://qudspress.com/185641

https://www.alquds.co.uk/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%AC%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-%D9%86%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-/%D8%AD%D8%B1%D8%A8

https://carnegieendowment.org/middle-east/diwan/2024/05/gaza-and-the-revolt-in-us-colleges?lang=en

https://www.adl.org/resources/backgrounder/students-justice-palestine-sjp

قائمة المصادر والمراجع.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الكتاب المقدّس، تطبيق إلكتروني عن نسخة الملك جيمس.
2. أبكار السقاف، إسرائيل عقيدة الأرض الموعودة، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط3، 1998،
3. أحمد السحمراني، من اليهوديّة إلى الصّهيونيّة، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993
4. أحمد سعيد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط2، 2010.
5. أحمد سوسة، أبحاث في اليهوديّة والصّهيونيّة، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 2003
6. إسرائيل شاحاك، الديانة اليهوديّة وتاريخ اليهود وطأة 3000 عام، تر: رضى سلمان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ط4، 1997.
7. أسعد زروق، قضايا الدّين والمجتمع في إسرائيل، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، 1971
8. إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدّين اليهودي، معهد البحوث والدراسات العربية.
9. آسيا شكيرب، المسيانية في الفكر الدينيّ اليهودي وأثرها في المسيحيّة والحركات الدينيّة المعاصرة، ألفا للوثائق، ط1، 2019.
10. أغسطين دوبره لاتور، دراسة في الإسكاتولوجيا الموت والقيامة والسماء والمطهر وجهنم، دار المشرق، بيروت، ط3.
11. أفرايم ومناحيم تلمي، موسوعة المصطلحات الصّهيونيّة، تر: أحمد بركات العجدي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ط1، 1988، عمان.
12. إكرام لمعي، الاختراق الصهيوني للمسيحية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط2، 1413هـ-1993م.

13. أنطوان شلحت، الأحزاب السّياسيّة في إسرائيل.

14. إيان لوستك، الأصولية اليهوديّة في إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان

15. بولس الفغالي، وصيّات الآباء الإثني عشر وصيّة، الرابطة الكتابية، ط1، 2000.

16. تادرس حبيب غبور، مذكرات في اللاهوت العقيدي؛ الاسخاطولوجي، مطرانية شبرا الخيمة للأقباط الأرثوذكس، كلية البابا شنودة للعلوم اللاهوتية.

17. تادرس يعقوب ملطي، الأخرويات في الكتاب المقدس وفي الفكر اليهودي، كنيسة الشهيد مار جرجس باسبوؤتنغ، 1998

18. ثابت مهدي الجنابي، الجنة في الأديان السماوية الثلاثة اليهوديّة–النصرانية–الإسلام، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2017

19. جعفر هادي حسن، قضايا وشخصيات يهودية، العارف للأبحاث، بيروت، لبنان، ط1، 1432هـ-2011م

20. جلال الدّين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، 2004، تونس.

21. جلال الدّين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، 2004، تونس

22. جوناثان هيل، تاريخ الفكر المسيحي، تر: سليم إسكندر ومايكل رأفت، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2012.

23. جوني منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصّهيونيّة والإسرائيلية، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، تشرين الثاني، 2009، ط1

24. حسن ظاظا، الفكر الدينيّ الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، 1971.

25. راندي ألكورن، السماء، تر: داليا وهيب، دار النشر الأسقفية، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

26. رشاد الشامي، القوى الدينيّة في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السّياسة، عالم المعرفة، الكويت، يونيو 1994

27. رشاد الشامي، موسوعة المصطلحات الدينيّة اليهوديّة، المكتب المصري لتوزيع المعلومات، 2002.

28. رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم، مكتبة الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2000

29. روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ج2

30. روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ج2.

31. سيداروس عبد المسيح، مذكرات في علم الإسخاطولوجيا، الكلية الإكليركية اللاهوتية بشين الكوم، دار العالم العربي، ط1، سبتمبر 1979.

32. صالح محمد النعامي، في قبضة الحاخامات تعاظم التيار الدينيّ الصهيوني في إسرائيل وآثاره الداخلية والإقليمية، مركز البحوث والدراسات البيان، الرياض، 1435هـ.

33. عادل بن عبد الغفور أسرار، الفرق اليهوديّة المعاصرة دراسة وصفية، قسم الشريعة، كلية الشريعة والنظم، جامعة الطائف.

34. عبد الوهاب المسيري، تاريخ الفكر الصهيوني: جذوره، مساره وأزمته، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2010

35. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهوديّة والصّهيونيّة، دار الشروق، ط1، 1999، مصر.

36. عبد الوهاب طويلة، المسيح المنتظر ونهاية العالم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط7، 1428هـ-2007م.

37. عرفان عبد الحميد فتاح، اليهوديّة عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهوديّة، دار البيارق، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1997م.

38. عيسى دياب، مدخل إلى تاريخ اليهوديّة وتعاليمها، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2013

39. غريس هالسل، النبوة والسّياسة، تر: محمد السمّاك، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2003م

40. غريس هالسل، يد الله يد الله لماذا تضحي الولايات المتحدة الأمريكية بمصالحها من أجل إسرائيل، تر: محمد السماك، دار الشروق.

41. مايكل باركر، نظرة عامة على تاريخ المسيحيّة، دار الثقافة، القاهرة، ط1، 2019.

42. محمد السماك، الصّهيونيّة المسيحيّة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2، 1413هـ-1993م.

43. محمد جاد، هرمجدون معركة تنتظرها كل الأديان، الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة

44. محمد حمزة بن علي الكتاني، مفهوم الخلاص في الديانة اليهوديّة وأثره في الواقع اليهودي والحوار الإسلامي اليهودي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012،

45. محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهوديّة، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2016، مصر.

46. محمد عمارة تقي الدّين، الحركات الدينيّة الرافضة للصهيونية داخل إسرائيل، دار نهوض للدراسات والنشر، ط1، 2018

47. معجم المصطلحات السّياسيّة، معهد البحرين للتنمية السّياسيّة.

48. نادية سعد الدّين، الحركات الدينيّة السّياسيّة ومستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، ط1، 2012

49. نبيل أنس الغندور، المسيح المخلص في المصادر اليهوديّة والمسيحيّة، مكتبة النافذة، ط1، 2007

50. هيمان إيمانويل، الأصولية اليهوديّة، تر: سعد الطويل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998

51. ويليم مركلي، الصّهيونيّة المسيحيّة، تر: فاضل جكتر، شركة قدمس للنشر والتوزيع، ط4، 2004.

52. ياسر بن عبد الرحمن الأحمدي، ملاحم آخر الزّمان عند المسلمين وأهل الكتاب وآثارها الفكرية، مجلّة البيان، ط2، 1434.

53. ياكوف رابكن، المناهضة اليهوديّة للصهيونية، تر: دعد قنّاب عائدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006

54. يحي أحمد الكعكي، في الأصولية الصّهيونيّة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، طط1ن 1425هـ-2005م.

55. يسر سعيد مبيض، اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ط1، 1412هـ-1996م.

56. يعقوب ملكين، علمنة اليهوديّة، تر: أحمد كامل راوي، دار رؤية للنشر والتوزيع، 2016، ط1، القاهرة.

57. يوسف رشاد، المسيحان يلوحان في الأفق، دار الكتاب العربي، دمشق –القاهرة، ط1، 2011.

باللغات الأجنبية:

1. Bernie L. Calaway, Prophecy A-Z: The Complete Eschatological Dictionary, Lulu.com, 2012.

2. Encyclopedia of World Religions

3. Fred Skolnik and Michael Berenbaum, Encyclopedia Judaica, second edition, V6, Thomson Gale, USA.

4. Geoffrey Wigoder and others, The New Encyclopedia of Judaism, New York University Press, Washington Square, New York.

5. Gilbert W Stafford, Eschatology, North American Convention of the Church of God, 30 Juin2004.

6. J D Douglas and others, The New International Dictionary of the Christian Church, The Zondervan Corporation Grand Rapids, 1978.

7. Jerry. L. Walls, The Oxford Handbook of Eschatology, Oxford University Press, 2008

8. Jhon Bowker, Oxford Concise Dictionary of World Religions, Oxford University Press.

9. Jhonathan Menn, Eschatology: Introduction, Biblical Eschatology, V21, N21, May19 to May25, 2019.

10. Jurgen Multmann, The Coming of God Christian Eschatology, SCM Press LTD

11. Lester. L. Grabbe, Judaic Religion in the Second Temple Period ; Belief and Practice from the Exil to Yaveneh, Routledge London and USA, 2003, pp 267- 269.

12. Lindsay Jhones, Encyclopedia of Religion, Thomson Gale, second edition, USA.

13. Paul O'Callaghan, Christ our Hope: An Introduction to Eschatology, the Catholic University of America Press, Washington, D.C, pp 255- 285.

14. Petit Dictionnaire de Français Poche, Entreprise Nationale du Livre, 3, Bd Zirout Youcef, Alger, Algérie, 1990.

15. Roland Kleger, Biblical Eschatology, kreuzlingen, August2018.

المقالات:

باللغة العربية:

1. أسماء محمد توفيق بركات، الاتجاه الأصولي في اليهوديّة وموقف الإسلام منه، مجلة آداب الفراهيدي، كليّة الآداب، جامعة تكريت، مج14، ع51، 10-09-2022

2. آسيا شكيرب، أسطورة الخلاص المسياني في العهد القديم والكتابات الأبوكاليبسية دراسة تحليلية نقدية، أعمال الندوة العلمية: الأسطورة في النصوص المقدسة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القيروان، تونس، مج1، 2016.

3. آسيا شكيرب، الاستدعاء الصهيوني للنصوص التّناخية –عقيدة الخلاص أنموذجا–، مجلة دراسات إسلامية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعلّمية، ع2، مج:18، 31-12-2023

4. باهر عبد العظيم حماد، الأصولية (النشأة، المحددات والسمات)، مجلة بحوث كلية الآداب.

5. خالد بن سيف سعيد آل ناصر، الحركة الإصلاحيّة اليهوديّة –دراسة تحليلية–، مجلة الدراسات العربية، كلية العلوم، جامعة المنيا.

6. السيد عمر، جامع فقه الأمة رحيق الحقبة المعرفية للعلامة إسماعيل راجي الفاروقي، International Institute of Islamic Thought (IIIT)، أكتوبر 2021

7. شعلة البيرق، الصّهيونيّة المسيحيّة، مجلّة رؤية تركية، جامعة مرمرة، تركيا، عدد شتاء 2024.

8. ضاوية زيلمي، عبد الغني عكاك، نهاية العالم في اليهوديّة المسيحيّة "الملك الألفي أنموذجا"، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، م15، ع2، جوان 2023.

9. عادل بن عبد الغفور أسرار، الفرق اليهوديّة المعاصرة دراسة وصفية، قسم الشريعة، كلية الشريعة والنظم، جامعة الطائف

10. عبد الأمير زاهد، فكري جواد، الأصولية اليهوديّة أسسها الدينيّة وأهم تياراتها، مجلة الكوفة، ع7، 2014

11. عبد العزيز دنداني، رابح صرموم، المصدر اليهوي وأثره في التأسيس للعقائد اليهوديّة، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، م16، ع1، مارس2024.

12. عبد القادر عقاب، محمد بودبان، اليهوديّة الإصلاحيّة وعلاقتها بالصّهيونيّة، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج:25، ع:62، 2021/12/15

13. عمراني بلخير، عقيدة اليوم الآخر في الديانة اليهوديّة، مجلة التراث، م 4، ع 6، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجلفة.

14. محمد إبراهيم كركور، الفرق اليهوديّة القديمة وأثرها في الواقع اليهودي المعاصر، 1438هـ-2017م

15. المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدّمة، تحوّلات محتملة: كيف نفهم احتجاجات الجامعات الأمريكية ضدّ حرب غزة؟، أبو ظبي، 22 ماي2024.

16. مشاعل بنت خالد باقاسي، الحركة الإصلاحيّة اليهوديّة عرض ونقد، مجلة أبحاث، كلية التربية، جامعة الحديدة، ربيع الثاني 1438، يناير 2017، ع7.

17. مصعب قاصب، محمد يعيش، السلام بين اليهودية والتطبيقات العملية للكيان الإسرائيلي، حوليات جامعة الجزائر 1، م36، ع2، 2022.

18. ميشال صقر، الدّينونة العامة في الكتاب المقدّس.

19. وحدة الدراسات السّياسيّة، الموقف الأمريكي من العدوان الإسرائيلي على غزّة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، الظعاين، قطر، 16 نوفمبر 2023.

باللغات الأجنبية:

1. James.W.Ellis, a Harmony of Judeo-Christian Eschatology and Messianic Prophecies, African Journal of Social Sciences and Humanities Research, Volume 4, Issue 3, June 2021.

الرسائل الأكاديمية:

1. إيهاب زين الدّين قتال، أثر المسألة اليهوديّة في نشأة الحركات اليهوديّة المعاصرة –حركتي أغودات إسرائيل ومزراحي أنموذجا–، كليّة أصول الدّين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2023-2024.

المواقع الإلكترونية:

1. https://www.babelio.com/auteur/John-Bowker/113834
2. https://portal.arid.my/ar-LY/ApplicationUsers/GetProfile/0003-3715
3. https://docenti.pusc.it/?u=callaghan

4. Richard Lands, Eschatology, https://www.britannica.com/topic/eschatology/Judaism

5. Napoleon I, emperor of France, https://www.britannica.com/biography/Napoleon-I, Feb 21 2025,

6. موقع الاتحاد، زعيم الحركة الإصلاحيّة واسعة الانتشار يحذر من تعيين بن غفير وسموتريتش في الحكومة، 21-11-2022، https://alittihad44.com/

7. موسوعة الجزيرة، حركة ناطوري كارتا، يهود مناهضون للصهيونية وضد قيام دولة إسرائيل، 09-11-2023، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/11/10/%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D9%86%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D8%A7-%D9%8A%D9%87%D9%88%D8%AF%D9%8A%D9%88%D9%86-%D9%85%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%B6%D9%88%D9%86

8. مصطفى الخليل، الحاخام دوفيد فيلدمان: «إننا مرعوبون» من مجازر الصهاينة في غزة ونشعر بالحرج الشديد لأنها تنفذ باسم اليهود، https://www.alquds.co.uk/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AE%D8%A7%D9%85-%D8%AF%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%AF-%D9%81%D9%8A%D9%84%D8%AF%D9%85%D8%A7%D9%86-%D8%A5%D9%86%D9%86%D8%A7-

%D9%85%D8%B1%D8%B9%D9%88%D8%A8%D9%88%D9
/%86

9. جوناثان بولارد... 30 عاما سجنا من أجل إسرائيل، 22-11-2015،
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/11/22/%D8%A
C%D9%88%D9%86%D8%A7%D8%AB%D8%A7%D9%86-
%D8%A8%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%AF-
30-%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A7-
%D8%B3%D8%AC%D9%86%D8%A7-%D9%85%D9%86-
%D8%A3%D8%AC%D9%84

10. https://www.alquds.co.uk/%D8%A7%D9%84%D8%A7
%D8%AD%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%AC%D8%A7
%D8%AA-
%D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D
9%8A%D8%A9-
%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8-
%D9%86%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-
%D8%AD%D8%B1%D8%A8

11. /https://qudspress.com/185641

12. https : //www.bbc.com/arabic/articles/clldr6l816vo

13. https :
//www.aljazeera.net/politics/2024/10/6/%D8%AD%D8%B5%
D9%8A%D9%84%D8%A9-%D8%B9%D8%A7%D9%85-
%D9%85%D9%86-
%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D9%85-

%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A

14. https ://www.mc-doualiya.com/%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%AC/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9/20231212-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9-%D9%88%D8%B9%D8%A8%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-%D9%85%D8%B9-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84

15. https ://www.aa.com.tr/ar/%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84/%D8%AF%D8%A7%D8%AE%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D8%BA%D8%B2%D8%A9-%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D

9%84-
%D9%84%D8%A5%D8%AE%D9%84%D8%A7%D8%A1-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D
8%A9-%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8%A7%D8%A8-
%D9%86%D9%81%D8%B3%D9%8A/3271538

16. https ://www.aljazeera.net/politics/2023/11/19/%D9%81
%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86-
%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D
8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D
9%8A%D8%A9-
%D9%88%D8%AF%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D8%A9

17. https ://www.aljazeera.net/politics/2016/10/1/%D9%87%
D8%A2%D8%B1%D8%AA%D8%B3-
%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9
%8A%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%86-
%D8%A3%D9%85%D8%A7%D9%85-
%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B1%D9%87%D8%A7%D
8%A8

18. https : //www.hrw.org/ar/world-report/2024/country-
.chapters/israel-and-palestine

19. https://portal.arid.my/ar-
LY/ApplicationUsers/GetProfile/0003-3715

20. https://docenti.pusc.it/?u=callaghan

21. كيبوتسات إسرائيل. تجمعات استيطانية يتدرب سكانها على الزراعة والسلاح، 16-05-2024، https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2024/5/16/%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%8A%D8%A8%D9%88%D8%AA%D8%B3-%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84%D9%8A

22. عبد الوهاب المرسي، شابه أباه فظلم...من أين جاء سموتريتش وماذا يريد؟، 17-02-2025، https://www.aljazeera.net/politics/2025/2/17/%D8%B4%D8%A7%D8%A8%D9%87-%D8%A3%D8%A8%D8%A7%D9%87-%D9%81%D8%B8%D9%84%D9%85-%D9%85%D9%86-%D8%A3%D9%8A%D9%86-%D8%AC%D8%A7%D8%A1-%D8%B3%D9%85%D9%88%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D8%AA%D8%B4

23. Shlomo Pines, Theodor Gaster, Modern Judaismn, Aug25, 2024, https://www.britannica.com/topic/Judaism/Religious-reform-movements .

24. https://carnegieendowment.org/middle-east/diwan/2024/05/gaza-and-the-revolt-in-us-colleges?lang=en

25. https://www.adl.org/resources/backgrounder/students-justice-palestine-sjp

26. Napoleon I, emperor of France, https://www.britannica.com/biography/Napoleon-I.

27. **Itamar Ben-Gvir** Israeli politician,،2025-03-03 ، https://www.britannica.com/biography/Itamar-Ben-Gvir.

28. https://www.encyclopedia.com/religion/encyclopedias-almanacs-transcripts-and-maps/ahad-haam#:~:text=After%20the%20Balfour%20Declaration%2C%20A%E1%B8%A5ad,rights%20of%20the%20Palestine%20Arabs

ملخص البحث

ملخص البحث

الملخص:

تناولت هذه الدراسة المعنونة **بـ"أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في الحركات الدينيّة اليهوديّة والمسيحيّة المعاصرة"** إشكالية كيفيّة تأثير العقائد الإسكاتولوجية في اليهوديّة والمسيحيّة وأبعاد ذلك واقعيا سواء في الجانب الدينيّ أو السّياسي، سواء داخل الديانتين أو بين بعضهما البعض وحتى مع بقية العالم وخاصّة العالم الإسلامي، فدارت حول تساؤلات أساسية بحثت ماهية أهمّ العقائد الإسكاتولوجيّة وتأصيلها كتابيّا ومفاهيميا في الدّيانتين اليهوديّة والمسيحيّة، وكذا الحركات الدينيّة المعاصرة، وبيان أثر هذه العقائد في تلك الحركات، بمنهج استقرائي مقارن، لتصل أخيرا إلى أهمّ النتائج ممثلة في أنّ العقائد الإسكاتولوجيّة لها الأثر الواضح في الحركات الدينيّة المعاصرة في اليهوديّة والمسيحيّة من خلال مختلف القراءات التي تبنّتها هذه الحركات بين القراءة التقليدية والقراءة المعاصرة المنفتحة في اليهوديّة، والقراءة الحرفية في المسيحيّة ما أدّى إلى وجود اختلاف داخل الديانتين في طريقة التعامل مع هذه القراءات، وكذا تداخل سياسي دينيّ بينها، خاصّة في الحركة الصّهيونيّة؛ هذا الذي تجلّى سياسيا في التعامل مع العالم ككلّ والعالم الإسلامي خاصّة من خلال السعي الدائم نحو احتلال الأراضي الفلسطينية وإقامة المملكة اليهوديّة تمهيدا وتعجيلا لقدوم المسيح المخلّص في اليهوديّة أو عودة المسيح ثانية في المسيحيّة من أجل الخلاص النّهائي.

***Abstract**:*

This study, titled *"The Impact of Eschatological Doctrines on Contemporary Jewish and Christian Religious Movements,"* explores how eschatological beliefs shape current religious and political dynamics within Judaism and Christianity, as well as their interactions with the broader world—especially the Islamic world. Through a comparative, inductive approach, it examines key doctrines, their scriptural and conceptual roots, and their influence on modern religious movements. The findings reveal that differing interpretations—ranging from literal to open and modern readings—have contributed to internal divisions and political entanglements, notably in Zionist ideology. These dynamics manifest in efforts to control Palestinian territories and hasten messianic expectations, whether in anticipation of the Jewish Messiah or the Christian Second Coming.

Résumé:

Cette étude, intitulée *« L'impact des doctrines eschatologiques sur les mouvements religieux juifs et chrétiens contemporains »*, examine comment les croyances eschatologiques influencent les dynamiques religieuses et politiques actuelles dans le judaïsme et le christianisme, ainsi que leurs relations avec le monde, notamment islamique. À travers une approche inductive et comparative, elle analyse les doctrines clés, leurs fondements scripturaires et conceptuels, et leur impact sur les mouvements religieux modernes. L'étude montre que les divergences d'interprétation—entre lectures littérales et modernes—ont provoqué des divisions internes et des interactions politico-religieuses, particulièrement dans le cadre du sionisme, avec des implications concrètes telles que la domination des territoires palestiniens et la hâte à l'avènement du Messie ou du retour du Christ.

الفهارس

الفهارس:

فهرس الكتاب المقدس:

العهد القديم	
التكوين	
19/3: "بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا.....	ص11
15/ 18: " فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا.....	ص83
1/26-6: " وَكَانَ فِي الأَرْضِ جُوعٌ غَيْرُ الْجُوعِ الأَوَّلِ.....	ص83
29/27: " لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ.....	ص83
13/28، 14: " أَنَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ.....	ص83
5/50: "أَبِي اسْتَحْلَفَنِي قَائِلاً: هَا أَنَا أَمُوتُ.....	ص6
الخروج	
19/13: "وَأَخَذَ مُوسَى عِظَامَ يُوسُفَ مَعَهُ.....	ص6
اللاويين	
3/4: "إن كان الكاهن الممسوح يخطئ.....	ص37
التثنية	
8/11: "فَاحْفَظُوا كُلَّ الْوَصَايَا الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا.....	ص6
20/ 10-17: "حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا.....	ص100
23/ 19، 20: "لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا.....	ص86
1/28-14: "وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ.....	ص7
15/28: "وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِص.....	ص7
يشوع	
11: "واستولى يشوع على كل مدن أولئك الملوك.....	ص100
33/ 50-53: "وكلّم الرب موسى قائلا: كلّم بني إسرائيل.....	ص100
المزامير	
8/16-11: " جَعَلْتُ الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ، لأَنَّهُ عَنْ يَمِينِي.....	ص7

15/17: " أَمَّا أَنَا فَبِالْبِرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ.....	ص7
14/49-15: "مِثْلَ الْغَنَمِ لِلْهَاوِيَةِ يُسَاقُونَ.....	ص7
72/ 11 و18: " وَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ الْمُلُوكِ.....	ص115
15/105: "قائلا: لا تمسحوا مسحائي.....	ص38
إشعيا	
26/1: "وَأُعِيدُ قُضَاتَكِ كَمَا فِي الأَوَّلِ.....	ص9
1/ 21-24: "كَيْفَ صَارَتِ الْقَرْيَةُ الأَمِينَةُ زَانِيَةً! مَلآنَةً حَقًّا....	ص85
2/ 2، 3: "وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ.....	ص11
4/2: "فَيَقْضِي بَيْنَ الأُمَمِ وَيُنْصِفُ لِشُعُوبٍ كَثِيرِينَ.....	ص8
17/2: "فَيُخْفَضُ تَشَامُخُ الإِنْسَانِ.....	ص8
6/9: " لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ.....	ص35، 37
9/ 7: "وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ.....	ص130
4/11: "بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ.....	ص8
6/11: "فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ.....	ص11
12/11: "وَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ، وَيَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ.....	ص8
13/ 9-11: "هُوَ ذَا يَوْمُ الرَّبِّ قَادِمٌ.....	ص32
6/25-10: " وَيَصْنَعُ رَبُّ الْجُنُودِ لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ.....	ص36، 40
8/25: "يَبْلَعُ الْمَوْتَ إِلَى الأَبَدِ.....	ص35
12/27، 13: "وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يَجْنِي مِنْ مَجْرَى النَّهْرِ.....	ص8
12/45: "أَنَا صَنَعْتُ الأَرْضَ وَخَلَقْتُ الإِنْسَانَ عَلَيْهَا.....	ص35
49/ 6: " فَقَدْ جَعَلْتُكَ نُورًا.....	ص115
19/60: "لاَ تَكُونُ لَكِ بَعْدُ الشَّمْسُ نُورًا فِي النَّهَارِ.....	ص35
01/61: "روح السيد الرب عليّ.....	ص38
10/62، 11: "اعبروا أعبروا بالأبواب.....	

إرميا	
30-29/31: "فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ.....	ص31
حزقيال	
8-1/39: "وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، تَنَبَّأْ عَلَى جُوجٍ.....	ص34
9/47: "وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَدِبُّ حَيْثُمَا يَأْتِي النَّهْرَانِ تَحْيَا.....	ص35
12/47: "وَعَلَى النَّهْرِ يَنْبُتُ عَلَى شَاطِئِهِ مِنْ هُنَا.....	ص35
دانيال	
1/12: "وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ.....	ص9
11/12: "وَمِنْ وَقْتِ إِزَالَةِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ.....	ص8
هوشع	
3/ 4، 5: " لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَيَقْعُدُونَ أَيَّامًا كَثِيرَةً.....	ص116
يوئيل	
10/2: "قُدَّامَهُ تَرْتَعِدُ الأَرْضُ وَتَرْجُفُ.....	ص9
32-28/2: "وَيَكُونُ بَعْدَ ذلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ....	ص9
عاموس	
18/5: "وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَشْتَهُونَ يَوْمَ الرَّبِّ.....	ص31
حبقوق	
14/2: " لأَنَّ الأَرْضَ تَمْتَلِئُ.....	ص115
صفنيا	
1/ 18: "لاَ فِضَّتُهُمْ وَلاَ ذَهَبُهُمْ يَسْتَطِيعُ.....	ص32
زكريا	
5/14: "وَتَهْرُبُونَ فِي جِوَاءِ جِبَالِي.....	ص9
ملاخي	
3/ 16-18: "حِينَئِذٍ كَلَّمَ مُتَّقُو الرَّبِّ كُلُّ وَاحِدٍ.....	ص32
العهد الجديد	
متّى	

5/ 1-4: " وَأَمَّا الأَزْمِنَةُ وَالأَوْقَاتُ فَلاَ حَاجَةَ لَكُمْ.....	ص124
5/3-12: "«طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ.....	ص11
16/ 27: " فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي بِهُتَافٍ.....	ص123
24/ 30: " وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ.....	ص126
24/ 32، 33: "فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ تَعَلَّمُوا الْمَثَلَ.....	ص120
25/ 31-46: "وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ.....	ص12، 123، 124
مرقس	
1/ 15: "وَيَقُولُ: «قَدْ كَمَلَ الزّمان وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ.....	ص14
13/ 5-7: "فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ وَابْتَدَأَ يَقُولُ.....	ص116
13/ 21-23: "حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ.....	ص116
13/ 26: " وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا.....	ص14
لوقا	
1/ 33: "وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ.....	ص11
17/ 20، 21: "وَلَمَّا سَأَلَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ: «مَتَى يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ...	ص11
21/ 8: " فَقَالَ: «انْظُرُوا! لاَ تَضِلُّوا.....	ص116
21/ 25-27: " وَتَكُونُ عَلاَمَاتٌ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ.....	ص126
21/ 27، 28: " وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابَةٍ.....	ص15
يوحنا	
11/ 25، 26: "قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاة.....	ص13
أعمال الرسل	
1/ 11: "إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ.....	ص126
كورينثوس الأولى	
15/ 20: "وَلكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ.....	ص14
15/ 25-28: " لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ حَتَّى يَضَعَ جَمِيعَ الأَعْدَاءِ.....	ص14

15/ 42-44: " هكَذَا أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ....	ص12
كورينثوس الثانية	
5/ 1-5: " لأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأَرْضِيُّ.....	ص15
6/ 2: " لأَنَّهُ يَقُولُ: «فِي وَقْتٍ مَقْبُول سَمِعْتُكَ.....	ص15
فيليبي	
1/ 23: " فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنَ الاثْنَيْنِ.....	ص15
3/ 21: "الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا.....	ص14
تسالونيكي الأولى	
4/ 15: " فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ.....	ص14
4/ 16: " لأَنَّ الرَّبّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ.....	ص12
تسالونيكي الثانية	
2/ 1-12: " لاَ يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا.....	
يوحنا الأولى	
2/ 18: " أَيُّهَا الأَوْلاَدُ هِيَ السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ.....	ص117
4/ 1-3: " أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ.....	ص117
يهوذا	
1/ 14، 15: "وَتَنَبَّأَ عَنْ هؤُلاَءِ أَيْضًا أَخْنُوخُ.....	ص124
الرؤيا	
1/ 7: "هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ.....	ص126
3/ 12: " مَنْ يَغْلِبُ فَسَأَجْعَلُهُ عَمُودًا.....	ص130
1/16: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ الْهَيْكَلِ.....	ص118
16/ 16: "فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ.....	ص34
16/16-21: " فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ «هَرْمَجَدُّونَ»....	ص118
20/ 1-10: " وَرَأَيْتُ مَلاَكًا نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ.....	ص128
20/ 4-6: " وَرَأَيْتُ عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأُعْطُوا حُكْمًا.....	ص123
20/ 11-15: "ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أَبْيَضَ.....	ص13

21/ 2: " **وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ**.....	**ص130**
21/ 24: " **وَتَمْشِي شُعُوبُ الْمُخَلَّصِينَ بِنُورِهَا**.....	**ص130**
22/ 5: "**وَلاَ يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ**.....	**ص130**

فهرس الأعلام :

أبراهام جايجر	88
إبراهام حليميش	108
أبراهام كوك	93, 78, 77, 42
آحاد هاعام	72
آرشيبولد هودج	164
إسحاق راينس	79, 77
إسحاق شامير	150
إسحاق ليزر	69
إسرائيل جاكوبسون	89
آشر جينزبرغ	63
إليهو ستون	149
أورال روبرتس	158
أوغسطينوس	121
إيمانويل نيومن	150, 149
بات روبرتسون	, 157, 146 175, 171
بلينكن	174
بن إلياس	150
بن غفير	206, 109, 58
بن غوريون	, 85, 72, 57 100
بنيامين وارفيلد	139

بيلي غراهام	139
ترتليان	121
تسفي هيرش كاليشر	75
تشارلز فيني	163
تشارلز هودج	164, 139
تفسي هلبرشتاين	63
تيتلباوم	96
تيكتين	63
تيم لاهاي	143
جايجر	71, 62, 53
جايكوبسون	58
جرشون سالومون	106
جستن مرتير	121
جو بايدن	174
جورج أوتس	170
جورج بوش	167, 165
جورج بوش الابن	170
جوشوا هاربرمن	168
جون شيراك	165
جون نلسون داربي	163, 145, 121
جون وليم	172
جيري فالويل	, 146, 143 , 158, 156 175, 172

جيم بيكر	158
جيمس بروكس	164
جيمس ميلز	169
جيمي سواغرت	157
جيمي كارتر	169, 165
حاييم دروكمان	93
حاييم لانداو	78
دوفيد فيلدمان	206, 104
ديفيد فردلندر	51
ركس همبرد	159
رونالد ريغان	165
رونالد ريغن	173, 169, 168
ريتشارد دي هان	159
ريزنهوفر	161
زكريا فرانكل	72, 71, 68
ساباتو مرياس	72
سايروس إنجرزون سكوفلد	164, 156, 155
سايروس إنجرزون سكوفيلد	155
سايروس سكوفلد	145
سباتو موریاس	68
ستالين	175
سلمون شختر	68
سلومون شختر	72
سليمان لودفيج شتاينهايم	53

سموتريتش	210, 109, 58
سولومون رابوبورت	71
سولومون شختر	73, 72, 70, 68
سيمور سيجل	168
شافتسبري	145
شلايرماخر	53
شمشون رفائيل هرش	62
شموئيل موهيليفر	76
صدام حسين	121
صمويل هولدهايم	53
عبد العزيز آل سعود	173
عزرائيل هيلد سهايمر	77
غورباتشوف	175
غوستاف بوسنانسكي	100
فرانكلين روزفلت	173
كاسبر وينبرغر	169
كالفن كولدج	169
كريستوف كولومبوس	171, 166
كلود مونتيفيوري	59
كيرتس لي لوز	140
كينيث كوبلاند	158
لايبنيتز	50
لويد جورج	171
لويس جنزبرغ	72

ليبولد أسونتس	52
ليمان وميلتون ستيوارت	140
مارتن لوثر	131
مالكولم هيدينغ	172
مائير بارإيلان	78
مردخاي أليشبيرج	77
مردخاي كابلان	73
مندلسون	52, 51, 50
موسى صوفر	63
موسى مندلسون	88, 50
موسيليني	123
موشيه بن نحمان	74
موشيه شابيرا	99
موشيه ليفنغر	98
مئير إتنجر	107
مئير كاهانا	107, 58
نابليون بونابرت	121, 51
نتنياهو	174
نيرون	123
نيكسون	176
هارولد جايكوب	168
هاري ترومان	173
هال ليندسي	164, 146
هتلر	175, 123, 121

هربرت هوفر	169
هريسون	146
وارن هاردنج	169
وليام جنينجز برايان	139
ويلسون وودرو	149, 147, 146
ويليام ميللر	163
ويليم بلاكستون	166, 149, 146
يهودا القلعي	75
يهودا عميطل	93

فهرس المحتويات:

مقدّمة	أ
المبحث التمهيدي: التعريف بالإسكاتولوجيا وعقائدها.	1
المطلب الأول: التعريف بالإسكاتولوجيا وأصولها الكتابية.	2
المطلب الثاني: أنواع الإسكاتولوجيا ومواضيعها في اليهوديّة والمسيحيّة.	17
الفصل الأوّل: أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة.	28
المبحث الأوّل: التأصيل المفاهيمي لنماذج من العقائد الإسكاتولوجيّة في الفكر اليهودي.	30
المطلب الأول: التأصيل المفاهيمي لعقيدة يوم الرّب والملك النّهائي.	31
المطلب الثاني: التأصيل المفاهيمي لعقيدة المخلص.	37
المبحث الثاني: التعريف بالحركات اليهوديّة المعاصرة.	48
المطلب الأول: الحركة الإصلاحيّة –النشأة والتطور–.	49
المطلب الثاني: الحركة الأرثوذكسيّة –النّشأة والتطور–.	59
المطلب الثالث: الحركة المحافظة –النشأة والتطّور–.	66
المطلب الرابع: الحركة الصّهيونيّة الدينيّة –النشأة والتطور–.	72
المبحث الثالث: أثر العقائد الإسكاتولوجيّة على الحركات الدينيّة اليهوديّة المعاصرة.	81
المطلب الأول: أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في التعامل مع عقائد يهودية متعلقة بها.	82
المطلب الثاني: أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في النشاط السّياسي الإسرائيلي.	90
المطلب الثالث: أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في العدوان الدينيّ الإسرائيلي على الشّعب الفلسطيني.	100
الفصل الثاني: أثر العقائد الإسكاتولوجيّة في الحركات الدينيّة المسيحيّة المعاصرة.	112
المبحث الأول: التأصيل المفاهيمي لنماذج من العقائد الإسكاتولوجيّة.	114
المطلب الأول: التأصيل المفاهيمي لعقيدة الأحداث النّهائية.	115
المطلب الثاني: التأصيل المفاهيمي لعقيدة المجيء الثاني للمسيح والملكوت النّهائي.	123
المبحث الثاني: نشأة وتطور الحركات الدينيّة المسيحيّة المعاصرة.	134
المطلب الأول: الحركة الأصولية المسيحيّة –النّشأة والتطوّر–.	135
المطلب الثاني: الحركة الصّهيونيّة المسيحيّة –النّشأة والتطور–.	143

المبحث الثالث: الأثر الإسكاتولوجي في الحركات الدينيّة المسيحيّة المعاصرة.	152
المطلب الأول: الأثر الإسكاتولوجي في الكرازة المسيحيّة.	153
المطلب الثاني: الأثر الإسكاتولوجي في السّياسة المسيحيّة.	160
المطلب الثالث: الأثر الإسكاتولوجي في العلاقات المسيحيّة الإسلامية	169
الخاتمة	181
الملاحق	188
قائمة المصادر والمراجع	197
الملخص	213
الفهارس	217
فهرس الكتاب المقدس	217
فهرس الأعلام	223
فهرس المحتويات	226

People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Amir Abd–el–Kader University of Islamic Sciences Constantine
Faculty of THEOLOGY
Department of: Dogma and C/R
Ordinal Number……
Speciality: Comparative Religion
Identification Number …

The Impact of Eschatological Doctrines on Contemporary Jewish and Christian Religious Movements

Thesis submitted for academic doctoral sciences/LMD

In: Comparative Religions

Elaborated by the student **Supervised by Doctor**

Zeroual Kahina **Boudjemaa Saleh**

The discussion jury members

Name and First name	Function	Scientific Rang	Original University
Boudjemaa Saleh	Supervisor	Professor	Emir Abdelkader Islamic University

University year: 1445–1446h / 2024–2025